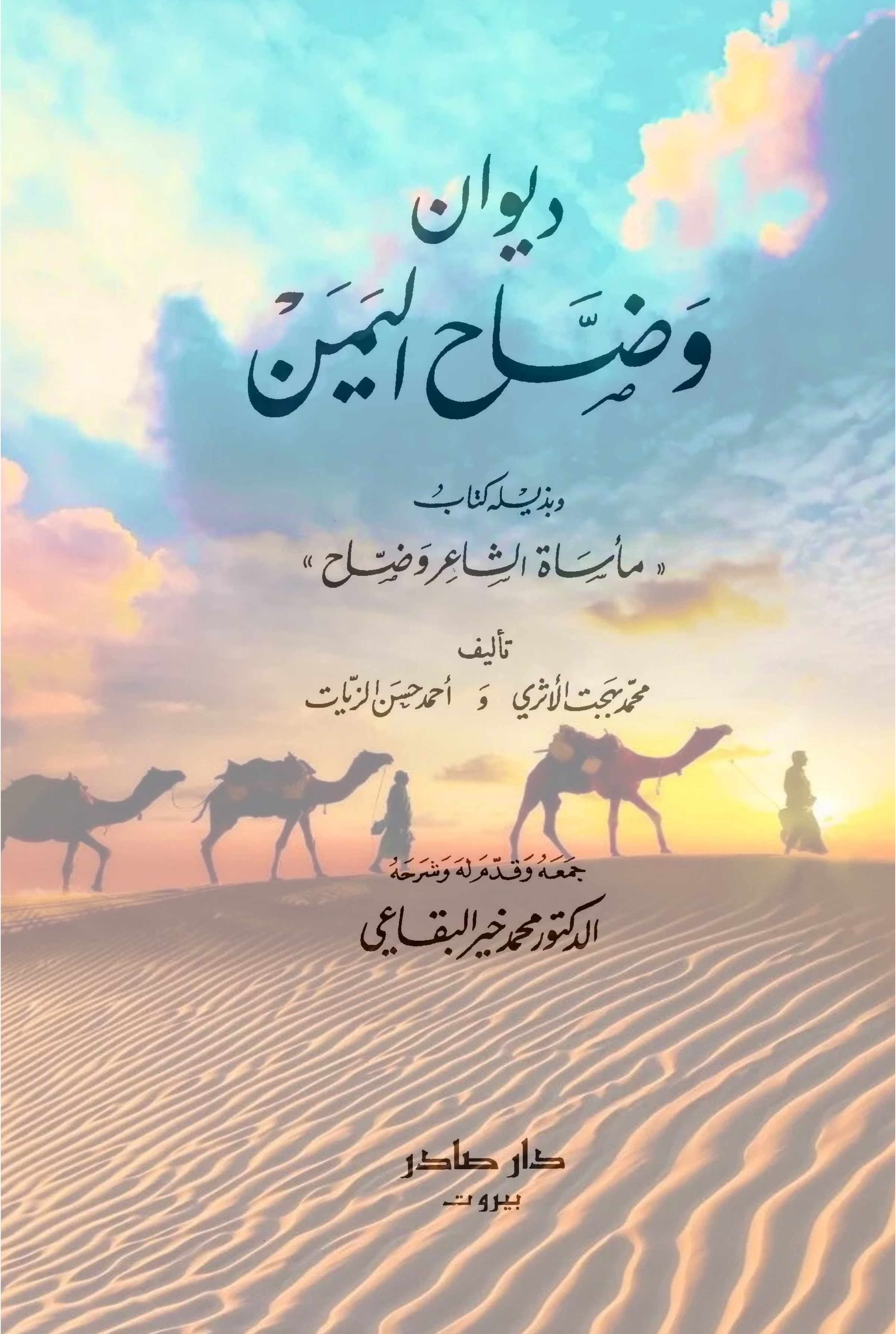
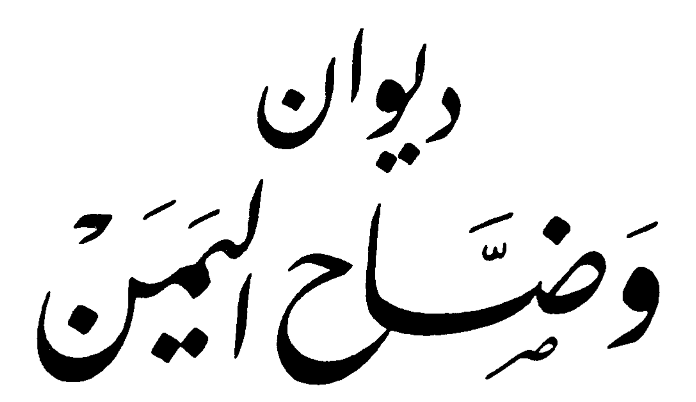


ديوان
وضّاح اليمن
ويذيله كتاب
« مأساة الشاعر وضّاح »
تأليف
محمد بهجت الأثري و أحمد حسن الزيات
جمعه وقدّم له وشرحه
الدكتور محمد خير البقاعي
دار صادر
بيروت



وبذيله كتاب

« مأساة الشاعر وضّاح »

تأليف

محمد بهجت الأثري و أحمد حسن الزيّات

جمعه وقدّم له وشرحه

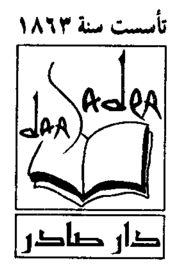
الدكتور محمد خير البقاعي

دار صادر

بيروت

الطبعة الأولى
1996

تأسست سنة ١٨٦٣



P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر
ص . ب ١٠ بيروت ، لبنان

Tel & Fax (+961) 04.920978 / 04.922714 / 01.448827 هاتف وفاكس

ديوان
وَضَّاح اليَمَن

الكلمة الأولى ...

نقدم في هذا السفر ديوان الشاعر المشهور بـ « وضاح اليمن » ، وكان الأستاذ الدكتور حنا جميل حداد قد سبق إلى نشره في مجلة : المورد العراقية - العدد الثاني ، المجلد ١٣ ، ١٩٨٤م ، ص ١٠٣ - ١٣٦ .

ولكن هذه النشرة بقيت مجهولة لأنّ الحصول على مجلة المورد مقصور على نخبة من العاملين في التراث؛ ولم أستطع الحصول عليها إلّا في عام ١٩٩٤ عندما التقيت الدكتور حنا حداد في مؤتمر النقد الأدبي الخامس الذي انعقد في الفترة الواقعة ما بين ١٤ - ١٦ حزيران ١٩٩٤ في رحاب جامعة اليرموك .

لقد سمح لي الدكتور حداد بأريحية عربية ، وخلق علمي أصيل أَنْ أصوّر نشرته (وضاح اليمن، حياته وما تبقى من شعره) ، ورأيته قد بذل جهداً كبيراً في جمع الشعر الذي نسقه على القوافي فبلغ مجموع ما عنده ثلاثاً وثلاثين قطعة وقصيدة عدّة أبياتها ثلاث مئة بيت بين صحيح النسبة له ومنسوب إليه، فنجده يقول في المقدمة (ص١٠٣) : " فحقّقْناه وشرحنا غريب ألفاظه وخرّجناه من مظانه ... " .

ودفعني أمران لإعادة إخراج هذا الديوان :

* أولهما : صعوبة الحصول على نشرة الدكتور حداد في زمن "اللاتواصل" العربي .

* ثانيهما : صدور كتب لم تكن بين يدي الدكتور حداد، واطلاعي على مخطوطة " الدر الفريد وبيت القصيد" لابن أيدمر .

ولقد رأيت أن أُلحق بهذا الديوان ذيلاً فيه كُتَيّب صغير عنوانه "مأساة الشاعر وضاح" وهو كما جاء على غلافه "مثال من الإنشاء العالي البليغ، ونموذج للنقد العلمي النزيه في العصر الحديث مما جرى بين الأستاذين : محمد بهجة الأثري ، عضو المجمع العلمي العربي ، وأحمد حسن الزيات صاحب مجلة الرسالة " ، وهو كتاب كان قد طبع في مطبعة العهد ـ بغداد قبل ستين عاماً (١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥م) . وكان الأستاذ الزيات قد أنشأ من ترجمة وضّاح في الأغاني أقصوصة نشرها في ١٧ و ٢٤ شعبان سنة ١٣٤٨ في جريدة البلاد وكان حينئذٍ مدرساً في دار المعلمين العليا ببغداد ، فرأى فيها الأستاذ محمد بهجة الأثري مآخذ ينفيها التاريخ، وينكرها العقل، ويهدمها البرهان المنطقي، فألف من ذلك رسالة بليغة نقضت الدسيسة الشعوبية وذبّت عن شرف العرب الرفيع، أجابه عنها الأستاذ الزيات برسالة حاول أن يؤيد فيها رأيه بالبرهان وروايته بوثوق الأيمان ونشرتها مجلة البلاد في ٨ شهر رمضان ١٣٤٨ هـ ـ ٧ شباط ١٩٣٠م . فردّ عليه الأستاذ الأثري رداً مسهباً نشرته جريدة البلاد ـ في ١٥ و ١٧ شهر رمضان ١٣٤٨ هـ و ١٤ ـ ١٦ شباط ١٩٣٠ م . وجمعت مطبعة العهد هذه المساجلات في كُتَيّب نعيد نشره لأنهما ـ كما يقول ناشر الكتاب ـ : " يتكلمان بسكينة العلم الناضج، ويفيضان بجمال الروح السامي، ويعبقان بأرج القلب النبيل . فأصاب جدلهما في النفوس من المكانة ما أهاب بنا إلى أن ننظم منثوره في هذه الرسالة التي نقدّمها إلى قرّاء العربية في الأمصار طرفة فنية ممتعة تبهج الأفئدة " .

وإننا اليوم، وقد فسدت الأساليب، وتوارى الجدل العلمي الأصيل، وأصبح النقد وسيلة للإطراء أو الذم بعيداً عن العلمية والمنطق، بحاجة إلى مثل هذه

الرسائل لبلاغتها وعلميتها مما يبيح لنا نشرها بين أيدي الناس. وأشكر للصديق الأستاذ الدكتور رفيق عطوي رئيس قسم اللغة العربية في الجامعة اللبنانية تزويدي بنسخة مصورة عن مطبوعة هذا الكتاب.

ولا بدّ في نهاية هذه الكلمة من القول: إنني أُقَدّم في مقدمة هذا الديوان دراسة تتضمن معلومات عن الشاعر لم يلتفت إليها كُلّ أولئك الذين كتبوا عنه، وهي معلومات ربّما ستغير صورة هذا الشاعر الذي اختلف القدماء في اسمه ونسبه، وأنكر بعض المحدثين وجوده لما نسجته الشعوبية حوله من قصص ربّما أخفت حقيقة هذا الشاعر الفارس، وقد يعجب القارىء من قولي : "الفارس" ولكنّه هو كذلك فيما أرى ، واعتماداً على شذرات حفظتها كتب الأدب والتاريخ؛ ولم تثر اهتمام من كتبوا عنه لأنهم كانوا مأخوذين بترجمته الضافية في الأغاني ، فغابت الجزئيات التي يمكن أن تكشف عن حقيقة غائبة.

لقد ظلّ هذا السفر حبيس مكتبتي فترة طويلة ، لست نادماً عليها لأنها أغنته بما لم يكن متوقعاً له عند بدء العمل فيه. وأجد لزاماً عليّ هنا أن أشكر لأخي الأستاذ محمد فرحان الطرابلسي مساعدته القيمة في تصحيح هذا الكتاب، فقد كان يجادلني في بعض الأمور بنيّة صادقة، وبصيرة نافذة، وخلق علمي أصيل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وفوق كل ذي علم عليم ، والله من وراء القصد .

د. محمد خير محمود البقاعي



مقدمة المحقق

« وضّـاح اليمـن » (*)

اسمه ونسبه :

هو عبد الرحمن (أو عبد الله) بن إسماعيل بن عبد كُلاَل . ذَكَرَ أبو عبيدة ، وابن الكلبي وغيرهما أنّه من أصل فارسي، أو أنّه من أصل يمني (من آل

(*) انظر ترجمته في : كتاب المغتالين لابن حبيب (نوادر المخطوطات) ٢٧٣/٢؛ والأغاني (ط. دار الكتب العلمية - بيروت) (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م) الجزء ٦ ص٢٢٢ - ٢٥٥ ، وفوات الوفيات للكتبي (ط. عباس) ٢٧٢/٢ - ٢٧٣ ، وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٢٩٥ ، والنجوم الزاهرة ٢٢٦/١ . وتاريخ دمشق (عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب) وسنرمز له بـ ع ٢ / ٣٨٠ / ٣٨٧ . وانظر : سمط اللآلي، الذيل ٤٨ . وانظر : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (ط. دار البشائر - دمشق) تحقيق إبراهيم صالح ، ط. ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م ، ج١، ص ٢٠٦ - ٢٠٨ . وانظر وفيات الأعيان ٤٥/٢ ، واسمه في الأغاني وفوات الوفيات (عبد الرحمن) انظر فوات الوفيات (ط. عباس) ٤ / ٢٥٥ . وانظر : الحماسة ، شرح التبريزي ١٩٢/٢ .

ومن الدراسات الحديثه : طه حسين في حديث الأربعاء ١/ ٢٣٢ - ٢٣٩ (ط. ١٢، دار المعارف) ، وبروكلمان في الملحق (بالألمانية) ٨٢ - ٨٣ ، وسوزكين ، تاريخ التراث العربي (الترجمة العربية) مج٢ ، الجزء الثالث ، ١٩٠ - ١٩١ وكتب عنه بلاشير في تاريخ الأدب العربي (بالفرنسية) ، ٦٥١ - ٦٥٣ ، والترجمة العربية (ط١٩٨٤) ٧٧٤ - ٧٧٦ . وكتاب "مأساة الشاعر وضاح" لأحمد حسن الزيات ومحمد بهجة الأثري، مطبعة العهد، بغداد ١٩٣٥ ومقدمة الدكتور حنا حداد في المورد - العدد الثاني، مج١٣، ١٩٨٤، والأعلام ٤/ ٦٩ ، وكتاب : وضاح اليمن الشاعر وقصته ، دراسة تحليلية ونقدية أدبية للدكتور رضا الحبيب السويسي ومنشورات جامعة طرابلس - كلية التربية ، أشرف على طبع الكتاب مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

خولان، انظر الأغاني ٦/٢٢٢) ومن المحتمل أن وضاحاً اسمه الحقيقي، وإنْ عُدّ بصفة عامة لقباً له، وذلك لجماله وبهائه .

قال ابن شاكر الكتبي في الوافي (٢/٢٧٢) : " وكان من حسنه يتقنع في المواسم مخافة العين..." . وروى صاحب الأغاني قصة في نشأة هذا اللقب وغلبته على اسم الشاعر فقال : " كان وضاح اليمن من أجمل العرب ، وكان أبوه إسماعيل بن داذ بن أبي جمد من آل خولان بن عمرو بن معاوية الحميري. مات أبوه وهو طفل فانتقلت أمه إلى أهلها وانقضت عدتها فتزوجت رجلاً من أهلها من أولاد الفرس، وشبّ وضّاح في حجر زوج أمه فجاء عمّه وجدّته أم أبيه، ومعهم جماعة من أهل بيته من حمير من آل ذي فيقان، ثم من آل جَدَن فأدعى زوج أمه أنّه ولده فحاكموه فيه وأقاموا البيّنة على أنّه ولد على فراش إسماعيل بن عبد كلال أبيه فحكم به الحاكم لهم . وقد كان اجتمع الحميريون والأبنـاء [1] في أمره وحضر معهم. فلما حكم به الحاكم للحميريين مسح يده على رأسه وأعجبه جماله وقال له : " اِذْهب فأنت وضّاح اليمن لا من أتباع ذي يزن " ، فعلقت به هذه الكلمة منذ يومئذٍ فَلُقّب وضّاح اليمن[2] .

---

(١) الأبناء هم أولاد الفرس الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لمّا جاء يستنجدهم على الحبشة فنصروه وملكوا اليمن وتديّروها وتزوجّوا في العرب فقيل لأولادهم الأبناء وغلب عليهم هذا الاسم لأنّ أمهاتهم من غير جنس آبائهم. انظر اللسان (بني) . وقيل إنّهم قدموا مع وهرز الفارسي (Parviz) وقد تصحفت الأبناء في النجوم الزاهرة إلى الأنبار فليعلم. وكانوا يسمون بصنعاء بني الأحرار، وبالكوفة الأحامرة، وبالبصرة الأساورة، وبالجزيرة الخضارمة، وبالشام الجراجمة: انظر حاشية الأغاني ٦/٢٢٣ .

(٢) انظر الأغاني ٦/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ . وفي حاشيته : أن الأذواء في اليمن طبقتان : طبقة تعرف بالمثامنة، وهم ثمانية ملوك كان لا يصح من ملوك حمير الملك حتى يقيمه هؤلاء الثمانية، وإن هم اجتمعوا على عزله عزلوه. والطبقة الثانية أذواء آخرون، منهم ذو فيقان المذكور في الخبر، وهو ابن شرحبيل بن أساس بن يغوث بن علقمة بن ذي جدن الأكبر ...

وقد وقف القائلون إنّه من أبناء الفرس بنسبه عند جدّه الرابع لم يتجاوزوه ؛ فقالوا إنّه عبد الله (أو عبد الرحمن) بن اسماعيل بن عبد كلال ابن داذ (أو داود) بن أبي جمد . (انظر الأغاني ٦/٢٢٢) .

أمّا من قالوا إنّه من أصل حميري فقد ذكروا سلسلة نسبه كاملة فهو : عبدالله (أبو عبد الرحمن) بن إسماعيل بن عيد كلال بن داذ (أو داود) ابن جمد من آل خولان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع ابن العرنجج وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وأورد ابن عساكر في تاريخ دمشق نسبه كالتالي :

" عبد الله بن إسماعيل بن عبد كُلال المعروف بوضاح اليمن ؛ من أهل صنعاء من الأبناء . ويقال عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كُلال بن داد بن أبي جمد بن آل خولان. لقب بوضاح اليمن لجماله . قيل إنّه قدم دمشق على الوليد بن عبد الملك فأحسن رفده " .

ويرى الدكتور طه حسين أَنّ قصة صاحب الأغاني عن سبب تلقيبه بوضاح مختلقة من أساسها، متكلفة، صنعها الرواة لكي يبرّروا هذا اللقب، ولكي يثبتوا الوجود التاريخي لهذا الشاعر[1].

هذا ما قاله كُلّ من كتب عن الوضاح، ولكن الشيء الذي لم يتنبّه لوجوده الدارسون هو ما جاء في تاج العروس (ط. الكويت) (وضح) (٢١٣/٧) يقول المرتضى الزبيدي : " والوضّاح (مولىً بَرْبري لبني أميّة) قال ذلك السكري في قول جرير :

---

(١) انظر حديث الأربعاء ، ص ٢٣٤ .

لقد جاهد الوضّاح بالحق مُعْلِماً　　　فأورث مجداً باقياً آل بَرْبرا

كان شاعراً ، وهو المعروف بوضّاح اليمن، وكانت أمُّ البنين بنت عبد العزيز ابن مروان تحت الوليد بن عبد الملك ، وكانت تحبّ الوضاح.

وفي المضاف والمنسوب للثعالبي : قال الجاحظ : قتل بسبب الفسق ثلاثة من العبيد : وضّاح اليمن، ويسار الكواعب، وعبد بني الحسحاس . وإليه نسبت الوضاحية وهي (ة) معروفة " .

وجديد هذا النص أمران : أولهما قوله إنّ وضاحاً بربريّ ، وقال محمد بن حبيب في شرح ديوان جرير ١ / ٤٧٣ (ط. دار المعارف) في تعليقه على بيت جرير : " الوضاح : مولى لبني أمية صاحب الوضّاحية وكان بربرياً ". ويقول ياقوت في معجم البلدان (الوضاحية) (٣٧٨/٥) : " قرية منسوبة إلى بني وضّاح مولى لبني أمية، وكان بربرياً، قال ذلك السكري في قول جرير : ... البيت .

فهو بربري إذن وليس من اليمن . وثانيهما أنه صاحب قرية. وجاء في تاريخ الطبري (٦ / ٥٢٣) (سنة ٩٧) : " وفيها غزا - فيما ذكر الواقدي - مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ففتح الحصن الذي كان فتحه الوضاح صاحب الوضاحية. ويبدو كما نفهم في ٦(٥٩٥) من تاريخ الطبري أنّ الوضاح (مولى عبد الملك) وأن مسلمة بن عبد الملك استعان به في حرب يزيد بن المهلب . يقول الطبري (... بعث مسلمة إلى الوضّاح أن يخرج بالوضاحية والسفن حتى يحرق الجسر، ففعل [...] فلمّا دنا الوضاح من الجسر ألهب فيه النار) .

ويبدو أنّ الزبيدي الذي حفظ لنا قول السكري قد فتح لنا باباً للقول إنّ وضاحاً لم يكن ذلك الفاسق الذي تريد الأخبار أن تظهره، بل إننا نجد في

تاريخ الطبري إشارة غريبة في أحداث سنة (٩٥هـ) (٦/٤٩٣) إذْ يقول (وفيها قتل الوضّاحي بأرض الروم ونحوٌ من ألف رجل معه).

فهل أخفى حقد الشعوبية أحداث حياة الرجل الذي يقول عنه جرير إنّه جاهد بالحق مُعْلماً، وإنّه أورث آل بربر مجداً باقياً على مرّ الدهور، إن هذه الإشارات تسمح بقول ذلك دون أن نقطع على وجه اليقين ؛ لأن ذلك أمام سيل الأخبار التي تعاكس ما نقول صعب.

أمّا قولهم إنّه بربري ويُعْرف بوضاح اليمن فيحمل إلى ذهني نظرية الأستاذ الباحث المغربي عبد العزيز بن عبد الله التي لايني يدافع عنها، ويحاول إثباتها لغوياً ، وتاريخياً ، وإناسياً ؛ وهي أنّ البربر في المغرب العربي إنّما هم يمانون صليبة ، فهل نجد في هذا الربط ما يدعم قوله ويصب الماء في دلوه؟

إنّ وضّاحاً الذي يمكن أن ترسمه هذه الشذرات هو وضّاح الفارس ، وحَتّى لو صحت قصة أم البنين، فإنها لا تحطّ من قدره، وأظنّ أن الشعوبيين استغلوا أمراً قد يكون وجد بينهما فحاكوا القصص التي أخفت حقيقة الرجل. وإنْ قيل إنّ المذكور في هذه الشذرات وضاح آخر فإنّ إشارة الزبيدي تمنع ذلك فهو يقول : " كان شاعراً، وهو المعروف بوضاح اليمن"، ولا نجد في بقية كلامه إلاّ أن أم البنين كانت تحبه، أمّا القصص التي نشأت حول هذا الحب، والتي نجد تفصيلاً يغني عن ذكرها هنا في ذيل الديوان (مأساة الشاعر وضاح)، هذه القصص هي محض خيالٍ لا تثبت في ميزان المنطق والمحاكمة .

ويبدو أنّ الوضاحية قرية قرب الموصل لأنّ الجسر الذي تحدث عنه الطبري كان أتباع يزيد قد أقاموه على الفرات.

إنّ هذه الإضافات إلى حياة الوضاح تجد مصداقيتها في بعض شعره الذي نجده فيه يفخر بقوته (ق ٢٤) وإقدامه، وقد يكون قد أُخفي من شعره كل

مايدل على ما ذهبنا إليه ، وأبقي كُلّ ما يتفق والقصص التي نسجت حوله .

مولده ووفاته :

لا نعرف زمان ولادته شأنه في ذلك شأن كثير من أعلامنا، وأمّا وفاته فقد حَدّدها صاحب النجوم الزاهرة ابن تغري بردي (ت ٨٧٣ هـ) بسنة (٩٣هـ) وحدّدها الزركلي في الأعلام (٦٩/٤) سنة (٩٠هـ) ، ويبدو من الأخبار التي أوردناها أنه ربّما قتل في سنة (٩٥هـ) ولكنّ كل ذلك إنّما هو افتراضات وتكهنات ، وإن ما نطمئن إليه هو أنه عاصر عبد الملك بن مروان وابنه الوليد ، وقد توفي عبد الملك في دمشق سنة (٨٦هـ) أمّا الوليد بن عبد الملك فقد مات سنة (٩٦هـ) أما مسلمة بن عبد الملك فقد مات بالشام سنة (١٢٠هـ) وقد قتل مسلمة يزيد بن المهلب في سنة (١٠٢هـ).

هذه بعض الصوى التي يمكن أن نهتدي بها في التخبط الذي يحيط بسنة قتله وهل قتله الوليد أم أنّه قتل في بلاد الروم سنة (٩٥هـ) وأجدني أطمئن لهذا التاريخ لأنّه يكون بذلك قد شارك في حروب مسلمة ضد يزيد وقتل في إحدى الغزوات إلى بلاد الروم وبذلك تتهاوى قصة الصندوق وأمر قتل الوليد له[1] .

(١) لا يخلو كتاب تحدّث عن وضاح من قصة الصندوق التي نجد دحضاً لها في كتاب " مأساة الشاعر وضاح " الملحقة بهذا الديوان . انظر : الأغاني ٢٣٦/٦ - ٢٣٨ ، وأسماء المغتالين (نوادر المخطوطات) ٢٧٣/٢ . وفي رواية أبي الفرج عن الزبيد بن بكار وخالد بن كلثوم أنّ الخبر من وضع رجل من زنادقة الشعوبية .

وانظر ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ط. إبراهيم صالح) ٢٠٧/١ - ٢٠٨ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ع٣٨١/٢ - ٣٨٣ ومصادر ترجمته في الحاشية رقم١ .

ديوانه وأخباره :

ذكر ابن النديم في (الفهرست ٣٦٥ ط. تجدد) : «كتاب وضاح اليمن وأم البنين» ، وهناك في الأغاني (٢٣٤/٦ و٢٤٠) خبران عن العُتْبي (المتوفى ٢٢٨هـ) وهناك أخبار أخرى عن وضاح ترجع إلى خالد بن كلثوم راوية الفرزدق وإلى الزبير بن بكار وإلى مصعب الزبيري وقد ذكروا جميعاً في عدة مواضيع في كتاب الأغاني، وفي المغتالين، لابن حبيب (انظر الأغاني ٢٣٧/٦) وهناك كتاب غير جاد مصنوع غث الحديث والشعر لايُذكر مثله، لم يسمه أبو الفرج (٢٢٦/٦) وذكر في (٢٣٧/٦) أنّ أحد الشعوبين وضع كتاباً بسبب فخار حصل بينه وبين رجل من ولد الوليد في دولة بني العباس، وزعم الشعوبي في هذا الكتاب أنّ أم البنين عشقت وضاحاً وذكر فيه قصة الصندوق.

أمّا ديوانه فيبدو أنّه ضاع بعد أن كان متداولاً حتى منتصف القرن التاسع، فقد ذكر بدر الديـن العيني (المتوفى ٨٥٥ هـ) في شرح الشواهد ٢١٨/٢ و ٥٩٦/٤ أنّه رجع إليه ونقل عنه، ثم توارى بعد ذلك ولم نعثر له على أثر، على أننا بحثنا عنه في فهارس مخطوطات كثير من المكتبات العربية والأوروبية.

وقد حاولت أن يكون هذا المجموع مستوفياً كلّ ما استطعت الوقوف عليه من شعره وسميته "ديوان وضاح اليمن" ونسقته على حروف الهجاء وشرحت ما غمض منه وخرّجت القصائد والأبيات والقطع من كُلّ الكتب التي استطعت مراجعتها وأثْبَتُّ بحر الشعر في أوّله وأعطيت كلَّ شعر رقماً سواء أكان بيتاً أم قطعة أم قصيدة . وأثبت في الحاشية اختلاف الروايات وشروح القصائد التي جاءت في الكتب القديمة كشرح الحماسة للمرزوقي والتبريزي والمقاصد النحوية وغيرها مما يساعد المحققين في عملهم .

وضاح اليمن والمرأة :

لقد وجدت أنّ الأستاذ الدكتور حنا جميل حداد قد كتب مقدمة جيدة موثّقة لمجموعه من شعر وضاح فاعتمدتها وأثبتُّ منها فقرتين بنصهما لأنني لو كتبتهما لما جاءتا إلاّ كما كتب . وهما : هذه الفقرة « وضاح اليمن والمرأة » والفقرة التي تليها « وضاح اليمن بين الوهم والحقيقة » فهما له ، وإنما أنشرهما بعد أن استأذنته فأذن بذلك مشكوراً توخياً للفائدة .

يتردد في شعر الوضاح اسمان لامرأتين تقول أخباره إنّه أحب كلّاً منهما حباً ملك عليه فؤاده وأقضّ مضجعه ودفع حياته ثمناً لعلاقته بإحداهما .

أما أولى هاتين المرأتين فاسمها "روضة" . وقد اختلف النسّابون في نسبها، فمن قائل إنها كندية من ولد فرغان ذي الدروع الكندي . إلى قائل إنها امرأة من بنات الفرس الذين تديَّروا اليمن بعد قدومهم لمساعدة سيف بن ذي يزن الحميري في حربه مع الحبشة [١].

ومهما كان أصل هذه المرأة ، فإن أخبار الوضاح تقول إنه أحبها، وعانى من أجلها الكثير، ثم إنه ترجم هذه المعاناة التي كابدها من حبه لها قصائد تقطر حنيناً ولوعة فلما اشتُهر أمره معها خطبها إلى أهلها فلم يزوجوه، وزوجوها لرجل آخر على عادة بعض العرب الأقدمين في تعاملهم مع من يتغزل ببناتهم ويُشَهّر بهنَّ فيجعلهن مضغة في الأفواه . وتنقطع صلة الوضاح بروضة هذه فيئد حبه، ويضمد جراح قلبه حتى نسيها أو كاد، فيأتيه رجل من بلدها الذي سافرت إليه بعد الزواج فيعلمه أن "روضة" قد جذمت وأنه رآها قد ألقيت مع المجذومين، فتتفتح جراح الرجل من جديد ويعاوده الحنين إليها ولكن البعد عنها

---

(١) انظر : الأغاني ٦/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦

وقدم العهد بها يساعدانه على نسيانها بعد انقطاع الأمل فيها. وتموت روضة الوضاح مجذومة فتنطوي بموتها قصة حب ظل المغنون والسمار يتغنون بأشعارها فترة طويلة من الزمن. ومما قاله الوضاح في روضة هذه (١) :

يـا رَوْضَـة الـوَضَّـاحِ قَـدْ ... عَـنَّـيـتِ وَضَّـاحَ الـيَـمَـنْ
فـاسقِـي خَـيَـالَـكِ مِـنْ شَـرَا ... بِ لَـمْ يُـكَـدِّرْه الـدَّرَنْ
الـرِّيـحُ ريـحُ سَـفَـرجـلٍ ... والـطـعْـمُ طَـعْـمُ سُـلافِ دَنْ
إنّـي تُـهَـيـجُـنـي إلـيـ ... كِ حَـمَـامـتـان عَـلـى فَـنَـنْ
الـزَّوجُ يَـدعـو إلْـفَـه ... فَـتَـطـاعَـمـا حُـبَّ الـسَّـكَـنْ
لا خَـيَـر فـي نَـثِّ الحَديـ ... ثِ ولا الجَلـيـسِ إذَا فَـطَـنْ
فـاعْـصِـي الـوُشَـاةِ فـإنَّـمـا ... قَـولُ الـوُشـاةِ هـو الـغَـبَنْ

وفي روضة يقول أيضاً (٢) :

كُل حُبّ إذا استَطال سَيَبْلَى ... وَهَوى رَوْضَةِ المُنى غَيْرُ بَالِي
لَمْ يَزِدْه تَقَادمُ العَهْدِ إلا ... جِدّةً عِنْدَنا وحُسنَ احْتِلالِ
أَيُّها العَاذِلون كيفَ عِتَابي ... بَعْدَما شَاب مَفرِقي وقَذالِي
كيفَ عَذْلي عَلى التي هي مِنّي ... بمكانِ اليمينِ أختِ الشِّمَالِ
والذي أحْرَموا له وأَحّلوا ... بمنىً صُبْحَ عَاشِراتِ الليالِي
مَا ملكتُ الهَوى ولا النفسَ مني ... مُنذ عُلِّقْتُها فَكيفَ احْتِيالي
إنْ نَأتْ كَان نَأْيُها الموتَ صِرْفا ... أَوْ دَنَتْ لي فثَمّ يَبْدو خَبَالي

---

(١) القصيدة رقم (٣٤) .
(٢) القصيدة رقم (٢١) .

يا بنةَ المَالكي يا بَهجةَ النفـ ـسِ أَفي حُبِّكم يَحِلّ اقْتِتَالي
أَيُّ ذَنبٍ عَليّ إنْ قُلتُ إنّي لأُحبُّ الحِجَازَ حب الزّلالِ
لأُحِبّ الحِجَاز مِنْ حب مَنْ فيـ ـهِ وأهوَى حِلالَه مِنْ حِلالِ

أما المرأة الثانية التي أحبها **الوضاح** ودفع حياته ثمناً لحبه لها ، فهي « **أم البنين** » زوج الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك . وتقول الأخبار إنّ **أم البنين** هذه هي بنت عبد العزيز[1] بن مروان وكان **الوضاح** قد نشأ معها فأحبها وأحبّته وكان لا يصبر عنها حتى إذا بلغت حجبت عنه فطال بهما البلاء. فحج الوليد بن عبد الملك فبلغه جمال « **أم البنين** » وأدبها فتزوجها ونقلها إلى الشام .

وذهب عقل الوضاح عليها وجعل يذوب وينحل فلما طال عليه البلاء خرج إلى الشام فجعل يطوف بقصر الوليد بن عبد الملك كل يوم لا يجد حيلة حتى رأى يوماً جارية صفراء فلم يزل حتى أنس بها فقال لها : هل تعرفين أم البنين ؟ فقالت : إنك تسأل عن مولاتي، فقال : إنها لابنة عمي، وإنها لتسر بمكاني وبموضعي. فلو أخبرتها. قالت : إني أخبرها.

ومضت الجارية فأخبرت أم البنين، فقالت لها : ويلك أَوَ حَيٌّ هو ؟ قالت : نعم. قالت : قولي له : كن مكانك حتى يأتيك رسولي فلن أدع الاحتيال لك، فاحتالت إلى أن أدخلته إليها في صندوق فمكث عندها حيناً فإذا أمنت أخرجته فقعد معها وإذا خافت عين الرقيب أدخلته الصندوق. وذات يوم أُهْدي للوليد ابن عبد الملك جوهر فقال لبعض خدمه خذ هذا الجوهر فامضِ به إلى « **أم البنين** » وقل لها : أُهْدي هذا إلى أمِير المؤمنين فَوجّه به إليك، فدخل الخادم من

---

(١) في بعض الروايات : بنت عبد الملك بن مروان وما أثبتناه هو الصحيح .

غير استئذان ووضاح معها فلمحه ولم تشعر أم البنين، فبادر إلى الصندوق فدخله فأدى الخادم الرسالة إليها، وقال لها: هبي لي من هذا الجوهر حجراً، فقالت : لا أمّ لك، وما تصنع أنت بهذا ؟ فخرج الخادم وهو عليها حانق فجاء الوليد فخبَّره الخبر ووصف له الصندوق الذي رآه دخله، فقال له : كذبت لا أمّ لك، ثم نهض الوليد مسرعاً فدخل إليها وهي في ذلك البيت وفيه صناديق عداد فجاء حتى جلس على ذلك الصندوق الذي وصف له الخادم. فقال لها : يا أم البنين هبي لي صندوقاً من صناديقك هذه. فقالت : يا أمير المؤمنين، هي وأنا لك وملكك، فقال : لا أريد غير الذي تحتي. قالت : يا أمير المؤمنين إنّ فيه أشياء من أمور النساء، قال : ما أريد غيره، فقالت له : هو لك .

ثم أمر الوليد بالصندوق فحمل ودعا بغلامين فأمرهما بحفر بئر، فحُفِر، حتى إذا بلغا الماء وضع فمه على الصندوق وقال : أيها الصندوق : إنه قد بلغنا عنك شيء، فإن كان حقاً فقد دفنا خبرك ودرسنا أثرك، وإن كان كذباً فما علينا حرج في دفن صندوق من خشب. ثم أمر به فألقى في الحفرة، وأمر بالخادم فقذف في ذلك المكان فوقه، وطمَّ التراب عليهما جميعاً. فلم ير الوضاح منذ ذلك الحين [1].

وقد شك كثيرون [2] في صدق هذه الحكاية ، وعدّوها من صنع الشعوبية

(١) القصة على اختلاف في السرد واتفاق في المضمون في كل من : المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام (نوادر المخطوطات ٢٧٣/٢ ، والأغاني ٢٢٦/٦ - ٢٢٧ ، وذم الهوى ٣٧٣ - ٣٧٥، وأخبار النساء ص٣٢٠، وتزيين الأسواق ص٢٨٣، وفوات الوفيات ١ / ٢٥٣) .

(٢) من هؤلاء الزبير بن بكار الذي يقول: وقع بين رجل من زنادقة الشعوبية وبين رجل من ولد الوليد فَخَارٌ ، خرجا فيه إلى أن أغلظا المسابة وذلك في دولة بني العباس فوضع الشعوبي عليهم كتاباً زعم فيه أن أم البنين عشقت وضاحاً فكانت تدخله صندوقاً عندها فوقف على ذلك خادم الوليد فأنهاه إليه وأراه الصندوق فأخذه فدفنه، ولم يذكر الزبير اسم ذاك الكتاب أو أسم مؤلفه. وقد تشبث بهذه الرواية نفر من الباحثين المعاصرين كان أبرزهم الدكتور طه حسين الذي اعتمد على هذا الخبر - مع ما اعتمد عليه - في نفي صحة هذه العلاقة بين =

التي دأبت في وضع الأخبار الكاذبة على العرب واختلاق الحكايات المسيئة لهم بغية النيل منهم والإساءة إليهم .

ولم يصل إلينا من شعر **الوضاح** الذي قاله في « **أم البنين** » شيء يذكر، وأما الذي وصل منه، فليس فيه ما يدل على أن علاقة الوضاح بأم البنين كانت علاقة شاعر ماجن بامرأة مستهترة، بل على العكس من ذلك، فهو يظهر مدى ماكانت عليه هذه السيدة من نبل وما كانت تقدمه من رعاية للغرباء وعناية بالأيتام والأرامل وحماية للبؤّس والمرهوبين. وإلى هذا يشير الوضاح بقوله [1] :

حَتَّام نَكْتُم حُزْنَنا حَتَّامَا ... وَعَلام نَسْتبْقي الدُّموع عَلامَا
إنّ الذي بِي قَدْ تَفَاقَم واعْتَلى ... ونَسَا وزَاد وأَورثَ الأسْقَاما
قَد أَصْبَحت " أمُ البنينِ" مَرِيْضةً ... نخشى ونَشْفِق أنْ يَكونَ حِمَامَا
يا رَبِّ أَمْتِعني بِطُول بَقَائِها ... واجْبُر بها الأَرْمَالَ والأَيْتَامَا
واجْبر بها الرَّجلَ الغَريبَ بأَرْضِها ... قَدْ فَارقَ الأَخوالَ والأَعْمَامَا
كَم رَاغبِينَ ورَاهبين وبُؤّسٍ ... عُصِمُوا بِقُربِ جَنَابها إعْصَاما
بجَنابِ طَاهرةِ الثَّنَا مَحْمُودةٍ ... لا يُسْتَطاعُ كَلامُها إعْظَامَا

وضاح اليمن بين الوهم والحقيقة :

يشك الدكتور طه حسين ـ كعادته ـ في وجود الوضاح شكّاً قوياً وقد بنى شكه هذا على اختلاف النسابين في اسم **الوضاح** ونسبه واضطراب الأخبار

= الشاعر وزوج الوليد، بل في نفي وجود شاعر بهذا الاسم بين شعراء العربية. (انظر : الأغاني ٦ / ٢٣٧ ، وحديث الأربعاء ١ / ٢٣٩) .

(١) المقطوعة رقم (٢٧) .

التي تناقلتها الرواة عنه وإنكار بعضهم لتلك القصة التي تتحدث عن علاقته **بأم البنين** زوج الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك .

ويعزّز الدكتور طه حسين شكّه بقوله [١] : " كان الغزلون كلهم أو أكثرهم مضريين، وكانت العصبية بين المضرية واليمانية قد عظم أمرها وأخذت تحدث في الحياة السياسية العربية آثارها المنكرة المعروفة. فكانت المضرية لا تفتخر بشيء إلا حاولت اليمانية أن تفتخر بما يعدله أو يفضله، وقد افتخرت المضرية بالغزلين من شعرائها في الإسلام وكانت السُّنَّةُ المتصلة أن الغزل يمان، لأن امرأ القيس هو الذي مهد طريقه في الجاهلية فلم يكن من اليسير على اليمانية أن تحتمل هذا الخذلان وأن تُسَلّم للمضرية بهذا التفوق الشعري الذي اغتصبته اغتصاباً وظفرت به في غير حق ولا وراثة وإذن ، فلا بد من أن يكون لليمانية شعراء غزلون تقفهم أمام الشعراء الغزلين من المضرية ، وليس وضاح هذا ـ فيما أُرجّح ـ إلّا تجربة من هؤلاء الشعراء الذين كان اليمانيون يخترعونهم اختراعاً في القرن الثاني للهجرة ليفاخروا بهم المضريين".

كما يعتمد الدكتور طه حسين في تأكيد شكه السابق، على أن هذا الشعر الذي ينسبه الرواة للوضاح شعر لين مسرف في اللين، سهل مفرط في السهولة. وهو مع هذا كله لا يخلو من تكلف منكر قد يخرجه أحياناً عن أصول النحو وهو ما لا يراه الباحث في شعر الغَزِلين من شعراء القرن الأول الهجري كالأحوص والعرجي وابن قيس الرقيات وغيرهم .

ونحن نتفق مع الدكتور طه حسين في أن ما وصل إلينا من شعر الوضاح على درجة كبيرة من اللين والسهولة وهما سمتان لم يتميز بهما شعر القرن الأول للهجرة حيث البداوة بوعورتها وخشونة ألفاظها وعفوية صورها وبساطة تعبيرها مازالت تغلف شعر ذلك العصر، وما زالت أهم مايتميّز به النتاج الفكري له .

---

(١) حديث الأربعاء ١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

ولكن، أليس من الظلم للوضاح وشعره أن نأخذه بوزر مقطوعات قصيرة من هذا الشعر وأبيات مفردة منه تناقلتها المظان من غير أن نجد لها ضمائم تكملها ؟ ومتى كانت مثل هذه المقطوعات القصار والأبيات المفردة ـ وهي غيض من فيض الوضاح بلا شك ـ كافية لتقييم الشاعر وإصدار الحكم عليه ؟ ثم، أليس معروفاً أن للشعراء في بعض أشعارهم ـ دون أن نستثنى أحداً منهم ـ سقطات يرتكبونها وضرائر يلجأون إليها وليونة يتعمدونها فيخالفون بذلك ما اشتهر عنهم من كزازة اللفظ ووعورة التراكيب وغريب العبارة ؟

إن لكل مقام مقالاً، كما كانوا يقولون .

فبشار بن برد الذي يقول [1] :

وَأنتَ ياسيد الإسلام سَيِّدُهم ... وكُل دينٍ له منْ أَهلِه سَندُ
إنْ فَاخَروك بِمَجْدٍ كُنت أَمْجَدَهم ... وما ظلَمْت وأنْتَ المَاجدُ النّجدُ
أو صَالحوك فَصلْحٌ مَارعوْكَ بِه ... أَو حَاربُوك فَفي سِرْبَالك الأَسدُ
مَا اللّيثُ مُفْترشاً في الغيل كَلْكَله ... على مَنَاكِبه مِنْ فَوقِه لبدُ
يَحْمي الشّبولَ ويحْمي غيلَ لَبوتِه ... وقَد تحرّق في خَيْزُومه الحَرَدُ
يَوما بأَجْرأَ ـ لا واللّه ـ مِنْكِ إذا ... أَبْناءُ حَرْبٍ على نِيْرَانها اخْتَرَدُوا

هو نفسه الذي يقول[2] :

إنما عَظْمُ سُليمى خلَّتِي ... قَصَبُ السُّكَّرِ لا عَظمُ الجَمَلْ
وإذَا أَدْنيتَ مِنْها بَصَلا ... غَلبَ المِسْكُ عَلى ريحِ البَصَلْ

---

(١) ديوانه ٢ / ٢٠١ ـ ٢٠٢
(٢) الصناعتين ص ١٢٢ والموشح ص ٣٩٠

وهو نفسه الذي يقول [1] :

رَبَابَةُ رَبَّةُ البَيْتِ ... تَصبُّ الخَلَّ في الزَّيْتِ
لَهَا تِسْعُ دَجَاجَاتٍ ... وديكٌ حَسَنُ الصَّوْتِ

وهذا الطرماح بن حكيم الطائي الذي يقول [2] :

قَلّ في شَطّ نَهْروانَ اغتمَاضي ... ودَعَاني هَوى العيونِ المِرَاضِ

ومنها :

فَهْي قَوْدَاءُ ، نُفُّجَتْ عَضُداها ... عَن زَحَاليقِ صَفْصَفٍ ذي دِحَاضِ
عَوْسَرانِيَّةٌ إذا انتفض الخِمْسُ نِطَـ ... ـاف الفَظِيظ أيّ انْتِفاضِ
وَأوتْ بِلّةُ الكَظُومِ إلى الفَـ ... ـظّ وجَالت مَعَاقدُ الأَرْبَاضِ
مِثْلُ عَيرِ الفَلاةِ شَاخَس فاه طو ... لُ كَدمِ القَطَا وطُولُ العِضَاضِ
صُنْتُع الحَاجبينِ خَرَّطَه البَقْـ ... ـلُ بَدِيّا قَبْلَ استكاكِ الرِّياضِ
فَهو خِلْوُ الأَعْصَالِ إلا مِن المَـ ... ـاءِ ومَلْهُودِ بَارضٍ ذي انْهِيَاضِ

هو نفسه الذي يقول في هجاء بني تميم [3] :

وَلوْ أَنّ بُرغُوثاً يُزَقِّقُ مَسْكُهُ ... إذاً نَهِلَتْ مِنْه تَمِيْمٌ وعَلَّتِ
ولَوْ أَنّ بُرغوثاً على ظَهْرِ قَمْلَةٍ ... يَكُرُّ عَلى صَفَّيْ تَميمِ لَوَلَّتِ
ولَو جَمعتْ عليا تَميم جُموعَها ... عَلى ذَرَّةٍ مَعْقُولةٍ لاستقلتِ
ولَو أنّ أُمّ العَنْكَبوتِ بنتْ لَهُمْ ... مِظَلَّتَها يَومَ النَّدى لاسْتَظلَّتِ

---

(١) مجالس العلماء ص ٢٠٥ والموشح ص ٣٨٨

(٢) ديوانه ص ٢٦٨ - ٢٧٠

(٣) ديوانه ص ٦٣ - ٦٥ .

وهذا أبوالعتاهية الذي يقول [1] :

نَغّصَ الموتُ كُلَّ لَذَّةِ عيش ... يا لَقومي للموتِ مَا أَوْحَاهُ

عَجباً أنه إذا مَات مَيْتٌ ... صَدّ عَنْه حَبِيْبُه وجَفَاهُ

حَيثَما وَجَّه امرؤ ليفوتَ المو ... تَ فالموتُ واقِفٌ بِحذَاهُ

إنّما الشّيبُ لابنِ آدمَ نَاعٍ ... قَام في عَارضيْه ثم نَعَاهُ

هو نفسه الذي يقول [2] :

ألا يَا عُتْبةَ السَّاعة ... أموتُ السَّاعةَ السَّاعة

وهو نفسه الذي يقول [3] :

مات واللهِ سعيدُ بنُ وَهْبِ ... رَحم اللهُ سَعيدَ بنَ وَهْبِ

يَا أبا عُثمانَ أبكَيت عَيْني ... يا أبا عُثمانَ أَوْجعْت قَلْبِي

والأمثلة على هذا التباين في شعر الشعراء كثيرة جداً .

فبساطة شعر الوضاح إذن، وسهولة ألفاظه وليونتها ليست كافية لإثبات عدم وجوده بحجة أن هذه البساطة وتلك السهولة والليونة سمات غريبة عن طبيعة الشعر والشعراء في القرن الأول الهجري .

أما عن اختلاف النسابين في اسم الوضاح ونسبه واعتماد الدكتور طه حسين على ذلك في تأكيد رأيه بعدم وجود شخصية تاريخية بهذا الاسم،

---

(١) ديوانه ص ٤١٥ .

(٢) الموشح ص ٣٩٨ .

(٣) نفسه ص ٤٠٠ .

فاعتماد واهٍ وسبب أوهى. لأن جواز ما اعتمد عليه يقضي أن نشك في وجود نسبة كبيرة من شعراء العربية ورجالها الأفذاذ الذين اختلف الرواة في أسمائهم وتخبطوا في إثبات نسبهم. ثم، كم هي كثيرة تلك القصائد التي تنازعتها الشعراء فاختلطت بأشعارهم حتى لتروى الواحدة منها لشعراء يزيدون في عددهم عن عدد أبيات القصيدة نفسها. فهل نطرح هذه الأعمال الخالدة وننكر وجودها اعتماداً على اختلاف الرواة في نسبتها وتنازع الشعراء عليها ؟ ليس الأمر كذلك فيما أرى .

أما قول الدكتور طه حسين، إنّ شخصية الوضاح من صنع اليمانيين الذين أحسوا بافتقارهم إلى شعراء غزلين أسوة بأولئك الشعراء من المضريين، فقول لم يدعمه بالأدلة وهو رأي يحتاج إلى ما يؤكده ويدلل على صحته .

والذي نراه، أن الوضاح شخصية وجدت في تاريخ هذه الأمة وعاشت في زمنها المقدر لها . ولو كان الوضاح من الشخصيات التي اخترعها اليمانيون ليباهوا بها المضريين ـ كما يدعي طه حسين ـ لما سكت المؤرخون وكتّابُ السِيَر عن هذا التزييف، ولأبطلوا دعواهم وأفسدوا عليهم خطتهم. ولم نر فيما وقفنا عليه من مصادر ترجمة الرجل أو التعريف به على قول واحد ينفي صاحبه به وجود الرجل أو تصريحاً واحداً يؤيد هذا النفي أو يخدمه. بل على العكس من ذلك، فإن ما أُثِر عن علماء العربية الثقات في العصور المختلفة، يعترف بهذا الوجود للشاعر ويؤكده . فهذا هو الجـاحـظ ـ وهو من الثقات فيما نعتقد ـ يقول عنه [(١)] :

ثلاثة ممن قتلوا بسبب العشق : منهم يسار الكواعب ومنهم عبد بني الحسحاس ومنهم وضاح اليمن. وهذا هو بدر الدين العيني يمتلك ديوان شعره وينقل عنه [(٢)] . وهذا هو ابن تغري بردى [(٣)] يحدد تاريخ وفاته بثقة واطمئنان.

(١) ثمار القلوب ص ١٠٩ .

(٢) المقاصد النحوية ٢/ ٢١٨ .

(٣) النجوم الزاهرة ١/٢٢٦ .

وهذه هي كتب التراث على اختلاف ألوانها تتناقل أخباره وتستشهد بشعره .

الوضاح إذن ، شخصية تاريخية لا شك في وجودها. وليس من المستهجن أنّه كان على علاقة بزوج الخليفة الأموي في التاريخ، وما أكثر أيضاً ما ادعاه الشعراء زوراً وباطلاً " وأنهم يقولون مالا يفعلون " .

ومع هذا كله، فنحن لا نستبعد أن يكون للشعوبية نصيب في صنع بعض الحكايات والمواقف التي نسبت للوضاح سعياً وراء هدف يهدفون إليه، وعملاً على تثبيت أمر يريدون تثبيته » .

الكلمة الأخيرة

لقد بدا لي بأَخَرَة أنهما وضّاحان وليس وضّاحاً واحداً ، فأثبتُّ في آخر الديوان مستدركاً عنونته « **وضاح أم وضاحان ؟** » علقت فيه على قطعة منها البيت الذي جاء في أصل الديوان برقم (٦) وأثبت في هذا الملحق أبياتـاً بائية ثلاثـة أظنها لوضاح اليمن قالها في مديح المهلب بن أبي صفرة، وبيّنت أن الأبيات الدالية التي منها البيت الذي جاء في الديوان (برقم ٦) إنّما هي للوضاح ابن محمد الثقفي الذي عاصر المستعين بالله الخليفة العباسي (تاريخ ٢٥٢ هـ) ويُسَمّى الوضاح الكوفي وعاصر أيضاً العلوي الكوفي (تاريخ ٢٦٠ هـ) وله محاورة شعرية معه ، والعلوي الكوفي هو علي بن محمد العلوي الذي يعرف بالحمانيّ أيضاً.

هذا ما أردت قوله بين يدي هذا الديوان الذي أرجو أن يكون من أسفار المتعة والفائدة، وأن يكون مساهمة متواضعة في إحياء تراث هذه الأمة ونشره ممحّصاً محققاً بين الناس والله من وراء القصد .



الـديـوان



قـافيـة البـاء

- ١ -

وقال في روضة وهو بالشام : [من البحر الوافر]

١- أَبَتْ بالشَّــامِ نَفْسِي أَنْ تَطيبَا تَـذَكَّـرَت المَنَـازِلَ والحَبِـيـبَـا

٢- تَذَكَّرَتِ المنازلَ مِنْ شَـعُوب وَحيّاً أَصْبَحُوا قُطِعُوا شُعُوبَا

٣- سَبَوا قَلْبي فَحَلَّ بحيث حلُّوا ويُعْظِمُ إنْ دَعَوْا أَلاَّ يُجيبَا

٤- أَلا لَيْـتَ الرِياحَ لنـا رَسُـولٌ إِلَيْكُـمْ إِنْ شَـمالاً أَوْ جَنُوبَا

٥- فَـتَـأْتِيَكُـمْ بمـا قُلْنَـا سَـريعاً ويبلُغَنا الذي قُلْتُمْ قَرِيبَا

التخريج : الأبيات في الأغاني : ٦ : ٢٠٤

. . . .

٢ جـاء في معجم البلدان : أخبرني كثير من أهل اليمن أَنَّ شَعوباً بسـاتين بظاهر صنعاء ، وهو الذي أراد زياد بن منقذ بقوله :

لا حبَّذا أنت يا صنعاء من بلد ولا شعوب هوىً مني ولا نُقُمُ

والشُّعبة الفرقة، ومنه سميت المنيّة شعوب لأنّها تفرّق، وشَعوب : اسم علم للمنية غير منصرف. معجم البلدان ٣ : ٣٥٠

٤ إنْ شمالاً : شمالاً خبر كان المحذوفة مع اسمها وهو كقول ليلى الأخيلية :

لا تَـقـربُّن الـدهـر آل مُـطَـرّفٍ إنْ ظـالمًا أبـداً وإنْ مـظـلـومـا

٥ الفاء هي السببية والفعل منصوب بأن مضمرة بعدها .

٦ـ أَلا يا رَوْضُ قَدْ عَذَّبْتِ قَلْبي فَأَصْبَحَ مِنْ تَذَكُّرِكُمْ كَئِيبَا

٧ـ وَرَقَّقَني هَوَاكِ وَكُنْتُ جَلْداً وَأَبْدى في مَفَارِقِيَ المَشِيبا

٨ـ أَمَا يُنْسيكَ رَوْضَةَ شَحْطُ دارٍ وَلا قربٌ إِذَا كَانَتْ قَرِيبَا

- ٢ -

وقال : [من البحر الخفيف]

١- صَدَعَ البَيْنُ والتفَرّقُ قَلْبي　　وَتَولَّتْ أُمُّ البَنِينِ بِلُبِّي

٢- ثَوَتِ النَفْسُ في الحُمولِ لَدَيْها　　وَتَولّى بالجِسْمِ منّيَ صَحْبي

٣- وَلَقَدْ قُلْتُ وَالمدامعُ تَجْري　　بِدُمُوعٍ كَأَنَّها فَيْضُ غَرْبِ

٤- جَزَعاً لِلْفراقِ يَوْمَ تَوَلَّتْ:　　حَسِبيَ اللّه ذو المَعَارِجِ حَسْبِي

التخريج : الأبيات في الأغاني ٦ : ٢٢٣

....

١ البين : الفراق

أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان امرأة الوليد بن عبد الملك.

٢ ثوت : في اللسان " ثوا " ، ويقال للمقتول : قد ثوى . ابن بري : ثوى أقام في قبره ، ومنه قول الشاعر : * حَتّى ظنّني القوم ثاويا * وثوى هلك .

قال كعب بن زهير :

فمن للقوافي شانها من يحوكها　　إذا ما ثوى كعبٌ وفوّز جَرْولُ

٣ في اللسان "غرب" ١/٦٣٧ ط . دار صادر - بيروت .

"وكل فيضة من الدمع غَرْبٌ، وكذلك هي من الخمر"... وانظر أقوالاً أخرى في معنى الكلمة ثَمَّة.

٤ حسبي: أي يكفيني : وذو المعارج من أسماء الله الحسنى.

قافيــة التــاء

- ٣ -

وقـال : [من البحر الكامل]

١- حيِّ الَّتي أَقْصَى فُؤَادِك حَلَّتِ عَلِمَتْ بأَنَّكَ عَاشِقٌ فَأَدلَّتِ

٢- وَإِذَا رأتك تَقَلْقَلَتْ أَحْشَاؤُها شَوْقَاً إِلَيْكَ فَأَكْثَرَتْ وَأَقَلَّتِ

٣- وَإِذَا دَخَلْتَ فَأُغْلِقَتْ أَبْوَابُها غَرِمَ الغيورُ حِجَابَها فَاعْتَلَّتِ

٤ - وَ إِذَا خَرَجْتَ بَكَتْ عَلَيْكَ صَبَابَةً حَتَّى تَبُلَّ دُموعُها مَابَلَّتِ

٥ - إِنْ كُنْتَ يَا وَضَّاحُ زُرْتَ فَمَرْحَباً رَحُبَتْ عَلَيْكَ بِلادُنا وَأَظَلَّتِ

التخريج : الأبيات في الأغاني ٦ : ٢١٩

....

١ قال زهير :

قامت تبدّى بذي ضال لتحزنني ولا محالة أن يشتاق من عشقا

وأدلت : أبدت الدلال والغنج ، وهي تعلم أنك عاشق، وأنّها سكنت في السواد من حبة قلبك .

٢ تقلقلت : اضطربت شوقاً إليك، فهي تُكثر من التجمل، وتُفصِح عن القليل من شوقها.

غرم الغيور : أثقلتها الغيرة فهي تودُّ أَنْ تعرف أخبارك، والاعتلال هو المرض.

٣ وإنْ عزمت على الخروج لأمر ما سالت دموعها بغزارة .

٤ فمرحباً : أي نزلت مكاناً رحباً وانظر قوله " رَحُبتَ عليك بلادنا " أي أصبحت واسعة وهو دعاء وأظلّت : أي نشرت عليك الظلال التي تحميك من الهاجرة.

قافيــة الجيم

- ٤ -

وقال وضاح اليمن : [مجزوء الرمل]

١ـ كُـلُّ كَـــرْبٍ أَنْـــتَ لاَقٍ بَـعْـدَ بَـلْـوَاهُ انْـفِـرَاجَـا

التخريج : البيت في حماسة البحتري :٢٢٣

قافيــة الحــاء

ـ ٥ ـ

وقـال وضاح : [من البحر الكامل]

١ـ أَغَدَوْتَ أَمْ في الرَّائحين تَرُوحُ — أَمْ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِ الحِسَانِ صَحيحُ

٢ـ إِذْ قَالَتِ الحَسْنَاءُ : ما لِصَدِيقِنا ؟ — رثُّ الـثـيـابِ وإِنَّـه لَمَلِـيـحُ

٣ـ لا تَسْــأَلِنَّ عنِ الثِّيــابِ فَإِنَّني — يومَ اللِّقَاءِ على الكُماةِ مُشِيحُ

التخريج : الأبيات في الأغاني ٦: ٢٢٥

....

١ غدا : يغدو . خرج في الصباح، وعكسه الرواح وهو العودة في المساء . قال عمر بن أبي ربيعه:

أمن آل نعم أنت غادٍ فمبكر — غداة غد أم رائح فمهجّرُ

وقوله: " أم أنت من ذكر الحسان صحيح" أي ألست ذا هوىً يؤرقك أم أنت منه صحيح؟..

٢ رثُّ الثياب: أي ثيابه بالية .

٣ لا تسألِنَّ : الأصل: لا تسألِينَّ : الفعل مسندٌ إلى ياء المؤنثة المخاطبة ويكون جزمه بحذف النون التي هي علامة الرفع، وسبب جزمه هي " لا " الناهية وعندما حذفت النون بسبب الجزم التقى ساكنان على غير حدِّهما وهما الياء والنون الأولى من نون التوكيد الثقيلة ، فعلينا حذف أحدهما وهو الياء لأنَّ النون تضيف إلى الفعل معنى التوكيد وإذا حذفناها فقدنا المعنى؛ لذلك نحذف الياء ونُبقي الكسرة للدلالة عليها وهذا كقول زهير بن أبي سُلمى : "فلا تكتُمنَّ الله ما في نفوسكم" .

اللقاء : هي الحرب . والكماة جمع كمي وهم الأبطال قال :

إذا الكماة تنحوا أن يصيبهم — حَدُّ الظباة وصلناها بأيدينا =

٤- أَرْمِي وَأَطْعَنُ ثُمَّ أُتِبِـعُ ضَرْبَةً   تَدَعُ النساءَ على الرجالِ تَنُوحُ

= والمشيح هو الحذر الجاد وقال نَضْلَةُ السُلمي وتُروى لأبي محجن - البيان والتبيين ٣٣٨/٣

ألم تسَلِ الفوارس من سُليْم   بنضْلة وهو موتورٌ مُشيحُ

رأوه فازدرَوْه وهو خِرْقٌ   وينفع أهله الرجل القبيحُ

فلم يخشوا مَصَالَتَهُ عليهم   وتحت الرغوة اللبن الصريحُ

قافيــة الــدال

- ٦ -

قال وضّاح اليمن : [من الطويل]

أضاءتْ لهُ الآفاقُ حَتّى كأنّما رأينا بنصفِ الليلِ نورَ ضُحى الغَدِ

البيت في الدر الفريد وبيت القصيد لابن أيدمر ، القسم الأول من المجلد الأول [ق ١٥٣] .
وانظر المستدرك .

- ٧ -

نقل أبو الفرج بسنده أنَّ وضاحاً هوي امرأة من بنات الفرس يقال لها روضة، فذهبت به كل مذهب. وخطبها فامتنع قومها من تزويجه إيّاها، وعاتبه أهلُه وعشيرته.

فقال في ذلك : [من المنسرح]

١- يَا أَيُّهـا القَلْبُ بعـضَ مـا تَجِدُ قَـدْ يَعْشَقُ المرءُ ثـم يَتَّئِـدُ

٢- قَـدْ يـكتمُ المرءُ حُبَّه حِقَباً وهـوَ عَـمِيـدٌ وَقَلْبُـهُ كَـمِـدُ

التخريج : الأبيات في الأغاني ٦ : ٢٠٠ والتقديم منه أيضاً .

وجاءت في الأغاني ٦ : ٢٢٢ - ٢٢٣ والرواية في هذا الموضع :

١ - .... قـد يعشـق المـرء ثـم يتّئد

٣ - ماذا تُراعون من فتىً غزلٍ قـد تيّمتـهُ خمصـانـةٌ رُؤد

....

١ بعض : منصوبة بفعل محذوف، فكأنّه قال: أيها القلب أقلل بعض ما تجد من الهّم والوجد وتجد من الوجد وهو الهيام. و « ما » يجوز أَنْ تكون موصولة، والعائد محذوف، وحذفه سائغٌ لأنّه منصوب. ويجوز أن تكون مصدرية ويكون المصدر مضافاً إلى بعض : أيها القـلب بعـض وَجْدك. واتأد : ثاب إلى رشده، وتأنّى في الأمر .

وفي اللسان "وأد" .

" وأمّا التؤدة بمعنى التأنّي في الأمر فأصلها وُأده مثل التُكَأه أصلها وَكَأه فقُلبتْ الواو تاءً ومنه يقال : اتّئدْ يا فتي ، وقد اتَّأد يَتَّئدُ اتّآداً إذا تأنّى في الأمر قال : وثلاثيه غير مستعمل لا يقولون وأد يئدُ بمعنى اتَّأَدَ" .

٢ حقباً : ج حقبة وهي الفترة الطويلة، والكتمان : عكسه الإفشاء والعمي والمعمود المشعوف عشقاً، وقيل الذي بلغ به الحب مَبْلَغاً، وقلب عميد : هَدّهُ العشق وكَسَره. والكَمَد شدة الحزن، والواحد كمِدٌ وكَميد انظر اللسان : عمد و كمد .

٣ـ مَاذَا تُريدِيـن مِـــنْ فَتىً غَـــزِلٍ   قَدْ شَفَّهُ السُّقْمُ فيكِ والسَّهَدُ

٤ـ يُهَدِّدُوني كَيْمـــا أَخَـــافَـــهُمُ   هَـيْـهـاتَ أَنَّـى يُـهَـدَّدُ الأَسَـدُ

---

٣ شَفَّه الحزن والحب يَشُفُّهُ شَفّاً وشُفُوفاً : لذع قلبه، وقيل أنحله، وقيل أذهب عقله . والسهد : هو الأرق، أيْ ألاَّ يستطيع الإنسان النوم في الليل .

٤ كيما : "ما" : زائدة كي أخَافُهم، هيهات اسم فعل ماض بمعنى بَعُدَ، وأنّى بمعنى كيف .

- ٨ -

قال ابو الفرج :

ومنها - أي الأصوات المغناة في شعر وضاح - وهذه القصيدة تجمع نسيبه بمن ذكر وفخره بأبيه وجده أبي جمد : [من البحر الطويل]

١- أَعِنِّي عَلى بَيْضَاءَ تَنْكَلُّ عَنْ بَرَدْ وَتَمْشِي عَلى هَوْنٍ كَمِشْيَةِ ذِي الحَرَدْ

التخريج : القصيدة في الأغاني ٦ : ٢٢٢ والتقديم من الأغاني والبيت الثامن سبقَ في الأغاني ١٩٩:٦ .

....

١ في أصل الأغاني " أغني" بالغين المعجمة ولامعنى لها وأشار المحقق في الحاشية لما أثبت ولعله الصواب وهو المشهور في أمثال هذا الموضع : قال امرؤ القيس ديوانه : ١٢٦ .

أعِنّي على برقٍ - أراهُ - وميضِ يُضيءُ حَبياً في شماريخَ بيضِ

وهو فعل أمر من الإعانة على بيضاء : أي على غادة بيضاء .

وتنكَلُّ : تفترّ وتبسم ، قال عمر بن أبي ربيعة ديوانه ١٠٤ :

تَنْكلّ عن واضح الأنياب مُتَّسقٍ عذب المقبّل مصقول له أَشَرُ

وللأعشى بيت مقارب .

والبَرَدة : المطر لا يبلغ أن يكون ثلجاً، وتُشَبَّهُ به الأسنان في شدة البياض واللمعان. وتمشي على هون : أيْ متمهلة، وهي صفة مستحبّة في المرأة .

قال الأعشى ديوانه : ١٤٤

غرّاء فرعاء مصقولٌ عوارضها تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوَجِل

كأنَّ مشيتها من بيت جَارَتها مَرُّ السحابة لا ريثٌ ولا عَجَلُ

والحرد: ثقل الدرع على المدَّرع فلا يقدر على الانبساط في المشي، أو هو داء يأخذ الإبل في اليدين دون الرجلين فتسترخي أيديها ويصبح سيرها بطيئاً.

٢- وتَلْبَسُ مِــنْ بَزِّ العِـرَاقِ مَناصِفاً وأَبْرادَ عَصْبٍ من مُهَلْهَلَةِ الجَنَدْ

٣- إذَا قُلْتُ يَوْماً نَوِّلِيني تَبَسَّمَتْ وَقَالَتْ لَعَمْرُ اللَّهِ لَوْ أَنَّهُ اقْتَصَدْ

---

٢ البزّ : الثياب، وقيل ضرب من الثياب وقيل : البَزُّ من الثياب أمتعة البَزّاز، وقيل البَزُّ : متاع البيت من الثياب خاصة .

والمناصف : جمع نصيف وهو ثوب تتجلل به المرأة فوق ثيابها كلها. سُمّي نصيفاً لأنَّه نَصَفَ بين الناس وبينها فحجز أبصارهم عنها لأنَّ النصيف إذا جُعل خماراً فسقط فليس لسترها وجهها مع كشفها شعرها معنىً قلت : وهذا البيت يؤكد أنَّ النصيف هو الثياب التي تتجلل بها المرأة .

قال والدليل على صحة ما قاله قول النابغة :

سقط النصيف ولم تُرد إسقاطه فـتناولـتـــــه واتـقـتنـــا بـالـيـــد

والأبراد : جمع بُرْد قال ابن سيده : البُرْد ثوب فيه خطوط ، وخصَّ بعضهم به الوشي والجمع أبْراد وأبْرد وبُرود .

والعصب: ضرب من برود اليمن سُمّي عَصْباً لأنَّ غزله يُعْصَبُ أي يُدْرج ثم يُصْبَغ ثمّ يحاك وليس من برود الرَقم ولا يجمع إنَّما يقال بُرْد عَصْبٍ وبُرُود عَصْب لأنَّه مضاف إلى الفعل وربَّما اكتفوا بأن يقولوا عليه العصب لأنَّ البُرْد عُرِف بذلك الاسم.

والجَنَد : في معجم البلدَان ٢ : ١٦٩

الجَنَد ـ بالتحريك ـ وكأنَّه مرتجل. وأعمال اليمن في الإسلام مقسومة على ثلاثه وُلاة : فوالٍ على الجَنَد ومخاليفها ، وهو أعظمها ، ووالٍ على صنعاء ومخاليفها وهو أوسطها ، ووالٍ على حضرموت ومخاليفها وهو أدناها.

ومن المدن النجدية باليمن الجَنَد من أرض السكاسك ، وبين الجَنَد وصنعاء ثمانية وخمسون فرسخاً . وثوبٌ مهلهل إذا كان رقيقاً.

وقال الثعالبي في ثمار القلوب : ٥٣٤

برود اليمن : يقال له وشي اليمن، وعَصْب اليمن ويُضرب بها المثل في الحسن وتُشَبَّه بها الرياض والألفاظ، ويُقال في نفائس الملابس برود اليمن، وريط الشام، وأردية مصر وأكسية الدَّامِغان وتكك أرمينية، وجوارب قَزْوين .

٤ـ سَمَوْتُ إِلَيْها بَعْدَ ما نَامُ بَعْلُها وَقَدْ وسَّدَتْهُ الكَفُّ في لَيْلَةِ الصَّرَدْ

٥ـ أَشَارتْ بطَرْفِ العَيْنِ أَهْلاً وَمَرْحباً ستُعْطَى الَّذي تَهْوَى عَلى رَغْمِ مَنْ حَسَدْ

٦ـ أَلَسْتَ تَرى مَنْ حَوْلَنا مِنْ عَدوِّنا وكُلَّ غُلاَمٍ شَامخِ الأَنْفِ قَدْ مَرَدْ

٧ـ فَقُلْتُ لَها : إنّي أمرؤٌ فَاعْلَمِنَّهُ إِذَا أخذتُ السَّيْفَ لَمْ أَحْفِل العَدَدْ

---

٣ ـ ٤ اقتصد من الاقتصاد وهو الاقلال من الشيء وقارن البيتين بقول امرىء القيس في معلقته :

إذا قلت هاتي نوليني تمايلت عَليَّ هضيم الكشح رَيَّا المخلخل

وقوله من قصيدة أخرى ديوانه : ١٤١

سموت إليها بعدما نام أهلها شُمو حَباب الماء حالاً على حال

وسَّدَته : الكف : جَعَلَتْ كفّها وسادته

والصرد : البرد، وقيل شدته .

٥ قال عمر بن أبي ربيعة ديوانه : ٣٤٥

أشارت بطَرْف العين خَشْية أهلها إشارة محزون ولمْ تَتَكَلَّمِ

فأيقنتُ أَنَّ الطرف قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيَّمِ

٦ قال عمر ديوانه : ١٢٣

أَرَيْتُكَ إذْ هُنَّا عليك ألم تَخَفْ - وُقِيت - وحولي من عَدوّك حُضَّرُ

وقال امرؤ القيس ديوانه : ١٤١

فقالت : سباك الله إنّك فاضحي ألست ترى السُّمار والناس أحوالي

ويُقال : مَرَد الغلام إذا عتا وبلغ الغاية، وشموخ الأنف دلالة على الكرم والمجد قال حسان :

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوفِ من الطراز الأوّل

٧ قوله فاعْلَمِنَّه كقوله :

لا تسألِنَّ عن الشباب فإنَّني يوم اللقاء على الكماة مشيخُ

انظر القطعة (٥)

وهو كقول امرىء القيس ديوانه : ١٤١ =

٨- بَنَى لِيَ اسْماعِيلُ مَجْداً مُؤَثَّلاً وَعَبْدُ كُلالٍ قَبْلَهُ وَأَبُو جَمَدْ

٩- تُطِيفُ عَلَيْنا قَهْوَةٌ في زُجَاجةٍ تُرِيكَ جَبَانَ القَوْمِ أَمْضَى مِنَ الأَسَدْ

= فقلت يمينَ الله أَبرَح قاعداً ولو قطّعوا رأسي لديك وأوصالي

وكقول ابن أبي ربيعه ديوانه : ١٢٥

فقلت : أباديهم فإمّا أَفُوتُهمْ وإمّا ينال السيف ثأراً فَيثْأَرُ

والفعل "حفل" يتعدّى بنفسه وبحرف الجر فنقول : حفله وحفل به.

٨ إسماعيل هو أبوه، والمجد المؤثّل : المثمر الذي له أصل، وهو الكثير أيضاً : قال امرؤ القيس ديوانه : ١٤٥

ولكنّما أسعى لمجد مُؤَثَّلٍ وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

وعبد كُلال : هو جَدّه الأول : وأبو جمد جَدُّه الثالث .

٩ تُطيف علينا : بمعنى تُدار كؤوس الخمرة بيننا ، والقهوة هي الخمر، ومن شأن الخمر تسخية البخيل وتشجيع الجبان قال حسان :

ونشربها فتتركنا ملوكاً وأسداً ماينهنهنا اللقاء

وهو مما عيب عليه والجيد قول عنترة :

وإذا شربت فإنني مستهلكٌ مالي وعرضي وافر لم يُكْلَم

وإذا صحوت فما أقصّرُ عن ندى وكما علمت شمائلي وتكرمي

- ٩ -

قال ابو الفرج :

وله في روضة هذه أشعار كثيرة في أكثرها صنعةٌ، وبعضها لم يقع إليَّ أنه صُنع فيه فمن قوله فيها : [من البحر السريع]

التخريج : القصيدة في الأغاني ٦ : ٢٠٣ - ٢٠٤

وهي في أنوار الربيع في أنواع البديع ٢ : ٣٥٦ - ٣٥٧ والبيت الأوّل في اللسان (عظم) ١٢/ ٤١١ط . دار صادر بلا نسبة وهو في (بكر) ٥ : ١٤٣ بلا نسبة.

قال ابن معصوم :

"ومن محاسن أمثلة المراجعة قول وضاح اليمن في معشوقته روضة" وهي عدا الأول والثالث في البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي [ط. د. وداد القاضي] ٣ : ٦٨ وهي تسعة أبيات في تاريخ دمشق ع ٣٨٤/٢ .

وهي عدا الأول في فوات الوفيات ٢ : ٢٧٢ .

والأبيات ٢- ٤ - ٥ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ في حماسة الظرفاء ٢ : ١٠٠ في ٧ أبيات عدا (١ ، ٦ ، ٧) .

والبيتان ٩ - ١٠ في الحماسة البصرية ٢ : ١١٢ - ١١٣ وفي ديوان المعاني للعسكري ٢٢٥ - ٢٢٦ ، والخزانة ١ : ١٩٣ وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٢٩٧ وعنوان المرقصات : ٤ ، والنويري ٢ : ٢٢٦ .

وفي حياة الحيوان للدميري ١٠٤:١ أن أبا نواس ضمّن أبيات وضاح اليمن في قصيدة أنشدها المستعين بالله العباسي، وهو وهم من الدميري لأنَّ أبا نواس توفي زمن الأمين، بينما تولى المستعين الخلافة سنة ٢٤٨ هجرية. ونسب الشريشي في شرح المقامات ٢ : ٥٦ البيتين ٩ - ١٠ لابن دعبل .

اختلاف الرواية :

(١) في اللسان :

يا عمرو جيرانكم باكر فالقلب لا لاهٍ ولا صابر =

١ـ يا رَوْضُ جيرانُكُمُ البَاكِرُ فَالقَلْبُ لاَ لاَهٍ ولا صَابِرُ

= (٤) في البصائر والذخائر :

نعم وإنَّ القصر من دوننا قلت فإني فوقه طائر

في أنوار الربيع... قلت فإني فوقه طافر وأظنُّه تصحيفاً .

(٥) في ديوان المعاني : قالت فهذا البحر ما بيننا ـ وفي الأنوار : قالت فهذا البحر من بيننا .

(٦) الشطر الثاني في الوفيات : قلت : فإني لهم حاذر .

الشطر الثاني في الأنوار : قلت : فإني غالب ظافر .

....

١ روض : ترخيم روضة وهو على لغة من لا ينتظر ويمكن أن تكون يا روضَ على لغة من ينتظر ومعنى البيت غامض وجاء كما هو مثبت في كلّ المصادر وأقرب ما يقال فيه :

" ياروضة ، إنّ الباكر (المبكر في الأمور ويقصد نفسه)، من جيرانكم، لا يستطيع الصبر عن الاجتماع بكم". وأنشد ابن منظور البيت الأوّل :

يا عمرو جيرانُكمُ باكر فالقلب لا لاهٍ ولا صابر

وقال : "والجيران جمع والباكر نعت للواحد وجاز ذلك لأنَّ الجيران لم يبن بناء الجمع وهو على بناء عرفان وسرحان وما أشبهه" .

ونثبت هنا رواية تاريخ دمشق : ع ٢٨٣/٢ :

١ـ ياعمرو جيرانكم الباكر فالقلب لا لاهٍ ولا صابرُ

٢ـ قالت : فإن الباب من دوننا قلت : فإني واثبٌ طائرُ

٣ـ قالت : ألا لا تلجن دارنا إنّ أبانا رجلٌ غائرُ

٤ـ قالت : فإن القصر من دوننا قلت : فإني فوقه ظاهر

٥ـ قالت : فإن الكلب من دوننا قلت : بكفي مرهفٌ باترُ

٦ـ قالت : فإن البحر من دوننا قلت : فإني سابحٌ ماهرُ

٧ـ قالت : أليس الله من فوقنا قلت : وليٌّ قادرٌ غافرُ

٨ـ قالت : فإما كنت أعييتنا فأْتِ إذا ماهجع السامرُ =

٢ـ قَالَتْ أَلاَ، لاَ تَلِجَنْ دَارَنَا إِنَّ أَبَانَا رَجُلٌ غَائِرُ

٣ـ قُلْتُ : فَإِنِّي طالبٌ غِرَّةً مِنْهُ وَسَيْفِي صَارِمٌ باتِرُ

٤ـ قَالَتْ : فَإِنَّ القَصْرَ مِنْ دُونِنا قُلْتُ : فَإِنّي فَوْقَهُ ظَاهِرُ

٥ـ قَالَتْ : فَإِنّ البَحْرَ مِنْ دُونِنَا قُلْتُ : فإنّي سَابحٌ مَاهِرُ

٦ـ قَالَتْ : فَحَوْلي إِخْوَةٌ سَبْعَةٌ قُلْتُ : فَإِنّي غَالِبٌ قَاهِرُ

٧ـ قَالَتْ : فَلَيْثٌ رابضٌ بَيْنَنَا قُلْتُ : فَإِنّي أَسَدٌ عَاقِرُ

٨ـ قَالَتْ : فَإِنّ اللّه مِنْ فَوْقِنا قُلْتُ : فَرَبيٌّ رَاحِمٌ غَافِر

= ٩ـ فاسقط علينا كسقوط الندى ليلة لا ناهٍ ولا زاجرُ

وقدّم لها بقوله بسنده : « لما أُنشِد المأمون قول وضاح اليماني :

الأبيات ....

قال المأمون : لو كان قائل هذا الشعر في زماننا أو في دهرنا لما أحوج إلى هذا الاستقصاء ولكفاه أن يعلم أنه يهوى الدخول حتى يُسَيّب له » . وفيه عن أبي حاتم السجستاني أنّ هذا الشعر في أم البنين .

٧ في البصائر :

قالت فإنَّ الليث من دوننا قلت فسيفي مرهف باتر

في ديوان المعاني :

قالت فإنَّ الليث عاد به قلت فسيفي مرهف باتر

٨ في البصائر :

قالت أليس الله من فوقنا قلت فربي قادرٌ غافر

في ديوان المعاني :

قالت أليس الله من فوقنا قلت بلى وهو لنا غافر

٩ـ قَالَتْ : لَقَدْ أَعْيَيْتَنا حِجَّةً ... فَأْتِ إِذَا مَاهَجَعَ السَّامِرُ

١٠ـ فَاسْقُطْ عَلَيْنا كَسُقُوطِ النَّدى ... لَيْلَةَ لا نَاهٍ وَلا زَاجِرُ

---

٩ في البصائر :

قالت فأمّا كنت أَعْيَيْتَنا ... فأْتِ إذا ماهجع السامر

١٠ في الأنوار : واسقط علينا...

في البصائر :

واسقط علينا كسقوط الندى ... ليلة لاواشٍ ولا زاجر

قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني : ٢٢٦

"من أجود ما قيل في إخفاء الحركة عند زيارة المعشوق من الشعر القديم قول امرىء القيس :

سموت إليها بعدما نام أهلها ... سمو حباب الماء حالاً على حال

وأحسن من هذا وأظرف قول وضاح اليمن :

واسقط علينا كسقوط الندى ... ليلة لا ناهٍ ولا زاجر

وهذا أبلغ أيضاً لأنّ سقوط الندى أخفى من سمو حباب الماء لأن لسمو حباب الماء صوتاً خفياً ليس ذلك لسقوط الندى" .

قافيـة الشين

- ١٠ -

ومما قال فيها - أي في روضه - [من البحر الكامل]

١- طَرِبَ الفؤادُ لِطَيْفِ رَوْضَةَ غَاشِي ... والقومُ بين أَباطِحٍ وعِشاشِ

٢- أَنَّى اهتَدَيْتِ ودُونَ أَرْضِكِ سَبْسَبٌ ... قَفْرٌ وَحَزْنٌ في دُجىً ورِشَاشِ

٣- قَالَتْ : تَكَالِيفُ المحِبِّ كَلِفْتُها ... إنَّ المحِبَّ إذَا أُخيفَ لَمَاشِي

التخريج : الأبيات في الأغاني ٦ : ٢٠٥

الشـرح :

١ غشي المكان إذا أتاه ليلاً وغاشي : فاعل منه .

الأباطح : جمع أبطح وهو المكان الرملي المنحني .

وعشاش : جمع (عَشَّة)، وهي الأرض القليلة الشجر، وقيل: هي الأرض الغليظة .

٢ أَنَّى : بمعنى كيف وهي كقوله : "هيهات أَنَّى يهدد الأسد"

والسَبْسب : الصحراء الواسعة، والحَزْن: عكس السهل، أو الأرض الوعرة والدجى : هو الليل الشديد الظلمة ، والرشاش هو المطر القليل، أو أوّل المطر .

يتعجب كيف اهتدى إليه الطيف ودونه صعوبات عديدة من صحراء مقفرة وأرض وعرة وليل مظلم ومطر .

٣ التكاليف : ما ينبغي على المرء أن يقوم به قال زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ... ثمانين حولاً - لا أبالك - يسأم

وكَلِفتها : تعبت منها وسئمت .

٤ـ أَدْعُوكِ رَوْضَةَ رَحْبٍ واسْمُكِ غَيْرُه   شَفَقاً وأَخْشَى أَنْ يَشِي بكِ واشِي

٥ـ قالَتْ : فَزُرْنا قلْتُ كيفَ أَزُورُكمْ   وأَنا امرُؤٌ لِخُرُوجِ سِرِّكِ خَاشي

٦ـ قَالَتْ : فَكُنْ لِعُمومَتي سَلْماً مَعَاً   والْطُفْ لإِخْوَتِيَ الَّذِينَ تُمَاشِي

٧ـ فَتَزورَنا مَعَهُم زِيارَةَ آمنٍ   والسرُّ يا وَضَّاحُ لَيْس بفَاشِي

٨ـ وَلَقِيتُها تَمْشِي بأَبْطَحَ مَرَّةً   بِخَلاَخِلٍ وَبِحُلَّةٍ أَكْبَاشِ

٩ـ فَظَلِلْتُ مَعْمُوداً وبِتُّ مُسَهَّداً   وَدُموعُ عَيْني في الرِّدَاءِ غَواشي

١٠ـ يَارَوْضُ حُبُّكِ سَلَّ جِسْمي وأنتَحى   في الْعَظْمِ حتى قَدْ بَلَغْتِ مُشَاشِي

---

٤ الواشي : الذي يسعى بالكلام بين الناس

٥ خرج سرها: ذاع وسار بين الناس، وخاشي بمعنى: خائف.

٧ الفاء : هي السببية والفعل منصوب بأَنْ المضمرة .
وفشا السر : إذا ذاع وانتشر.

٨ الخلاخل : حلي توضع في الأرجل ، تصدر صوتاً ناعماً عند المشي.
ويقال : ثوب أكباش ، وهي ضرب من برود اليمن (اللسان «كبش») .

٩ معمود : الذي شعفه الحب، وبلغ به مبلغاً لا يتحمله
والمُسَهَّد : الذي لا يُمُّر النوم بعينيه
وغَشي الدمع إذا انحدر

١٠ انتحى في العظم : بمعنى سكن به، وسَلَّ جسمي أَهْزَلني.
والمُشاش : النفس وهي أيضاً رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين واحده مشاشةٌ .

قافية العين

- ١١ -

وقال وضاح : [من مخلّع البسيط]

١ـ دَعَاكَ مِنْ شَوْقِكَ الدَّوَاعي وَأَنْتَ وَضَّاحُ ذو اتّبَاعِ

التخريج : الأبيات في الأغاني ٦ : ٢٢٤

. . . .

١) قال امرؤ القيس ديوانه : ١٧٠

لياليَ يدعوني الهوى فأُجيبُهُ وأَعْيُنُ من أهوى إِليَّ رواني

قال الأعلم الشنتمري في شرح الديوان :

"قوله : "يدعوني فأجيبه"، أي أسرع إليه وأتابعه

وقال عمر بن أبي ربيعة ديوانه : ١٣٧

فقلت : داعٍ دعا قلبي فأرَّقَهُ ولا يتابعُني فيكم فينزجر

وقال ديوانه : ١٥٥

ودواعي الهوى وقلب إذا لَـ ـجَّ لَجُوجٌ فما يكاد يصار

فقوله : "دعاك من شوقك الدواعي" أي دعاك إلى محبوبتك من شوقك الذي دعاك "فأل" في الدواعي موصولة وهو معنىً متداول كأن نقول: أحزنني الذي أحزنني إذا أردنا التعبير عن شدة الحزن والمعنى دعاك من شوقك الشيء الذي شَفَّك وأحزنك والدواعي : الأسباب كأَنْ نقول دواعي الهوى، أو دواعي الدهر وانظر أساس البلاغة "دعو" ص ١٨٩ " وأنت وضاح ذو اتباع" وضاح : منادى أي ياوضاح، أي إنَّك تستجيب لداعي الهوى وتتبعه .

٢- دَعَـتْـكَ مَيَّـالَـــةٌ لَعُـوبٌ　　أَسِـيـلَـةُ الْخَدِّ بـالـلُّـمَـاعِ

٣- دَلاَلُـكِ الحُـلْـو و المشـهَّى　　وَلَـيْـسَ سَـرْيُـكِ بـالْمُضَّـاعِ

٤- لاَ أَمْنَـعُ النَّفْسَ عَـنْ هَـوَاهـا　　وَكُـلٌّ شَـيءٍ إِلَـى انـقِـطَـاعِ

---

٢ مَيّالة : مبالغة اسم الفاعل : والمرأة الميَّالة : هي التي تتبختر في المشي، تميل أكتافها وأعطافها، وقيل غير ذلك. انظر اللسان "ميل" .

وجارية لعوب حَسَنَةُ الدَلّ والجمع لعائب، قال الأزهري : ولعوب اسم امرأة سُمّيت لعوب لكثرة لَعِبها ويجوز أَنْ تُسَمَّى لعوب لأنَّه يُلْعَبُ بها. انظر اللسان " لعب" .

أسيلة الخد : قال عمر بن أبي ربيعة ديوانه : ٣٦١

فـلـمَّـا أَنْ بـدا لـلـعـين منـهـا　　أَسيـلُ الخدِّ في خَـلْـقٍ عـمـيـم

وفي شرح الديوان : الأسيل الناعم الطويل، وإضافة " أسيل الخد" من إضافة الصفة للموصوف وفي اللسان "لمع" وخَدٌّ مُلْمَعٌ : صقيل .

٣ المشهّي : الذي يشتهيه الإنسان ، والدَلُّ محبب من النساء.

السَرْي هو الشرف : أي إنَّ شرفك محفوظٌ ليس مُضَاعاً.

والباء في المضارع : زائدة.

٤ ما دام يعرف أَنَّ كلَّ شيءٍ مصيره الانقطاع والزوال كان عليه أن يمنع نفسه عن هـواهـا، ولكنّها سنة العاشقين فيما يحبون لأنَّ النفس كما قال أبو ذؤيب :

والـنـفـس راغـبـةٌ إذا رغَّـبْـتـهـا　　وإذا تُـرَدُّ إلـى قـلـيـل تَـقْـنَـعُ

- ١٢ -

قال وضاح اليمن : [من البحر البسيط]

التخريج : القصيدة في الشواهد الكبرى للعيني ٢ : ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨

وقد نقلها من ديوان وضاح وأثبتُّ روايته .

والأبيات ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ في الحيوان ١ : ٢٦٥ منسوبة لوضاح اليمن والشطر الأوّل من البيت ١٣ في شروح سقط الزند ١ : ٢٠٦ بلا نسبة .

والأبيات ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ في الحماسة "مرزوقي" ٢ : ٦٤٥ - ٦٤٦ ٦٤٧ بلا نسبة وكذلك في شرح التبريزي ١ : ٢٦١ - ٢٦٢ .

والبيتان : ١٥ - ١٦ في التذكرة السعدية : ١١٧ بلا نسبة والبيت ١٦ في شرح عمدة الحافظ ص ٢٢٦ بلا نسبة .

اختلاف الرواية : (١٣) في الحماسة " مرزوقي " .

لا قوتي قوة الراعي قلائصه .

(١١ ، ١٢) في الحيوان :

وأكتم السر غضباناً وفي سكري ... حتى يكون له وجه ومستمع

وأترك القول عن علم ومقدرة ... حتى يكون لذاك النجد مُطَّلَعُ

(١٤) في الحيوان :

ولا العسيف الذي تَشْتَدُّ عقبتُهُ ... حتى يئوب وباقي نعله قطع

(١٥) في الحماسة "مرزوقي"

لا يحمل العبد فينا فوق طاقته ... ونحن نحمل ما لا تحمل القلع

الشرح : قال العيني بعد أَنْ أورد القصيدة :

" وهي من البسيط والقافية متراكب. لم يذكر أبو تمام في حماسته إلاّ أربعة أبيات من هذه القصيدة من عند قوله: لا قوتي قوة الراعي... إلى آخرها وقد نقلت أنا تمام القصيدة من ديوان وضاح لحسنها ولطافة معانيها".

١- بانَ الخَلِيطُ بِمَنْ عُلِّقْتَ فَانْصَدَعُوا فَدَمْعُ عَيْنِكَ وَاهٍ واكِفٌ هَمِعُ
٢- كَيْفَ اللِّقَاءُ وَقَدْ أَضْحَتْ وَمَسْكَنُها بَطْنُ المَحَلَّةِ مِنْ صَنْعَاءَ أَوْ ضَلَعُ
٣- كَمْ دُونَها مِنْ فَيافٍ لا أنيسَ بها إلاّ الظَّلِيمُ وَ إلاّ الظَّبيُ والسَّبُعُ
٤- وَمَنْهَلٍ صَخِبِ الأَصْدَاءِ وَارِدُه طَيْرُ السَّمَاءِ تَحومُ الحَيْنُ أَوْ تَقَعُ

١،٢ قوله بان: من البين وهو الفراق والخليط عشير الرجل ومؤانسه، وعُلّقْتَ : أي أحببت وانصدعوا : تفرقوا .

قال زهير :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزوّدوك اشتياقاً أية سلكوا

وقوله واه أي ساقط، وواكف من وكف البيت إذا قطر، وهَمِع من الهُمُوع وهو السيلان ، والهَموع : السائل . والبطن : هو الغامض من الأرض. والمَحِلّه : قرية من قرى ذَمار بأرض اليمن. (معجم البلدان ٥ : ٦٤)

وضلع ـ بفتح أوله وثانيه ـ بعده. عين مهملة : موضع في اليمن. ولم يذكره ياقوت على أنّه موضع في اليمن وذكره البكري في معجم ما استعجم ٣ : ٨٨١

وذكره في رسم "صيلع" ٣ : ٨٤٩

في حديث مالك بن نَمَط في وفد هَمْدَان حيث قال :

" يارسول الله نَصِيّة من هَمْدان من كلّ حاضر وبادٍ أتَوْكِ على قلصٍ نَوَاج، من مخلاف خارف ويام وشاكر عهدهم لا يُنْقَض ما أقام لَعْلَع، وما جرى اليعفور بصيلع". قال : ورواه الحسن بن أحمد الهَمْداني : وما جرى اليُعْفُورُ بضَلَع ، بالضاد المعجمة المفتوحة، واللام المفتوحة، وقال هو ما اتّسع من الأرض" .

٣ والفيافي جمع فيفاء وهي الصحراء الملساء .
والظليم : هو ذكر النعام .

٤ قوله صخب الأصداء من قولهم : ماء صَخِبٌ : إذا كان له صوت. والأصداء جمع صدى وهو الذي يجيبك بمثل صوتك في الجبال وغيرها.
وقوله : تحوم أي تطوف، والحَين : الهلاك.

٥ـ لاَ مَاؤُهُ مَاءُ أَحْسَـــاءٍ تُقَرِّظُـهُ أَيْدي السُقَاةِ وَلا صَادٍ ولا كَرِعُ

٦ـ إلاَّ تَرَسُّـــخُ عِلْبا دُونَهُ رَهَبٌ مِن عِرْمِضٍ فَأَبَاءٍ فَهْيَ مُنْتَقَعُ

٧ـ تَقُـولُ عَاذِلَتي مَهْـــلاً فَقُلْتُ لَها عَنِّي إِلَيْكِ فَهَلْ تدرِينَ مَنْ أَدَعُ

٨ ـ وكَيْـفَ أَتْرُكُ شَخْصاً في رَوَاجِبِهِ وَفي ٱلأَنَامِلِ مِنْ حَنَّائِهِ لَمَعُ

٩ـ وَأَنْتِ لَوْ كُنْتِ بي جُدُّ الخَبيرَةِ لَمْ يُطْمِعْكِ في طَمَعٍ مِنْ شِيَمتي طَمَعُ

---

٥ والأحساء جمع حِسي ـ بكسر الحاء ـ وهو المتواري في الرمل، وقوله: تُقَرِّظه أي تمدحه قال في أساس البلاغة ص٥٠٣ : "ومن المجاز قَرَّظْتُه تقريظاً: مدحْتُه وهما يتقارظان: يتمادحان لأنَّ المقرّظ يُحسِّن ويزيِّن صاحبه كما يُحَسِّن القارظ الأديم" .

وقد يكون المعنى أنَّ أيدي السقاة تغيّر لونـه فهي تحوله عن صفـائه إلى لون أصفر وقوله : لا صاد وهو العطشان من صدى يصدى صدى إذا عطش فهو صدٍ وصادٍ وصديان والكَرَع ـ بفتحتين ـ ماء السماء يكرع فيه، والكَرِع ـ بفتح الكاف وكسر الراء ـ هو الذي يكرع في الماء وهو الذي يتناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفّه ولا بإناء .

٦ وقوله ترسخ علبا في اللسان "رسخ" ورَسَخ الدِّمْن ثبت، ورسخ الغدير، رسوخاً نَضَبَ ماؤه، ورَسَخ المطر رُسوخاً إذا نضب نداه في داخل الأرض فالتقى الثريان وفي اللسان "علب" والعلب من الأرض المكان الغليظ الذي لو مُطِرَ دهراً لم يُنْبِتْ خضراء. والرَهب هو الخوف، والعرمض الطحلب وهو - الأخضر الذي يخرج من أسفل الماء حتّى يعلوه والأباء القصب وقيل الأجمة، والمنتقع المكان الذي يجتمع فيه الماء ويتغير لونه لطول مكثه في مستقره .

٧ عني إليك : أي اتركيني ودعيني .

وقوله : من أدع : أي من أترك .

أي دعي لومي فأنت لا تعرفين من ذلك الذي تطلبين مني التخلّي عنه.

٨ الرواجب : بالجيم جمع رجبة وهي مفاصل الأصابع اللاتي تلي الأنامل ثم البراجم ، ثم الأشاجع اللاتي تلي الكف. والحناء: صباغ تصبغ به النساء أناملها.

٩ لو كنت خبيرة حق الخبرة بأخلاقي وشيمي لم تطمعي في تحويلي عن وفائي الذي أحمله لمن أحب .

١٠- إِنِّي لَيُعْوِزُني جَدِّي فَأَتْرُكُهُ عَمْدَاً وَأُخْدَعُ أَحْيَاناً فَأَنْخَدِعُ

١١- وَأَكْتُمُ السِرَّ في صَدْرِي وَأَخزِنُهُ حتّى يكون لذاك القول مُطَّلَعُ

١٢- وَأَتْرُكُ القَوْلَ إِلاَّ في مُرَاجَعَةٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مُلْحٌ وَمُسْتَمِعُ

١٣- لاَ قُوَّتي قُوَّةُ الرَّاعِي رَكَائِبَهُ يَأْوِي فَيَأْوِي إِلَيْهِ الكَلْبُ وَ الرَبَعُ

١٤- وَلاَ الْعَسِيفِ الَّذِي يَشْتَدُّ عُقْبَتَهُ حَتَّى يَبِيتَ وَبَاقِي نَعْلِهِ قِطَعُ

---

١٠ الجد : هو الحظ. وأعوزه الجد : بمعنى احتاج إليه. والمعنى أنَّه يحتاج للحظ ولكنه لا يعتمد عليه بل يتخلى عنه عمداً ويعتمد على عمله . وقوله : وأخدع أحياناً فأنخدع ، و مثله قول محمد بن حازم الباهلي : ديوانه [ق ٦٤]

وإذا الكريم أتيته بخديعة فرأيته فيما تروم يسارع

فاعلم بأنك لم تخادع جاهلاً إنَّ الكريم بفعله يَتَخَادعُ

١١ أي إنه لا يفشي السر إلاَّ عندما يكون إفشاؤه جميلاً وله مستمع واعٍ عاقل .

١٢ المراجعة : هي المحاورة، والملح هو الحسن .

١٣ قال المرزوقي في شرحه : يقول : ليس غَنَائي في الأمور وكفايتي غناءَ الرُعاة الذين سعيهم وكدهم مقصوران على ضمّ القلاص وحفظها في مراعيها عند سَرْحِها وإراحتِها، فإذا أوَى الى مَوْضِعٍ أوَى إليه كَلْبُهُ الذي يَحرُس به ورُبَعهُ والرُّبَع ما نُتِجَ في الربيع .

١٤ وقوله ولا العسيف انعطف على الرّاعي. يُريد : ولا قُوّتي قُوّة العسيف. فالعسيف : الأجير والعبد المستهان به، المُمْتهن في العمل. يقال : كم أعسف عليك، أي كم أعْمَلُ لك. وقوله "يشتدُّ عقبتَه" انتصب عقبته على الظرف أي وقت عقبته، كأنّه يعاقب الرّكوبَ غيره يقال هما يتعاقبان للرُّكوب بينهما، أوالأمْرُ يَرْكب هذا عُقْبَةً وهذا عُقْبَةً. والعُقْبَةُ قيل فَرْسخان. ويشتد يفتعل من الشدّ : العَدْوِ. وبعضهم يرويه "تَشْتَدُّ عُقْبَتُهُ " بالرَّفع، ويجعل تَشْتَدُّ من الشّدةِ، أي تشتدُّ عقبته عليه والصواب ما قَدَّمْتُه. والمعنى : ولا غَنَائي أيضاً غَنَاءُ الأجير الذي يعدو في في عُقْبَتُهُ ووقت عُقْبَتِهِ، وليس يريدُ أنَّ له عُقْبَةً فيتركها ويعدو، لكنّ المعنى إذا كان لغيره نوبةٌ في الرُّكوب لمعاقبته صاحبَه فنوْبَتُه الشَدُّ والخِدْمَةُ حتّى يأتي عليه المساء وقد تَقَطَّعَ ما بقى عليه من حذائه. وقوله "وباقي نَعْلِهِ قطع" في مَوْضع خبر يبيتُ تقديره : حتى يبيت مُنْقَطِعَ باقي النعل.

١٥ـ لاَ يَحْمِلُ الْعَبْدُ مِنَّا فَوْقَ طَاقَتِهِ وَنَحْـنُ نَحْمِلُ ما لا تحمـل القَـلَعُ

١٦ـ مِنَّا الأَنَاةُ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَحْسَبُنَا إِنَّا بِطَاءٌ وفي إِبْطَائِنَا سَرَعُ

---

١٥ يقول : العَبْدُ المستخدم فينا لا نُكَلِّفُهُ إلاّ دون ما يُطيقُه، إبقاءً عليه، وتَرْكاً لاستنفاد وُسْعِه، ونحن نحتمل من مَشاقّ الأمور، ومُثقِلات الأعباء مالا تطيقه الجبال. والقَلَعَ جمع قلعةٍ، وهي الهضابُ العِظام، وبها سُمّي الحِصْن المبْنيّ على الجبل قَلعة. ويقال أَقْلَعَ فلانٌ قِلاَعاً إذا بناها، وبها سُمِّيتْ السّحابُ العِظام قَلَعاً أيضاً .

١٦ الأناة : الرفق. يقول : نستأني في الأمور فعل الحازم ذي الرأي السّديد والتأمُّل اللّطيف الذي يَنْظرُ فيما له وعليه، فيدري كيف يُورِدُ ويُصْدِرُ ويُبْرِمُ وينقُض، ولا نَتَهجَّمُ فيما نزاوله فعل العجُولِ الأخرق الذي لا يتتبّع العواقب، ولا يتجنَّب المقابح، فلا يبالي أياً يأخُذُ ويدع. وكثيرٌ من الناس يظنُّ بنا تباطؤاً في المهمات وتثاقلاً، والذي يَعُدُّونه بُطْئاً فهو سرعة، لأنَّا نترُكُ كلَّ ما نَتولاّه مفروغاً منه مُحكماً، لا تفاوت فيه فيحْتَاجُ إلى استئناف تدبُّر واستحداثِ نظر وتتبع .

قافيــة الفــاء

- ١٣ -

قال وضاح اليمن : [من الخفيف]

١- يا خليليّ قَدْ صفا كـدر العيـ ـش وقد أسعد الزمـان الخريفُ

٢- إنّ طرفي ممـازح ولســاني وضميري عن الفسوق عفيفُ

٣- لو سلا القلب كُنْت من أسعد النا س ولـكـنّـه المشـوم ألـوفُ

٤- طـرقتنـا بِعَسْـقَلان ألـوف مرحباً بالخيال حين يطيفُ

٥- يعلـم الله أَنّ قـلـبي ضعيف وفؤادي مع ضعف قلبي نحيفُ

قال ابن أيدمر في الحاشية بعد هذه الأبيات :

هذه الأبيات الثلاثة : إنّ طرفي ممازح وبعده لو القلب وبعده يعلم الله، تروى لابن المعتز. البيت الثاني في كتاب الدر الفريد وبيت القصيد لابن أيدمر، القسم الأول من المجلد الأول [ق ٣٥٧] وبقية الأبيات في حاشية الكتاب مع التعليق المذكور أعلاه على عادة المؤلف في إيراد بيت في الأصل وصلته إن كانت له صلة في الحاشية .

- ١٤ -

وقـال : [من البحر الكامل]

١ـ طَـرَقَ الْخَيَــالُ فَمَرْحَبـاً أَلْفَا بِالشَّاغِفَاتِ قُلُوبِنَا شَغْفَا

٢ـ وَلَقَدْ يَقُولُ لِيَ الْطَبِيــبُ وَمـا نَبَّأْتُـهُ مِـنْ شَـأْنِنَـا حَـرْفَـا:

٣ـ إِنِّـي لَأَحْسَـــبُ أَنَّ دَاءَكَ ذا مِنْ ذِي دَمَالِجَ يَخْضِبُ الكَفَّا

٤ـ إِنِّـي أَنَا الْوَضَّــاحُ إِنْ تَصِلي أُحْسِنْ بِكِ التشْبِيبَ وَ الْوَصْفَا

التخريج : الأبيات في الأغاني ٦: ٢٢٠ ـ ٢٢١

....

١ الخيال الطارق : الذي خطر للعاشق ليلاً فيمنع عنه النوم.

و مرحباً ألفاً أي مرحباً ألف مرّة وهو للدلالة على الكثرة. وهذا قوله:

يـا مـرحـبـاً ألـفـاً وألـفـاً بـالـكـاسـرات إلـيَّ طـرفـا

وشغـف الحبُّ القلب : أَيْ وصل إلى شغافه ـ ويُقال بالعين ـ أي تمكّن فيه والشاغفات القلوب : أي اللواتي تمكّنّ من قلوبنا فأصبحت ملكَهُنَّ .

٢ نَبَّأْته : خَبَّرْته : وحرفا : مفعول به ثانٍ وجواب القول في البيت التالي.

٣ أَنَّ داءك هذا : ومن بيانه تبين أَنَّ سبب المرض هو تلك الغانية ذات الدمالج وهي جمع "دُمْلُج أو دُمْلُوج" وهي حلية تحيط بالعضد ويمكن أن تُجمع على دماليج أيضاً وخَضْب الكَفُّ : صبغه باللون الأحمر وهي الحِنَّاء وكانت الفتيات يخضبن بها أيديهُنَّ والمعنى أَنَّ مرضك من عشق فتاة غير عاطلة مخضوبة كفُّها .

٤ إنْ : شرط وجزاؤها أُحْسِنْ المجزوم، وتَصِلي مجزوم بإِنْ وجزمه بحذف نون الرفع، والوصل أن تبذل له ما يريده العاشق ممن يهوى، فإِنْ فعلت ذلك فجرّت في نفسه قصائد الغزل الرقيق وألهمه حسنها الأوصاف الرائعة.

٥- شَطَّتْ فَشَفَّ الْقَلْبَ ذِكْرُكَها   وَدَنَتْ فَمَا بَذَلَتْ لَنا عُرْفَا

---

٥ شَطَّت : ابتعدت ورحلت، وشَفَّ القلب، أَحزَنه، والذي أحزن قلب وضاح هي الذكرى وذكركها فاعل والكاف جر بالإضافة و"ها" في محل نصب مفعول مطلق كما قال الآخر :

فقد جعلت نفسي تطيب لضغمه   لضغمهماها يقرع العظَم نابُها

والعرف : هو المعروف ؛ والمعنى إذا كانت بعيدة حزنت كلما ذكرتها، وإن كانت قريبة فهي بخيلة لا تجود لعاشقها بما يحبّ منها، وهو معنىً متداول في شعر الغزل والنسيب .

قـافيــة القـاف

ـ ١٥ ـ

قــال ابــو الـفــرج :

كـان وضـاح مقيمـاً عـنـد أم البنين ، فـورد عليـه نـعيُ أخيه وأبيه ، فقال يرثيهما : [من البحر الوافر]

١ـ أَرَاعــكَ طَــائِرٌ بَعْــدَ الخُفوقِ   بِفَـاجِـعَـةٍ مُشنَّـعـةِ الـطُّـروقِ

٢ـ نَعَمْ وَلَهاً على رجــلٍ عَميـدٍ   أَظَـلُّ كَـأَنَّـني شَـرِقٌ بـرِيـقـي

٣ـ كَأَنّــي إِذْ عَـلِمْتُ بهـا هُدُوّاً   هَوَتْ بي عاصفٌ مِنْ رَأْسِ نِيقِ

٤ـ أُعَــلُّ بِزَفْرَةٍ مِــنْ بَعْد أُخرى   لَهَا في الْقَلْبِ حَرٌّ كَالْحَرِيقِ

التخريج : القصيدة في الأغاني ٦: ٢١٤ ـ ٢١٥ .

والأبيات : (٦ ـ ١٤ـ ١٥ـ ١٧ـ ١٨) في المنازل والديار لأسامة بن منقذ : ٤٢٩ .

. . . .

١ أراعك : الهمزة للاستفهام، راعك أخافك، وأحزنك والفاجعة هي المصيبة، مُشنَّعة : أي سيئة وشيءٌ شنيع أي سيء والطُّروق هي المجيء ليلاً، أي أأحزنتك تلك المصيبة التي وصلتك مساءً .

٢ نعم حرف جواب للاستفهام في البيت الأول، والوله هو الحزن الشديد، رَجل عميد أي كريم يُعتمد عليه في المصائب شَرِقٌ بريقي : كالغصان بالماء اعتصاري .

٣ هُدُوّاً أي مساءً لمَّا علمت بالخبر فكأنني ألقي بي من رأس جبل بفعل عاصفة هوجاء . والنيق رأس الجبل "كما هوى من قلة النيق منهوي" .

٤ أُعَلُّ : كأعلل، والتعليل هو المواساة، والزفرة: نَفَسٌ يُخرجه الإنسان عند الحزن .

٥- وَتَرْدُفُ عَبْرَةٌ تَهْتَــانَ أُخـرى   كَفَائِضِ غَربِ نَضَّاحٍ فَتِيقِ

٦- كأَنِّــي إِذْ أُكَفْكِفُ دَمْعَ عيني   وأَنهاها أَقُولُ لها: هَرِيقِي

٧- أَلاَ تِلْكَ الحوادثُ غِبْتُ عَنْها   بأَرْضِ الشَّامِ كَالْفَرْدِ الغَريقِ

٨- فما أَنفَكُّ أَنْظُر فـي كتــابٍ   تُدَاري النَّفْسُ عَنْهُ هَوى زَهُوقِ

٩- يُخَبِّرُ عَــنْ وَفَـاةِ أَخٍ كَــريمٍ   بعيـدِ الغَـوْرِ نَفَّـاعٍ طَلـيقِ

١٠- وقَرمٍ يُعْرِضُ الخُصْمان عَنْــهُ   كَمَا حَادَ البِكَارُ عنِ الفَنيقِ

١١- كـريمٍ يمــلأُ الشّيْزى وَيَقري   إِذا مـا قَـلَّ إِيمـاضُ البُـروقِ

---

٥ أردف العبرة سقوط أخرى بمعنى تبعتها والتهتان هو السقوط، والغَرْب هي الدلو العظيمة وفائض الغرب : هو الماء الذي يسيل من الدلو، ونضّاح أي غزير، وفتيق - أي مفتوق - والفتق هوالشق والمعنى أنَّ دموعه كأنها الماء المنسكب من دلو عظيمة مخروقة .

٦ كفكف دمعه : بمعنى منع دمع عينه من السيلان، ونهاها عن البكاء، وأراق وهراق بمعنى سفح .

٨ لا زلت أردد النظر في الكتاب الذي حمل لي الخبر السيء، ونفسي تلقى منه الهلاك .

٩ إنَّ ذلك الكتاب يُخَبِّر عن وفاة أخٍ كريم فجملة يُخبِّرُ هي صفة للأخ الكريم .
وبعيد الغور : بمعنى أنّه صبور على الشدائد ، حافظ للأسرار، وطليق يعني حراً غير عبد .

١٠ القَرْم : البطل المقاتل الكريم النسب، يعرض الخصمان، أيْ يبتعدون عن طريقه يوم الحرب، ويحيدون عن وجهه كما تحيد البكار عن درب الفنيق . والبكار جمع بكر وهو الفتى من الإبل، والفنيق : الفحل المكرم لا يُؤذى لكرامته على أهله ولا يُركب .

١١ الشيزى : خشب أسود تعمل منه القِصَاع والعرب تفتخر بأنها تملأها للضيوف .
ويقري : يُطعم والقرى هو طعام الضيوف .
" إذا ما قَلَّ إيماض البروق" إذا أصبح المطر نزراً وانتشر القحط وأصبح الحصول على الطعام صعباً فإنَّ المرثيّ يُكرم الضيوف.

١٢- وَأَعْظَمُ ما رُمِيتُ به فَجُوعاً كتابٌ جاءَ مِنْ فَجٍّ عَميقِ
١٣- يُخَبِّرُ عَنْ وَفَاةِ أَخٍ فَصَبْراً تَنَجُّزْ وَعْدَ مَنّانٍ صَدُوقِ
١٤- سَأَصْبِرُ لِلْقَضَاءِ فَكُلُّ حَيٍّ سَيَلْقَى سَكْرَةَ المَوْتِ المَذُوقِ
١٥- فما الدُّنيا بقَائِمَةٍ وَفيها مِنَ الأَحْيَاءِ ذُو عَيْنٍ رَمُوقِ
١٦- ولِلأَحْيَاءِ أَيّامٌ تَقَضَّى يَلُفُّ خِتَامُها سُوقاً بسُوقِ
١٧- فَأَغْنَاهُمْ كَأَعْدَمِهِم إِذَا مَا تَقَضَّتْ مُدَّةُ العَيْشِ الرَّقِيقِ
١٨- كَذَلِكَ يُبْعَثُونَ وَهُمْ فُرَادَى لِيَومٍ فيهِ تَوْفِيَةُ الحُقُوقِ

---

١٢ فجوعاً : فعول للمبالغة، وهو الفاجع أي الأمر المحزن، وإعرابه تمييز. وخبر أَعْظَمُ هو كتاب وجملة جاء في محل رفع صفة، من فَجٍّ عميق أي من مكان بعيد وفي القرآن الكريم " من كُلِّ فجّ عميق" .

١٣ إنَّ الكتاب الذي جاء من فج بعيد نقل إلى وضاح خبر موت أخيه، وهو يُصَبِّرُ نفسه، وصبراً منصوب على المصدرية، وتنجّز الشيء طلب إنجازه. يقال : تَنَجَّز الحاجة، وتنجّز الوعد والمنان الصدوق هو الله تعالى وقد وعد المؤمنين الجنّة .

١٤ كل حَيٍّ نهايته الموت الذي لا بُدَّ أَنْ يذوق طعمه كل الناس .

١٥ إنّها سنة اللّه ولن تجد لسنة الله تبديلا، أَنّ كُلَّ من على الأرض مصيره الفناء والموت .

١٦ ومهما طالت الحياة، وانقضت الأيام فإنّها أيام معينة مكتوبة نهايتها أَنْ يرد الإنسان حوض المنية .

١٧ والناس متساوون أمام الموت لا فرق بين غني وفقير وهذا كقول طرفة ديوانه : ٣٣ .

أرى قبر نَحّامٍ بخيلٍ بماله كَقَبْرِ غويٍّ في البطالة مُفسِدِ

وكقول عبد الله بن الزِّبَعْرَى ديوانه : ٤١

والعَطِيّات خساس بيننا وسواء قبر مُثْرٍ ومُقِلّ

١٨ يوم توفية الحقوق: يوم القيامة .

١٩- أَبَعْدَ هُمَامِ قَوْمِكِ ذي الأَيَادي أبي الوَضَّاحِ رَتَّاقِ الفُتُوقِ

٢٠- وبَعْدَ عُبَيْدَةَ المحْمودِ فِيهمْ وبَعْدَ سَمَاعةَ العَوْدِ العَتيقِ

٢١- وبَعْدَ ابنِ المُفَضَّلِ وابنِ كَافٍ هما أَخَواكَ في الزَّمنِ الأَنيقِ

٢٢- تُؤَمِّلُ أَنْ تَعيشَ قَرِيرَ عَينٍ وأَيْنَ أَمامَ طَلاَّبٍ لحُوقِ

٢٣- وَدُنْيَاكَ الَّتي أَمْسَيْتَ فيها مُزَايلةُ الشَقِيقِ عَنِ الشَّقْيقِ

---

١٩ ذي الأيادي المحمودة يقولون له عليّ يد جميلة، أي أسدى إليّ خدمات جليلة ورتاق الفتوق : أي يُعتمد عليه في الأمور العظيمة والراتق هو الذي يُصلح الثوب الممزق .

٢٠ عبيدة : أخوه وسماعة كذلك ، والعَوْد هو الحصان، والعتيق الكريم .

٢١ ابن المفضل وابن كاف، أسماء قد يكونان من أقرباء الشاعر، أو رفاق صباه، أو هما أخواه كما يقول، والزمن الأنيق: الزمن الذي كان فيه مقيماً في ربوع بلاده .

٢٢ جواب الاستفهام في قول" أبعد همام قومك" والطلاّب اللحوق: هو الموت .

٢٣ وكيف يمكن للإنسان أن يعيش قرير العين وهو يرى أنَّ الدنيا تفرق شمل الإخوة والأحباب .

وقال وضاح اليمن : [من البحر البسيط]

١- يَاقَلْبُ وَيْحكَ لاتَذْهَبُ بِكَ الخُرُقُ إنَّ الأُلَى كُنْتَ تَهْوَاهُمْ قَد انْطَلَقُوا

٢- ما بالُهُم لَمْ يُبَالُوا إِذْ هَجَرْتَهُمْ وَأَنتَ مِنْ هَجْرهِمْ قد كِدْتَ تَحْتَرِقُ

٣- قد كنتُ أشفقُ مما قد فجعتُ به إن كانَ يَدْفعُ عن ذي اللوعةِ الشَّفقُ

التخريج : البيتان في الأغاني ٦ : ١٩٧

والأول في الأغاني ٥ : ٩١ والثالث في جمهرة الأمثال ١ : ٧٢

وهما من قصيدة كما يذكر أبو الفرج وعد أبو الفرج بذكر أبياتها المغناة والتي خلط بها المغنون أبياتاً للحارث بن خالد وابن هرمه... ولكنه لم يف بما وعد كما نجد في الأغاني كما هو بين أيدينا.. والله أعلم.

ويروى البيت الأول "لا تذهب بك الحُرَقُ" .

أمّا الخُرُقُ : فهو نقيض الرفق .

الشرح : للحارث بن خالد المخزومي أبيات أوّلها مجموع شعره : ٧٢

بان الخليط الذي كُنّا به نثق بانوا وقلبُكَ مجنونٌ بهم عَلِقُ

ولابن هرمة قصيدة على الروّي والوزن نفسه أوّلها ديوانه ١٥١ :

تقول والعيس قد شَدَّت بأَرْحُلنا : أَلْحَقُّ أَنك مِنّا اليوم منطلق

وقد خلط المغنون ـ كما قال أبو الفرج ـ بين القصائد الثلاثة. وقد أورد العسكري البيت الثالث لدعم المثل القائل : إن الشفيق بسوء ظن مولع . وذلك أن المعنّي بالشيء لا يكاد يُظن به إلاّ المكروه، ومن أمثالهم في الشفيق قول القطامي :

ومعصية الشفيق عليك ممّا يزيدك مَرّةً منه استماعا

- ١٧ -

نقل أبو الفرج بسنده :

قال وضاح اليمن في حبابة جارية يزيد بن عبد الملك، وشاهدها بالحجاز قبل أن يشتريها يزيد وتصير إليه، وسمع غناءَها فأُعجب بها إعجاباً شديداً :

[من مجزوء الكامل]

١- يَـامَـنْ لِقَلْبٍ لا يُـطِـيـعُ الـزَّاجِـريـنَ وَلا يُـفِـيـقْ

٢- تَسْـلُو قُلُوبُ ذَوِي الْهَوى وَهُـوَ الْمُكَـلَّـفُ وَالْمَشُـوقْ

٣- تَـبَـلَـتْ حَبَابَـةُ قَلْبَهُ بـالـدَّلِ والـشَّـكْـلِ الأَنِـيـقْ

٤- وَبعَيْـنِ أَحْـوَرَ يَرْتَـعِـي سَقْطَ الكثيبِ منَ الْعَقِيقْ

٥- مَـكْحُولَـةٌ بالسِّـحْرِ تُنْـشِـي نَـشْوَةَ الْخَمْـرِ الـعَـتِـيـقْ

التخريج : القصيدة في الأغاني ٦ : ٢١٦ - ٢١٧

....

١ الزاجرون : الذين يطلبون منه أَنْ يكفَّ عن هواه فهو يستغيث لقلب يُنْهى فلا ينتهي، فكأنّما هو ساهٍ لا يفيق من سهوته في الحب .

٢ كلف كلفاً: إذا ولع به فهو كلف ومُكَلَّفٌ، المشوق، الذي شَفَّه الشوق .

٣ تبله الحبُّ أَسْقَمَهُ : حَبابةُ: اسم علم، والدَّلُّ هو الدلال والغُنج، الشكل الأنيق : المنظر الحسن .

٤ سقط الكثيب : منقطعه. والعقيق : اسم وادٍ في الحجاز .

٥ تُنشي : أي تأتي بالنشوة، وهي اللَّذَّة التي يشعر بها شارب الخمر بعد شربها .

٦- هَيْفـاءَ إِنْ هـي أَقْبَـلَـتْ لاَحَـتْ كَـطَـالِـعَـةِ الـشُـروقْ

٧- والـرِّدْفُ مثـلُ نَقَـاً تلَـبَّدَ فـهـو زُحْـلوقٌ زَلُـوقْ

٨- فـي دُرَّةِ الأَصْـدَافِ مُعْـتَنِفـاً بـهـا رَدْعُ الخَلُـوقْ

٩- دَاوي هَـوايَ وَأَطْفِـئـي ما في الفُـؤَادِ مِنَ الحَريـقْ

١٠- وتَرَفَّقي أَمَلـي فَـقَـدْ كَـلَّـفـتِني مَـالاَ أُطِـيـقْ

١١- في القَلْبِ مِنْكِ جَوى المُحبـبُ وَرَاحَةُ الصَبِّ الشَقِيقْ

١٢- هَـذَا يَقُودُ بـرُمَّتـي قَـوْداً إِلَـيْـكِ وَذَا يَـسُـوقْ

---

٦ الهيف : دقة الخصر وامرأة هيفاء دقيقة الخصر، كطالعة الشروق : أي كالشمس إنْ هي أقبلت ببهائها وروائها.

٧ النقا : الكثب الرملي ويُشَبَّه به ردف المرأة في الاكتناز، وزحلوق زلوق أي هو مكتنز تنزلق عليه الأيدي للدونته وامتلائه وفي الأغاني "رحلوق - بالراء المهملة - ولم أجده" .

٨ درّة الأصداف : تكون بيضاء لَدْنة فيها صفاء وبهاء وتُشَبّه بها المرأة .

٩ داوي : هو أمر بالمداواة وهي إعطاء الدواء ، ودواء المحب وصل حبيبه وأطفئي: أمر بإطفاء لواعج الحبّ ونيرانه التي تستعر في قلب العاشق .

١٠ ترفقي : أمر بالرفق في المعاملة، وأملي : منادى أي يا أملي كَلَّفْتِني : بمعنى حَمَّلْتني مالا أستطيع أن أطيق حمله " ولا يُكَلِّف الله نفساً إلاّ وسعها" .

١١ جوى المحب : حرقته التي يشعر بها إذا ثارت لواعجه، وإنَّ العاشق ذا الصبابة والهيام لا يشعر بالراحة ووضاح يقول إنَّ راحة العاشق الصب الذي يُشفق عليه الناس هي الراحة التي تنالني في حُبك والمعنى أنّه لا يشعر بالراحة في حبها أبداً والشفيق - الذي يُشْفق عليه.

١٢ إنّه لا يستطيع الانفكاك من محبتك فكأنّما جوى المحبّ يأخذ بحبل في عنق الشاعر ويقوده إليها والرُمة هي قطعة حبل يُشَدُّ بها، فهو على كلا الحالتين مشدود إلى حبيبته متيمّ بها .

١٣- يا نَفْسُ قَــــدْ كَلَّفْتِني تَعَبَ الْهَوى مِنْها فَذُوقْ

١٤- إنْ كُنْتِ تَائِــقَــةً لحَــــــرِّ صَبَابةٍ منها فَتُوقْ

---

١٣ فذوق : أي فذوقي ما كلفتني من حبها، وما يخلّفه من بثٍّ وأسى ولوعة.

١٤ تائقة : بمعنى مشتاقة، وحَرُّ الصبابة : هيام الحب والهوى. فتوق : أي فتوقي إذا كنت أيتها النفس تودين أن يكون جوى الحب مشتهاك من حبها فلست أمانع أن تأخذي ما تشتاقين .

- ١٨ -

وقال وضاح اليمن : [من الهزج]

١- أَبَى الْقَلْبُ اليَمانيّ الَّذِي تُحْمَدُ أَخْلاَقُهْ

٢- وَيَرْفضُ لَهُ اللَّحنُ فما تُفْتَقُ أَرْتاقُهْ

٣- غَزَالٌ أَدْعَجُ العَيْنِ رَبيبُ خَدَلَّجٍ ساقُهْ

٤- رَمَاني فَسَبى قَلْبي وأَرْمِيهِ فَأَشْتَاقُهْ

التخريج : الأبيات في الأغاني : ٥ : ٣١٤

وقال المعتصم بعد أن غنى إسحاق له بهذه الأبيات "هذا والله أحسن صيد وألذّه ، وشرب عليه بقية يومه" .

....

٢ ارفَضَّ اللحن : إذا تَفَرّق، الفتق هو الخرق، ورتق الفتق : سدّه أَيْ أَنَّ الألحان لا تحركة ولا تثير فيه الطرب .

٣ الدَّعج شدة السواد في العين مع شدة البياض .

والخَدَلّج : الممتلىء الساقين .

٤ رماني بسهام عيونه فسلب قلبي، وأنا أرميه فأشتاق إليه .

قافية اللام

- ١٩ -

وقال في روضة : [من البحر الطويل]

١- أَيَا رَوْضَةَ الوَضَّاحِ ياخَيْرَ رَوْضَةٍ ... لِأَهْلِكِ لَوْ جَادُوا عَلَيْنا بمَنْزِلِ

٢- رَهِينُـكِ وَضَّـاحٌ ذَهَـبْتِ بِعَقْلِهِ ... فَإِنْ شِئْتِ فَأَحْيِيهِ وَإِنْ شِئْتِ فَاقْتُلِي

٣- وَتُوقِـدُ حِيْنـاً بِالْيَلَنْجُوجِ نَارَها ... وَتُوقِدُ أَحْيَاناً بِمِسْكٍ وَمَنْدَلِ

التخريج : الأبيات في الأغاني ٦ : ٢٠٢ .

. . . .

١ لو جادوا علينا بمنزل: أي لو نزلوا في ديارنا .

٢ رهينك : بمعنى أسيرك .

٣ اليلنجوج : عود البخور : في اللسان "لنج" الألنجوج واليَلَنْجوج عود جيد...
وقال ابن السكيت : هو الذي يُتَبَخَّر به
والمَندل : العود الرطب، وله رائحة ذكية إذا ما أُحرق : قال كثيِّر عَزَّة :

بأطيب من أَردان عَزَّة مُوْهناً ... وقد أُوقِدَتْ بالمندل الرطب نارُها

قال ابن بري : وحكى زبير أَنَّ مدنية قالت لكثيِّر : فضَّ الله فاك أنت القائل: بأطيب من أردان عَزَّة.... البيت . فقال : نعم، قالت : أرأيت لو أنَّ زنجية بَخَّرت أردانها بمَنْدَل رَطْب أَمَا كانت تطيب ؟ هلاَّ قلت كما قال سيدكم امرؤ القيس :

ألم ترياني كلما جئت طارقاً ... وجدت بها طيباً وإنْ لم تطيَّبِ

انظر : اللسان "ندل" .

- ٢٠ -

قال ابو الفرج

ومما قاله مرثية أهله وذكر الموت وغُنّي فيه - وإنّما نذكر منها ما فيه غناء لأنها طويلة - : [من البحر المنسرح]

١- مَـالَكَ وَضّـاحُ دَائِـمَ الغَزَلِ أَلَسْتَ تَخْشَى تَقَارُبَ الأَجَلِ

٢- صَـلِّ لِذِي الْعَرْشِ وَاتَّخِذْ قَدَماً تُنْجيكَ يَوْمَ العِثَارِ والزَّلَلِ

٣- يَا مَـوْتُ مـا إنْ تَـزَالُ مُعْتَرِضاً لِآمِـلٍ دُونَ مُـنْـتَـهـى الأَمَـلِ

التخريج : القصيدة في الأغاني ٦ : ٢١٥ - ٢١٦ .

والأبيات ١ - ٢- ٣- ٦ في عيون الأخبار لابن قتيبة ٢ : ٣٧٤ وتهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٣٠٠

والأبيات ٣- ٤- ٦ في حماسة البحتري : ١٠٥ والبيتان ٣ - ٤ في التعازي والمراثي : ٨٦ .

اختلاف الرواية :

٣- في حماسة البحتري :

يا دهر ما إن تزال معترضاً ....

٤ - في حماسة البحتري

.... يا موت اسرعت رحلة الجمل

٥ - وفي التعازي والمراثي:

.... إذن لأوشكت رحلة الجمل

....

١ تقارب الأجل : أي لا تخشى الموت.

٢ العثار والزلل : هو الاضطراب ، والخطأ.

٣ إن : زائدة والمعنى : إنَّ الموت يحول دون تحقيق الآمال.

٤ـ لَــوْ كَـــانَ مَنْ فَرٍّ مِنْكَ مُنْفَلِتاً إذاً لَأَسْرَعتُ رِحْلَةَ الجَمَلِ

٥ـ لَــكِنَّ كَفَّيْــكَ نَالَ طولُهُما مَا كَلَّ عَنْهُ نَجائبُ الإِبِلِ

٦ـ تَنَالُ كَفَّاكَ كُــلَّ مُسْــهِلَةٍ وَحُوتَ بَحْرٍ وَمَعْقِلَ الوَعِلِ

٧ ـ لَوْلا حِذَارِي مِنَ الحُتُوفِ فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ خَوْفِها عَلى وَجَلِ

٨ ـ لَكُنْــتُ لِلْقَلْبِ في الهَوى تَبَعاً إنَّ هَــواه رَبَــائِــبُ الحَجَــلِ

٩ـ حَرَميَّـــه تَسْــكُنُ الحِجَازَ لها شَيْخٌ غَيُورٌ يَعْتَلُّ بِالْعِلَلِ

١٠ـ عُلِّقَ قَلْبِي رَبِيــبَ بَيْتِ مُلو كِ ذَاتَ قُرْطَيْنِ وَعْثَةُ الكَفَلِ

١١ـ تَفتَــرُّ عَــنْ مَنْطِقٍ تَضنُّ بِهِ يَجْري رُضَاباً كَذَائِبِ العَسَلِ

---

٥ كَلَّ عنه : تعب ولم يستطع الوصول إلى ما يريد : ونجائب الإبل : هي الإبل القويه الكريمة.

٦ المسهلة : الناقة التي ترعى في السهولة.

والمعنى أنَّ الموت يصل إلى من يعيش على ظهر البسيطة سواء كان في سهل أو بحر أو جبل ومعقل الوَعِل: أي مسكنه ويكون في الأماكن العالية.

٧ الحتوف : جمع حتف وهو الموت.

والوجل : هو الخوف.

٨ ربائب : جمع ربيبة، وعنى بهنّ النساء المنعمات.

٩ حَرَمية : نسبة إلى الحرم (بالتحريك) على غير قياس.

١٠ القرط : هو ما يعلق بالأذن من الحلي، ويقال: امرأة وعثة: أي كثيرة اللحم كأنَّ الأصابع تسوخ فيها من لينها وكثرة لحمها .

والكفل : هو الحوض .

١١ نفتّر : أي تتحدث فينفرج فمها قليلاً : تضن به أي تبخل به والرضاب : هو الريق .

- ٢١ -

ومما قال في روضة وفيه غناء قوله : [من البحر الخفيف]

١- يـــا لَقَوْمِي لِكَـثْـرةِ العُذَّالِ وَلِطَيْفٍ سَرَى مَليحِ الدَّلالِ

٢- زَائِرٍ في قُصُورِ صَنْعَاءَ يَسْـري كُلَّ أَرْضٍ مَـخُـوفَـةٍ وَجِـبَـالِ

٣- يَقْـطَعُ الحُـزْنَ والمَهَامِهَ والبِيــــــدَ وَمِنْ دُونِه ثَمانُ لَيَالِي

٤- عاتـــبٌ فـي المَنَامِ أَحْبِبْ بُعُتبا هُ إِلَـيْنَا وقَـوْلِـهِ مِـنْ مَـقَـالِ

٥- قُلْتُ أَهْــلاً وَمَرْحَباً عَدَدَ الْقَطْـــرِ وسَهْلاً بطَيْفِ هَذَا الخَيَالِ

٦- حَبَّذَا مَــنْ إِذَا خَــلَوْنَا نَجِيَّاً قَالَ : أَهْلي لَكَ الفِدَاءُ ومَالي

٧ - وَهِي الهَمُّ وَالْمُنَى وَهَوَى النَّفْـــــسِ إِذَا اعْتَلَّ ذو هَوىً باعْتِلاَلِ

التخريج : القصيدة في الأغـانـي : ٦: ٢١٧ - ٢١٨، والأبيات (١- ٧، ٩، ١٠، ١٣- ١٦) في مهذب الأغاني ٧٦٢/٢ - ٧٦٣ .

قال أبو الفرج بعد البيتين الأول والثاني .

"وهذه الأبيات من قصيدة له في روضة طويلة جيدة" .

. . . .

١ العذّال : اللوّام، سرى : أي في الليل .

٣ الحَزْن : الأرض الوعرة: والمهامه: الأراضي الموحشة الواسعة .

والبيد : هي الصحراء جمع بيداء .

٦ نجيّاً : أي للمناجاة وهي حديث العاشقين .

٨ ـ قِسْتُ مَا كَانَ قَبْلَنَا مِنْ هَوَى النْـاسِ فَمـا قِسْـتُ حُبَّهـا بِمِثَالِ

٩ـ لَمْ أَجِدْ حُبَّها يُشَـاكِلُهُ الحُـبُّ وَلاَ وَجْدَنَا كَوَجْدِ الرِجَالِ

١٠ـ كُلُّ حُبٍّ إِذَا اسْـتَطَالَ سَيَبْلَى وهَوَى روضةِ المُنَى غيرُ بَالي

١١ـ لَـمْ يَـزِدْه تَقَـادُمُ العَهْدِ إِلاَّ جِدَّةً عِنْدَنا وَحُسْنَ اخْتِلاَلِ

١٢ـ أَيُّها العَاذِلُونَ كَيْفَ عِتَابِـي بَعْدَما شَابَ مَفْرِقِي وَقَذَالِي

١٣ـ كَيْفَ عَـذْلي عَلى الَّتي هِيَ مِنِّي بِمَكَانِ اليَمينِ أُخْتِ الشِّمَالِ

١٤ـ والَّذي أَحْرَمُوا لَـهُ وَأَحَلُّوا بِمنىً صُبحَ عَاشِراتِ الليالي

١٥ـ ما مَلَكْتُ الْهَوى ولا النَفْسَ مِنّي مُنْذُ عُلِّقْتُها فَكَيْفَ احْتِيَالِي

١٦ـ إِنْ نَأَتْ كَانَ نأْيُها الموتَ صِرْفاً أَوْ دَنَتْ لِي فَثَّم يَبْدُو خَبَالي

١٧ـ يا بنةَ المالكيِّ يا بَهْجَـةِ النَّفْـسِ أفي حُبِّكُم يَحِلُّ اقْتِتَالِي

١٨ـ أَيُّ ذَنْبٍ عَليَّ إِنْ قُلْتُ إِنِّي لَأُحِبُّ الحِجَازِ حُبَّ الزُّلاَلِ

١٩ـ لَأُحِبُّ الحِجَازَ مِنْ حُبِّ مَنْ فيـهِ وَأَهْوَى حِلاَلَهُ مِنْ حِلاَلِ

---

٩ الوجد : ما يجده العاشق من ألم الهوى .

١٢ القذال : هو السالف .

١٤ عاشرات الليالي : يريد صبح الليلة العاشرة من ذي الحجة .

١٦ صرفاً أي خالصاً بلا شوائب، والخبال ـ بالفتح ـ الحيرة وعدم التمييز .

١٨ حب الزلال : أي حُبَّ الماء الزلال : وهو الصافي .

١٩ الحلال : جمع حلة (بالكسر) وهي المحلة، أو القوم النزول فيهم كثرة .

قال ابو الفرج :

ومما فيه غناء من شعر وضاح : [من البحر المديد]

١- أيُّهــا النَّاعِــبُ مَــاذَا تَقُــولُ فَـكِـلانَـا سَـائِـلٌ وَمَـسُـولُ

٢- لا كَسَــاكَ اللَّهُ ما عِشْتَ رِيشَاً وَبِـخَـوفٍ بِـتَّ ثُـمَّ تَـقِـيـلُ

٣- ثُمَّ لا أَنْقَفْتَ فـي العُـشِّ فَرْخَاً أَبَـدَاً إِلاَّ عَـلَـيْـكَ دَلِـيـلُ

٤- حِيــنَ تُنْبِــي أَنَّ هِنْــداً قَرِيبٌ يَبْلُغُ الحَاجَاتِ مِنْها الرَّسُولُ

٥- وَنَــأَتْ هِنْــدٌ فَخَبِّــرتَ عَنْها أَنَّ عَـهْـدَ الـوُدِّ سَـوْفَ يَـزُولُ

التخريج : الأبيات في الأغاني ٦ : ٢١٩

. . . .

١ النعيب : صوت الغراب وهو ينذر بالفراق.

٢ ما عشت : أي مدة عيشك .

قال : يقيل : إذا نام وسط النهار .

٣ أنقف الفرخ : استخرجه من البيضة .

٤ تُنبى : تخبر : يبلغ الحاجات منها الرسول : أي ترحل .

٥ نأت : ابتعدت .

- ٢٣ -

ومما قال في روضة : [من البحر الكامل]

١ـ طَـرَقَ الخَيـالُ فَمَرْحَباً سَهْلا بخيالِ مَنْ أَهْدَى لنا الوَصْلا

٢ـ وسَـرى إِليَّ وَدونَ مَنْزِلِـهِ خَمْسٌ دَوائِمُ تُعْمِلُ الإِبِلا

٣ـ يَـا حَبَّـذا مَنْ زَار مُعْتَسِفاً حَزْنَ البِلاَدِ إِليَّ والسَّهْلا

٤ـ حَتَّى أَلَـمَّ بِنَـا فَبِـتُّ بِهِ أَغْنَى الخَلائِقَ كُلِّهِمْ شَمْلا

٥ـ يـا حَبَّذا هِي حَسْبَ قَدْكَ بها واللّهِ ما أَبْقَيْتَ لِيْ عَقْلا

٦ـ واللَّـهِ مالـي عَنْـكِ مُنصَرَفٌ إلاَّ إِلَيْكِ فَأَجْملي الفِعْلا

التخريج : الأبيات في الأغاني ٦ : ٢٠٥

....

١ في حاشية الأغاني عن إحدى النسخ "ويروى : طاف الخيال" .

٢ ويروى أيضاً 'خمسٌ دوائم تُعمل الأسلا' .
والأسل هي الرماح :

٣ اعتسف البلاد : قطعها وتحمل وعثاء الطريق .
والحَزْن الأرض المرتفعه .

٤ ألَمَّ : نزل عندنا فأصبحنا به مجتمعي الشمل .

٥ في أصل الأغاني وطبعة الدكتور حنا حداد : يا حبذا هي « حسبك قدك » في، وقال : كذا في الأصل ولم نهتد إلى روايته الصحيحة وما في أصلنا قراءة مقترحة .

٦ انصرف منك إليك فأحسني معاملة هذا العاشق .

- ٢٤ -

وقال في مدح الوليد بن عبد الملك : [من البحر الوافر]

١ـ صَبَــا قَلْبــي وَمَالَ إِلَيْكِ مَيْلا وَأَرّقَــنـي خَـيَـالُـكِ يَـا أُثَـيْـلا

التخريج : القصيدة في الأغاني ٦ : ٢٠٩ وقال بعد القصيدة :

" فأحسن الوليد رِفْدَهُ، وأجزل صلته، ومدحه بعدّة قصائد. ثم نُمي إليه أنّه شبَّبَ بأمّ البنين، فجفاه وأمر بأَنْ يُحجب عنه، ودبّر في قتله" . وانظر مهذب الأغاني ٢/ ٧٦٤ .

والقصيدة في الحماسة "مرزوقي" ٢ : ٦٤٣ و "التبريزي" ٢ : ٩٦ عدا السابع والثامن والبيت الأول في شروح سقط الزند : ١٦٦٢ ـ ١٦٦٣ ـ ١٦٦٤ .

والبيتان ١ ـ ٢ في ذيل الأمالي : ١٠٠ بلا نسبة. وله في فوات الوفيات ٢ : ٢٧٤، والبيتان ٥ ـ ٦ في التذكرة السعدية : ١١٦ .

اختلاف الرواية :

(٣) في الحماسة "مرزوقي" :

ذريني ما أَمَّنَ بنات نعش

(٤) في الحماسة "مرزوقي" .

ولـكـن إنْ أردت فـهـيِّـجـينا إذا رمـقـت بـأعـيُنها سـهـيـلا

(٥) في الحماسة "مرزوقي" والتذكرة السعدية :

.... عـوابـس يـتـخـذن الـنـقـع ذيـلا

(٦) رأيت على متون الخيل جناً

....

١، ٢ يقـال : صبـا قلبي يصبو صَبْواً وصُبُوّاً . والصَّبْوَةُ : جَهْلُ الفُتُوَّة. يقول : أسهرني خيالك وانعدل قلبي عن وجهه وطيّه، ذهاباً فيكِ، ومَيْلاً إليك. ثم أخذ يصف الخيال .

وأثيل ترخيم أثيلة وهو اسم امرأة، ـ فقال : هي تأتيني من ناحية اليمن فتزور زيارةً خفيفةً =

٢ـ يَمانيَــــةٌ تُلِــمُّ بِنَــــا فَتُبْــدِي دَقيقَ مَحَاسنٍ وَتُكِـنُّ غَيْلا

٣ـ دَعِينــــا مَــــا أَمَمْتِ بَنَاتِ نَعْشٍ مِن الطَّيْفِ الَّذي يَنْتَابُ لَيْلا

٤ـ ولكِـــنْ إِنْ أَرَدْتِ فَصَبِّحينــــا إِذَا أَمَّـتْ رَكَـائِبُنا سُـهَـيْـلا

= لا لَبثَ معها ولاتَمكُّنَ فأتمتَّعَ بها، وتُبدي لي في إلمامها ما دقَّ من محاسنها كالعين والأَنْف والأسنان والفم، وتَستُرُ ما جَلَّ منها كالمعصم والساعد والساق والفَخِذ فأَسْهَرَ. كأنَّه رآها في المنام على ما كان يراها في اليقظة خَرَادَة وحَياءً .

ويقال مِعْصَمٌ غَيْلٌ ، وساعِدٌ غَيْلٌ، أي ممتلىءٌ من اللحم غليظ والمحاسن قيل لا واحد لها، ومثْلُه في ذلك المساوي والمذاكير. وقال الخليل : واحدُها مَحْسِنٌ، وهي المواضع الحسنة. يقال : امرأة كثيرة المحاسن ويُروى البيت الثاني " وتُجِنُّ عَيلا" كما في حاشية الأغاني .

٣ يستعفي من خيالها لاشتغال قلبه بالغزو. والاستعفاءُ في الحقيقة من الحُبِّ الذي يصوِّرها في فكْرِه حَتَّى يَحلُمَ بها .

وبنات نعش من الكواكب الشامية. وإذا كانت الرواية ما أَمَمن فالضمير للخيل ـ كما يقول المرزوقي ـ ولم يجر لها ذِكرٌ ولكنَّ المراد مفهوم. وموضِعُ "ما أَمَمْن" نصب على الظرف أي مُدَّة أَمِّها، لأنَّ "ما مع الفعل" في تقدير مصدرٍ حُذِف اسم الزمان معه .

وكان غزوه نحو الروم. والمعنى : أعفيني من الصِّبا واللهو، وشُغْل القَلْب بالحُبِّ والعشق، ما دمتُ في هذا الوجه وقاصداً نحو الغَزْو . وليْلاً انتصب على الظَّرف، كأنَّه يسير النهار، فإذا نزل ليلاً ونام أَرَّقَهُ الخيال. وروى بعضهم "يأتاب ليلاً" وهو يَفْتَعِلُ من الأَوْب، وينتاب أوجه في النقد وأحسن .

٤ يقول إنْ أردت تشويقنا إليك، وتذكيرنا بك فليكن عند منصرفنا من الغزو وقفولنا من هذا الصُّقْع، وحين تنظُرُ خَيلُنا إلى سُهَيْل. وإنَّما قال ذلك لأنَّ سُهَيلاً من الكواكب اليمانية ولذلك قال عمر بن أبي ربيعة :

أَيُّهـا المُنْكِـحُ الـثُّـرَيَّا سُـهَـيْلاً عَـمْـرَكَ اللَّـه كـيـف يَـلْـتَـقِـيـانِ
هي شـامِيَّةٌ إذا ما اسـتَقَلَّـتْ وسُـهَـيْـلٌ إذا اسـتَـقَـلَّ يَمَـانـي

ومثل قول وضَّاح ما قاله المتلمس وهو :

فَـلَـتَـتْـرُكَـنَّـهُـمُ بـلـيـلِ نـاقـتـي تدعُ السِّماكَ وتَقْتَدي بالفَرقَدِ

والسِّماك من قِبَل المشرق، والفَرقد من قِبَل الشام .

٥- فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتِ الخَيْلَ تَعْــدُو   سِـرَاعـاً يَتَّخِذْنَ النَقْعَ ذَيْلا

٦- إِذاً لَرَأَيْتِ فَوْقَ الخَيْلِ أُسْــــدَاً   تُفِيدُ مَغَانِماً وتُفِيتُ نَيْلا

٧- إِذَا سَارَ الوَلِيدُ بنا وَسِـــــرْنا   إِلَى خَيْلٍ نَلُفُّ بِهِنَّ خَيْلا

٨- وَنَدْخُلُ بالسُّرُورِ ديـــارَ قَوْمٍ   وَنُعقِبُ آخرينَ أَذىً وَوَيْلا

---

٥ ـ ٦ يصف الغزو وملاقاة العدوّ أنّه لا يحتمل التَّصَابي والتبطُّل، ولا يَصلُح للمُشْتَغِل به التَشَوُّقُ والتَغَزُّل، فيقول : لو رأيتِ الدَّوَابَّ عاديةً بفرسانها وقد تكلَّحَتْ لاشتداد الحال عليها، وسحَبت ذيْلاً من الغُبار لِتَناهِي شَدِّها، لرأيتها كأنَّ عليها جِنّاً لا رجالاً، تستفيد المغانم من اعدائها. وتُفِيتُهم نَيْلَ شيءٍ منها. وهذا كما قيل "يَسْبِقُ إِنْ طُلِبَ، ويَلْحَقُ إن طَلَبَ".

٧ ـ ٨ أي فعلنا الذي وصفته لك قائده الوليد الذي يمضي بنا من معركة إلى معركة فتارة يخضع لنا الناس وندخل ديارهم بلا إراقه دماء وتارة يستعصي آخرون فنذيقهم شَرّ عصيانهم الويل والخراب .

- ٢٥ -

وقال يمدح الوليد أيضاً : [من البحر الكامل]

١- مــــا بَـــالُ عَيْنِكَ لاتَنَامُ كَأَنَّما طَلَبَ الطبيبُ بِها قَذىً فَأَضَلَّهُ

٢- بَـــلْ مَا لِقَلْبِكَ لا يَزَالُ كَأَنَّهُ نَشْـوَانُ أَنْـهَلَـهُ النَّـدِيمُ وَعَـلَّـهُ

٣- مَا كَنْتُ أَحْسِبُ أَنْ أَبِيــتَ بِبلْدَةٍ وَ أَخِي بأَخْرَى لا أَحُلُّ مَحَلَّهُ

٤- كُنَّــــا لَعَمْـرُكَ نَاعِمَيْنِ بِغِبْطَةٍ مَعْ ما نُحبُّ مَبِيتَهُ وَمَظَلَّهُ

٥- فَأَرَى الَّـــذي كُنَّا وَكَانَ بغِرَّةٍ نَـلْـهُـو بِـغـرَّتِـهِ وَنَـهْـوى دَلَّـهُ

٦- كَالطَّيفِ وَافَـقَ ذَا هوىً فَلَها بِهِ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ الرُّقَادُ أَضَلَّهُ

التخريج : القصيدة في الأغاني : ٦ : ٢١٠ قال الأصفهاني بعدها :

" فلم يزل مجُفَوّاً حتى وجد الوليد غرّة، فبعث إليه من اختلسه ليلاً فجاءه به فقتله ودفنه في داره، فلم يوقف له على خبر" .

والأبيات : ١ - ٤ - ٩،٨ ، ١٠ ، ١٢ في مهذب الأغاني ٢ / ٧٦٤ - ٧٦٥ .

....

١ قالت الخنساء : ديوانها : ٤٧

قـذىً بـعينك أم بـالـعين عُـوَّار أم ذَرَّفتْ إذْ خلت من أهلها الدار

أضله : بمعنى أنّه لم يستطع العثور عليه.

٢ نشوان : متأثر بشرب الخمرة. أَنْهله : أشربه .

وعلّه : أي سقاه قال أبو نواس :

إذا ما صديقي عَلّني ثم عَلّني ثـلاث زجـاجـات لَـهُـنَّ هـديـر

٧- قُــلْ لِلَّذِي شَعَفَ البَلاَءُ فُؤَادَهُ لاتُـهْـلِكَـنَّ أَخَاً فرُبَّ أَخٍ لَهُ

٨- وَالْقَ ابــنَ مَرْوانَ الَّذِي قَدْ هَزَّهُ عِرْقُ المَكَـارِمِ والنَّدَى فَأَقَلَّهُ

٩- وَاشْــكُ الَّذي لاَقَيْتَهُ مِن دُونِهِ وانْشُرْ إِلَيْهِ دَاءَ قَلْبِكَ كُلَّهُ

١٠- فَعَلى ابنِ مَرْوَانَ السَلامُ مِنِ امْرِىءٍ أَمْسَى يَذوقُ مِنَ الرُقَادِ أَقَلَّهُ

١١- شَــوْقَاً إِلَيْكَ فَمَا تَنَالُكَ حَالُهُ وَإِذَا يَحِلُّ البَابَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ

١٢- فَإِلَيْــكَ أَعْمَلْتُ المطَايَا ضُمَّراً وَقَطَعْتُ أَرْوَاحَ الشِتَاءِ وَظلَّهُ

١٣- وَلَيَالِيـــاً لَوْ أَنَّ حَاضِرَ بَثِّها طَرف القَضِيبِ أَصَابَهُ لأَشَلَّهُ

---

٧ في حاشية الأغاني أنّه يُروى "شغف" بالغين المعجمة، وهما بمعنى .

٨ ابن مروان : لعله أراد الوليد بن عبد الملك .

وفي حاشية الأغاني "ويروى عرف المكارم" بالفاء الموحدة .

٩ في حاشية الأغاني أنّه يُروى "واشك الذي لاقيته من جفوة" .

١٢ ضمَّراً : أي ناحلة لشدة السير وفي الحاسية أنّه يُروى "أرواح الشتاء وطلّه" بالطاء المهملة والطل : أخف المطر وأضعفه. وقيل : هو الندى .

١٣ البث : هو الحزن : ويجوز في طرف القضيب" النصب على الاشتغال بفعل محذوف وجوباً والرفع .

وأشلّ : من الشلل وهو تعطل عمل أحد الأعضاء .

* ذكر أبو الفرج أكثر من خبر في موت وضاح، وخبر هذه الأبيات أحدها انظر الأغاني ٦ : ٢١٣

- ٢٦ -

وقال في فاطمة بنت عبد الملك ، وكانت زوج عمر بن عبد العزيز :

[من البحر الكامل]

١- بِنْـتُ الخَلِيفَـةِ وَ الخَلِيفَةُ جَدُّها أُخْتُ الخَلِيفَةِ وَالخَلِيفَةُ بَعْلُهَا

٢- فَرِحَتْ قَوَابِلُها بِهَـا وَتَبَاشَرَتْ وَكذَاكَ كانوا في المسرَّةِ أَهْلُهَا

التخريج :

البيتـان في الأغـاني ٦ : ٢١٣، ومهـذب الأغـاني ٢ : ٧٦٧ وتهذيـب تـاريخ دمشـق ٧ : ٣٠٠، وتاريخ دمشق ع ٢ / ٣٨٥ وقال بعدهما : قال أبو علي الكواكبي : وهذا عندي خطأ. لأن الوليد بن عبد الملك قتل وضاح اليمن ودفنه في بئر مع صندوق كان فيه .

. . . .

٢ القوابل : هنَّ النساء اللواتي يشرفْنَ على الولادة .

قافيــة الميــم

- ٢٧ -

وقال في مرض أمّ البنين : [من البحر الكامل]

١- حتّـامَ نـكتُم حُزنَنا حَتّامَا ... وَعَلامَ نَسْتَبْقي الدُّمُوعَ عَلامَا

٢- إنَّ الَّذي بِي قَدْ تَفاقَمَ وَاعْتَلَى ... وَنَمَا وَزادَ وَأَوْرَثَ الأَسْقَامَا

٣- قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ البَنِينِ مَرِيضَةً ... نَخْشَى وَنُشْفِقُ أَنْ يَكُونَ حِمَامَا

٤- يا رَبِّ مَتِّعْني بطُـولِ بَقَائِهَـا ... واجْبُرْ بِها الأَرْمَالَ وَالأَيْتَامَا

٥- وَ اجْبُرْ بِها الرَّجُلَ الغَرِيبَ بأَرْضِهَا ... قَدْ فَارَقَ الأَحْوَالَ وَالأَعْمَامَا

٦- كَـمْ رَاغِبينَ وَرَاهِبينَ وَبُؤَّسٍ ... عُصِمُوا بِقُرْبِ جَنَابِها إِعْصَامَا

٧- بِجَنَابِ ظَاهِرَةِ الثَّنَـا مَحْمُودَةٍ ... لاَ يُستَطَاعُ كَلامُها إِعْظَامَا

التخريج : الأبيات في الأغاني ٦ : ٢١٢ - ٢١٣، ومهذبه ٢ : ٧٦٧ .

والأبيات ١ - ٣ - ٤ في وفيات الأعيان ٢ : ٤٥ والأوّل في تهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٢٩٨ .

وتاريخ دمشق ع ٣٨١/٢ .

والأبيات ٣ - ٤ - ٥ في تاريخ دمشق ع ٣٨٥/٢ .

والأول الثالث في الأوراق « أشعار أولاد الخلفاء » : ٨٢ برواية

.... أخشى عليّ بما شكته حماما

وفي وفيات الأعيان :

.... نخشى ونشفق

....

٣ الحِمام : الموت .

وقال وضاح اليمن : [من البحر السريع]

١- أيا بنــةَ الوَاحِـدِ جُـودي فَمَـا   إنْ تَـضْـرِمـيني فَـبِـمـا أَوْلِمَا

٢- جُــودِي عَلَيْنــا اليَوْمَ أَوْبِيِّني   فِيمَ قَتَلْتِ الرَّجُلَ المُسْلِمَا

٣- إنّــي وَأَيْــدِي قُلُــصٍ ضُمَّرٍ   وَكُـلِّ خِـرْقٍ وَرَدَ المَوْسِـمَـا

٤- مَــا عُلِّقَ القَلْبُ كَتَعْلِيقِها   وَاضعةً كَفًّا عَلَتْ مِعْصَما

٥- رَبَّــــةُ مِحْرَابٍ إِذَا جِئْتُها   لَمْ أَلْقَـها أَوْ أَرْتَـقِـي سُـلَّـما

التخريج : القصيدة في الأغاني : ٦ : ٢٢٣ - ٢٢٤ .

والبيت الخامس من شعره المتداول فهو :

في التهذيب ٥ : ٢٣ بلا نسبة، وهو في اللسان "حرب" لوضاح اليمن وهو في المنجّد ٣٢٦ لعمر بن أبي ربيعه وفي الجمهرة "حرب" لوضاح ١: ٢١٩ وفي المقاييس "حرب" بلا نسبة وفي مجاز القرآن ٢ : ١٤٤ /١٨٠ وفي الاشتقاق : ٧٥ بلا نسبة، ونسبه المحقق لوضاح معتمداً على اللسان .

وفي الزاهر : ١ : ٥٤١ وهو بلانسبة في ديوان قيس بن الخطيم : ٨٠ وفيه (لم أَذن حتى أرتقي سُلّما) .

وهو بلا نسبة في الفائق للزمخشري ١ : ٢٣٧ ، وشرح المفضليات: ٢١٣ ، ٧٦٨ ، بلانسبة .

....

٣ وأيدي : الواو للقسم، وقلص هي النوق، والخرق: الفتى الحسن الكريم الخليقة .

٥ في التهذيب : وقال الزجّاج في قول الله جَلَّ وعَزَّ "وهل أتاك نبأ الخصم إذ تَسوَّروا المحراب" . وقال : المحراب أرفع بيت في الدار، وأرفع مكانٍ في المسجد قال والمحراب ههنا كالغرفة وأنشد .

.... البيت

والرواية في شرح المفضليات ...... لم أَذنُ حتّى أرتقي سُلّما .

٦- إِخْـوَتُـهـا أَرْبَعَــــةٌ كُـلُّـهُـمْ يَنْفُونَ عَنْها الفَارِسَ المُعْلَمَا

٧- كَيْفَ أُرَجِّيهــــا وَمِنْ دُونِها بَـوَّابُ سُـوءٍ يُعْـجِـلِ المَشْـتَـمـا

٨- أَسْـــــوَدُ هَتَّـاكٌ لأَعْرَاضِ مَنْ مَرَّ على الأَبْوَابِ أَوْ سَلَّمَا

٩- لَا مِنَّــــةٌ أَعْلَـمُ كَـانَتْ لَهـا عِنْدِي وَلاَ تَطْلُبُ فِينَا دَمَا

١٠- بِلْ هِيَ لَمَّــــا أَنْ رَأَتْ عَاشِقاً صَبّاً رَمَتْهُ اليَوْمَ فِيمَنْ رَمَى

١١- لَمَّــــا ارْتَمينا وَرَأَتْ أَنَّها قَدْ أَثْبَتَتْ في قَلْبِهِ أَسْهُمَها

١٢- أَعْجَبَهــــا ذَاكَ فَأَبْدَتْ لَهُ سُـنَّـتَـهـا الـبَـيْـضَـاءَ وَالمِعْـصَـمَـا

١٣- قَامَتْ تَراءَى لي عَلى قَصْرِها بَـيْنَ جَـوارٍ خُـرَّدٍ كَـالـدُّمَـى

١٤- وَتَعْقِدُ المِـرْطَ عَلى جَسْـــرَةٍ مثلِ كَثيبِ الرَمْلِ أَوْ أَعْظَمَا

---

٦ الفارس المعلم : المعروف بالشجاعة والإقدام .

٧ أرجيها : أرجو الوصول إليها .

٩ المنّة : أَنْ يُذَكِّر الإنسان بخير أسدي إليه ممن فعله .

١١ ارتمينا : ترامينا.

١٢ السنة : الوجه، وقيل الجبهة والجبينان، وقيل غير ذلك .

١٣ تراءى : تبرز نفسها لعاشقها، الجواري الخُرَّد : الجميلات اللواتي يشبهن اللُعَبَ في جمالِهِنَّ .

١٤ المرط : كساء من صوف أو خزّ أو كتان يؤتزر به، وربّما تلقيه المرأة على رأسها وتتلفع به .
والجسرة : كل عضو ضخم. ويريد بالجسرة هنا العجيزة .

ـ ٢٩ ـ

وقال وضاح : [من البحر الطويل]

١ـ تَرَجَّـــلَ وَضَّـــاحٌ وَأَسْبَلَ بَعْدَما تَكَهَّلَ حِيناً في الكُهُولِ وَمَا احْتَلَمْ

٢ـ وَعُلِّـــقَ بَيْضَـــاءَ العَوَارِضِ طَفْلَةً مُخَضَّبةَ الأَطْرَافِ طَيِّبةَ النَّسَمْ

التخريج : الأبيات في الأغاني ٦ : ٢١٤

والبيتـان ٣ و ٤ من مشهور شعره وهما في المعارف لابن قتيبة : ٤٨٦ وفي وفيات الأعيان ٧ : ٦٩ وشرح نهج البلاغة ٢٠ : ٢٣٨ وفيه :

إذا قلت هاتي

..... حولها وعَرَّفتها

وهما في عيون الأخبار ٤ : ١٠٠ .

وجاء في بهجة المجالس، وثمار القلوب، ومحاضرات الأدباء

" أفقه الناس وضاح اليمن في قوله... وأوردوا البيتين: ٣ ـ ٤"

انظر بهجـــة المجـــالس ١ : ٢٧٦ ، ثمـــار القلوب : ١٠٩ ـ ١١٠ وكنايات الجرجاني : ٣٣ . وهما في ربيع الأبرار (ط. إيران) ٤ / ٢٩ ـ ٣٠

ومحاضرات الأدباء ١ : ٢١٠ ، ووفيات الأعيان : ٧ : ٦٩

والبيت الرابع في اللسان "لمم" ٥٤٩/١٢ ط دار صادر - بيروت .

وفي تاريخ دمشق ع ٢ / ٣٨٦ .

والثالث والرابع في اللسان "نول" ٦٨٣/١١ ط . دار صادر منسوبان لوضاح اليمن .

....

١ الترجل والترجيل : تسريح الشعر .

٢ عُلِّق : أحب، بيضاء العوارض : أي فتاة بيضاء العوارض، والعوارض هي الخدود وطفلة يعني =

٣- إِذَا قُلْتُ يَوْماً نَوِّلِيني تَبَسَّمَتْ وَقَالَتْ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ فِعْلِ مَا حَرُمْ

٤- فَمَا نَوَّلَتْ حَتَّى تَضَرَّعْتُ عِنْدَها وَأَعْلَمْتُها مَا رَخَّصَ اللَّهُ في اللَّمَمْ

= صغيرة. مخضبة الأطراف : أي مصبوغة الأنامل بالخضاب وهو ذو لون أحمر والنسم والنسيم بمعنى .

٣ قال امرؤ القيس ديوانه : ١٥ .

إذا قلت هاتي نوّليني تمايلت عليّ هضيم الكشح ريَّا المخلخل

قال الأعلم الشنتمري : قوله نوّليني من النوال وهو العطية.

٤ تضرعت عندها : توسّلْت إليها : واللَّمَمْ: الصغير من الذنوب، نحو القبلة والنظرة وما أشبهها. قال تعالى " الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلاّ اللَّممَ " [النجم : ٣٢]

وقال في اللسان "لمم" وذكر الجوهري في فصل « نول » أنَّ اللّمم التقبيل في قول وضاح اليمن :

فما نَوَّلت حتى تضرَّعت عندها وأنبأتها ما رخَّصَ الله في اللَّمَمْ

وانظر الصحاح "نول" ٥ : ١٨٣٧ ط . دار الكتاب العربي بمصر : تح أحمد عبد الغفور عطار.

والرواية في تاريخ دمشق :

.... حولها وأقرأتها ....

- ٣٠ -

قال وضاح اليمن : [من البحر الطويل]

١- أَيَـــا نَخْلَتَيْ وادي بُوانَةَ حَبَّذا إِذَا نَام حُرَّاسُ النَخيلِ جَنَاكُمَا

٢- وَحُسْـنَاكُما زَادَا على كُلِّ بهجةٍ وزادَ على طيبِ الغِناءِ غِنَاكُمَا

التخريج :

البيتان في معجم البلدان "بوانة" ١ : ٥٠٦

قال ياقوت الحموي : "وقال أبوزياد : بُوانة من مياه بني عُقَيل"

وأنشد بيتي وضاح .

والأول في اللسان "بون" ٦٢/١٣ ط . دار صادر - بيروت . منسوب لوضاح اليمن .

قافيـــة النـــون

ـ ٣١ ـ

قال الثعالبي :

أمّا وضاح اليمن فإنّه كان شاعراً من أجمل الناس، وأظرفهم ، وأخفهم شعراً، وهو القائل : [من مجزوء الرمل]

١ـ ضَحِـــكَ الـنَّـــاسُ وَقَالُوا شِـعْـرُ وَضَّـاحِ الـيَـمَـانـي

٢ـ إنَّمــا شِــعْرِيَ قَنْــدٌ خُـلِـطَـتْ بِـالْجُلْـجُـلانِ

التخريج :

البيتـان في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي : ١٠٩ وتهذيب تاريخ دمشق ٧ : ٣٠٠ وهمـا في تهذيب اللغة للأزهري ١٠ : ٤٩١ والضرورة للقزاز : ٢٢٧ وعبث الوليد : ٣١٥، وهما في اللسان "جلل" وفيه تصحيف : شعر وضاح لكاني وهما بلا نسبة في العقد ٥ : ٣٤٧ ـ ٣٤٨ .

....

رواهما في التهذيب، وأنشد غيره لوضّاح اليماني .

ضحك الناس وقالوا شعر وضاح اليماني

إنّما شعري مِلْحٌ قد خلط بجُلْجُلاَن

وفيه عن ابن الأعرابي : ويقال لِمَا في جوف التين من الحب : الجُلجُلان وفي حاشية اللسان : "جلل" ١٢٢/١١ ط . دار صادر - بيروت .

" قوله لكاني هكذا في الأصل وهو غير مستقيم الوزن والمعنى كما لا يخفى فلعله محرّف عن الكباني نسبة إلى الكياني ـ بضم الكاف. طعام من الذرة لليمنيين كما في القاموس" والجُلجُلان : قيل فيه : ثمرة الكُزْبُرة وقيل حب السّمْسِم وقال أبو الغوث : الجُلجُلان هو السمسم في قشره قبل أن يحصد .

والقَنْد : عسل قصب السكر إذا جَمُدَ . (انظر المستدرك)

- ٣٢ -

نقل أبو الفرج الأصفهاني عن خالد بن كلثوم انّه قال :

وكانت أم داذ بن أبي جَمَد جدّة وضّاح كِنْديّة، فذلك حيث يقول في بنات عمه :
[من البحر الخفيف]

١- إنَّ قَلْبي مُعَلَّقٌ بِنِسَاءِ   وَاضحَاتِ الخُدُودِ لَسْنَ بِهُجْنِ

التخريج :

البيتان في الأغاني "ثقافة" ٦ : ١٩٩

والتقديم من الأغاني أيضاً، وخالد بن كلثوم المذكور في التقديم أحد الرواة الثقات . جاء في طبقات فحول الشعراء ١ : ١٤٨ :

"وأسمعني بعض أهل الكوفة شعراً زعم أنَّه أخذه عن خالد بن كلثوم يرثي به - أي الأسود بن يعفر - حاجب بن زُرَاره. فقلت له: كيف يروي خالد مثل هذا وهو من أهل العلم ، وهذا شعر متداعٍ خبيثٌ ؟ فقال: أخذناه من الثقات ونحن - أي البصريون - لا نعرف هذا ولا نقبله " .

وجاء في الموشح : ٢٧٩ .

"روى أحمد بن أبي طاهر، عن أبي الحسن الطوسي، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن خالد بن كلثوم ، قال: كان ذو الرّمة صاحب تشبيب بالنساء ، وأوصاف ، وبكاء على الديار، فإذا صار إلى المدح والهجاء أكدى ولم يصنع شيئاً " .

وروى عنه أبو الفرج قوله : إنَّ وضاحاً من حمير، وساق في ذلك خبراً طويلاً " الأغاني ٦ : ١٩٨ " وانظر مقدمة المحقق

....

١ الهُجْن : اللواتي فيهن طرف غير عربي والباء في الهجن زائدة .

٢ ـ مِنْ بَنَاتِ الكَرِيمِ داذَ وفي كِنْـــــ ـــدَةَ يُنْسَبْنَ مِنْ أُبَاةِ اللّٰعْنِ

---

٢ داذ جَدُّه الثالث. أباة اللعن : أي الملوك، وكان يُقَال في الدعاء لهم في الجاهلية " أبيت اللعن" أي إنك لم تقم بأعمال تجعل الناس تلعنك .

قال النابغة :

أتاني ـ أبيت اللعن ـ أنك لمتني وتلك التي تستَكُّ منها المسامع

- ٣٣ -

قال ابن عبد كلال [من البحر الوافر]

١- يقينـــاً مانخـــاف وإنْ ظَنَنّا   بــه خــيـراً أرانــاه يَــقــينا

٢- نميــــلُ عــلى جوانبــه كأنّا   إذا مِلْنـا نميـل عـلى أبينا

٣- نُقَـلّبـــــه لِنُخـبــر حالَتَيــهِ   فَنُخْبرُ منهـما كرماً ولينا

التخريج :

الأبيات في المستطرف ١ : ١٦٠ بالنسبة التي ذكرناها ورجّح الأستاذ حنا حداد أنّها لوضاح اعتماداً على أنّ ابن عبد كلال يرد في نسب الوضاح .

- ٣٤ -

قال ابو الفرج الأصفهاني :

كان وضاح اليمن يهوى امرأة يقال لها روضة، ويشبّب بها في شعره، وهي امرأة من أهل اليمن. وفيها يقول : [من مجزوء الكامل]

١ـ يـا رَوضـةَ الوضَّـاحِ قَـدْ   عَـنَّـيْـتِ وَضَّـاحَ الـيَـمَـنْ

٢ـ فاسْـقِي خَلِيلَـكِ مِـنْ شَرا   بٍ لَمْ يُـكَـدِّرْه الـدَّرَنْ

٣ـ الريـحُ رِيـحُ سَـفَرْجَلٍ   والـطَّـعْـمُ طَعْمُ سُلافِ دَنّْ

٤ـ إنـي تُهَيِّجُنـي إلَيْـكِ   حَـمَـامَـتَـانِ عَـلـى فَـنَنْ

التخريج :

القصيدة في الأغاني "دار الثقافة" ٦: ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ والتقديم من الأغاني ٦ : ٢٠١ والأبيات : ١ ،٢ ، ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١١، ١٢، ١٧، ١٨ ،١٩، ٢٠ ، ٢١ في مهذب الأغاني ٢ : ٧٦٢ والسابع والثامن في ديوان الصبابة : ١٦١ وأمالي المرتضى ٢ : ٢٩١ . والأول والثاني والثالث في المحب والمحبوب ١ : ١٤٤ ـ ١٤٥ .

والرواية :

٢ـ اسقي ....   لونه لون اللبن

٣ـ الطعم طعم .....   والريح ريح ....

....

١ عَنّاه : اتعبه .

٢ الدَّرن : الشوائب التي تكَدِّر الماء وتوسخه .

٣ السلاف : الخمر. والدن : وعاء ضخم للخمر ونحوها .

٤ الفنن : الغصن .

٥- الـــزَّوْجُ يَـــدْعــو إِلْفَـــهُ   فَـتَـطَاعَـمـا حُـبَّ الـسَكَـنْ

٦- لاخيــــرَ فـــي نَـثِّ الحديــــثِ ولا الجَلـيـسِ إِذا فَـطَـنْ

٧- فاعْصِي الوُشَــــاةَ فَإِنَّمــــا   قَـوْلُ الـوشَـاةِ هـو الـغَـبَنْ

٨- إِنَّ الوُشَـــــاةَ إِذَا أَتَـــوْ   كِ تَـنَـصَّـحُـوا ونَـهَـوْكِ عَـنْ

٩- دَسَّـــــتْ حُبَيِّبَةُ مَوْهِنــاً   إِنِّـي وَعَـيْـشِـكِ يَـا سَـكَـنْ

١٠- أُبْلِغْـــتُ عَنْـــكِ تَبَـدّلاً   وأَتَـــى بِـــذَلِـكِ مُـؤْتَـمَـنْ

١١- وَظَنَنْتُ أَنَّـــكِ قَـدْ فَعَلْـــتِ فَكِدْتُ مِنْ حَزَنٍ أُجَنْ

١٢- ذَرَفَـــتْ دُمـــوعي ثمَّ قُلْـــتُ بِمَـنْ يُـبَـادِلُـنـي بِمَـنْ

١٣- أُسْـــكُتْ فَلَسْتَ مُصَدَّقاً   مَـا كَـانَ يَـفْـعَـلُ ذَا أَظُـنْ

١٤- إِنِّـــي وَجَـــدِّكَ لَوْ رَأَيْـــتُ خَلِيلَـنـا ذَاكَ الحَسَنْ

١٥- يَـجْـفُـوهُ ثُـــمَّ يُـحِـبُّنَا   وَالـلّـهِ مِــتُّ مِــنَ الحَزَنْ

١٦- أَخْبِـــرْه إِمَّـــا جِئْتَـــهُ   أَنَّ الـفـؤادَ بــهِ يُــجَــنْ

---

٦ نثُّ الحديث : إفشاؤه وإذاعته. والمروي: بث وفطن الأمر ـ بفتحتين ـ فطِنه: تبينَّه وعَلِمَهُ .

٧ الغبن : الغش .

٨ نهوك عَنْ : يريد نهوك عني .

٩ الموهن : نحو من نصف الليل، أو بعد ساعة منه . دَسَّت : أخفت .

١٠ مؤتمن: أي أتى بذلك مخبرٌ أمين لا يكذب.

١٥ الحَزَن والحُزْن بمعنى .

١٧- أَبْغَضْـــتُ فيـــــهِ أَحِبَّتي وَقَـلَـيْـتُ أَهْـلـي وَالْـوَطَـنْ

١٨- أَتَرَكْتَنِــــي حَتَّــــى إِذَا عُـلِّـقْـتُ أَبْـيَـضَ كَـالـشَّـطَـنْ

١٩- أَنْشَـــــأْتَ تَطْلُبُ وَصْلَنا في الصَّيْفِ ضَيَّعْتِ اللَبَنْ

٢٠- لَوْ قِيـــلَ يَاوَضَّــاحُ قُمْ فَـاخْـتَـرْ لِـنَـفْـسِـكَ أَوْ تَمَـنْ

٢١- لَــــمْ أَغْـدُ رَوْضَةَ وَالَّذي سَـاقَ الحَجِـيـجُ لَـهُ الـبُـدُنْ

---

١٧ قليت : هجرت

١٨ الشطن : الحبل الطويل .

١٩ أنشأت : أخذت تطلب مودتنا .

وقال أبو الفرج بعد البيت :

"هكذا قال، وغيره يرويه : "في الصيف ضيحت اللبن" أي مذقته."

ومذق اللبن بالماء : مزجه. والمثل مشهور ويضرب لمن يطلب شيئاً قد فوته على نفسه وجاء في فصل المقال : ٣٥٧ - ٣٥٩ :

"قال أبو عبيد : من أمثالهم في التفريط " الصَّيفَ ضَيَّعتِ اللَّبَنَ". وصاحبه عمرو بن عمرو بن عدس، وذكر القصة إلى قوله" الصيف ضيَّعت اللبن" .

وذكر أبو سليمان أنَّ هذا المثل يروى "الصيف ضيحت اللبن" بالحاء بدلاً من العين - من الضياح والضيح، وهو اللبن الممذوق الكثير الماء، يريد: الصيف أفسدت اللبن وحرمته نفسك" .

٢٠ أوتَمَنْ : أي تمنّى ما تريد .

٢١ لم أَغدُ : أي لم أتجاوز، والبُدن : هي النوق التي يُشَدُّ عليها للحج .

وقال وضاح اليمن : [من البحر الطويل]

١- أَلا يَا لَقَوْمِي أَطْلِقُوا غُلَّ مُرْتَهَنْ وَمُنُّوا على مُسْتَشْعِرِ الهَمِّ والحَزَنْ

٢- تَذَكَّرَ سَلْمى وَهْيَ نَازِحَةٌ فَحَنّْ وهَلْ تَنْفَعُ الذِكْرى إِذَا اغْتَرَبَ الْوَطَنْ

٣- أَلَمْ تَرَها صَفْراءَ رُؤْداً شبابُها أَسِيلَةَ مَجْرى الدَمْعِ كَالشَّادِنِ الأَغَنْ

التخريج : الأبيات في الأغاني ٦ : ٢٢٤ .

قال أبو الفرج ٦ : ٢٢٥ .

" الغناء لابن سريج، وله في هذا الشعر لحنان : ثقيل أول بالبنصر عن عمرو، ورمل بالسبّابة في مجرى البنصر عن إسحاق. وأوّل الرمل قوله : " ألا يالقومي أطلقوا غلَّ مرتهنْ" وأول الثقيل الأوّل : " تذكر سلمى". وفي هذه الأبيات هزج يمنيٌّ بالبنصر" .

والرابع في العين ٤ : ٢٨٤ وفي التَهْذيب "خيش" وفي اللسان ٦/٣٠١ (خيش) بلا نسبة وفيها الشطر الثاني : وأَخْيَاش عَصْبٍ من مُهَلْهَلَةِ اليمن .

وهو في الاقتضاب ٣٥٦ منسوب لوضاح اليمن والرواية : وَأَبْصَرْت سُعدى بين ثوبي مراجلٍ وأثواب عصب من مهلهلة اليَمَنْ .

. . . .

١ الغل : القيد، والمرتهن : الأسير .

٢ نازحة : بعيدة .

٣ ويقال : فتاة رُؤْدٌ : حسنة الشباب .

أسيلة مجرى الدمع : أي ناعمة الخد، يقال : أَسُل أسالة : مَلُس واستوى. فهو أسيل. يقال : خدٌّ أسيل، وكفٌّ أسيلة الأصابع .

والشادن : وَلَدُ الظَّبية .

أَغَنّْ : أي ذو غنة. والغُنَّة صوت يخرج من الخيشوم .

٤ـ وَأَبْصَرتُ سَلْمى بينَ بُرْدَيْ مَراجِلٍ وأَبْراد عَصْبِ مِنْ مُهَلْهَلةِ اليَمَنْ

٥ـ فَقُلْتُ لَها تَرْتَقِي السَّطْحَ إِنَّني أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ ذِي لِمَّةٍ حَسَنْ

٤ المراجل : ضرب من برود اليمن عليه تصاوير .

والشطر الثاني كقوله : "وأبراد عصب من مهلهلة الجند" انظر القطعة "٧" وشرحه هناك.

٥ ترتقي : أي ارتقي لذلك حذف النون علامة الرفع وقوله "قلت لها" بمعنى لام الأمر أي لترتقي : والمعنى لتصعدْ .

واللِّمة : شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن .

قافيــة الألـف المقصـورة

- ٣٦ -

وقال وضـاح اليمن لأخيه سَماعة ، وقد عتب عليه في بعض الأمور : [من البحر الطويل]

١- أَتَعْــرِفُ أَطْلالاً بِمَيْسَــرَةِ اللِّوى إلى أَرْعَبٍ قَدْ حَالَفَتْكَ به الصَّبا

التخريج :

هذه رواية الأغاني ٦ : ٢٢٠ ونجد في حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ٣ :١٤٩٠ قول وضاح بن إسماعيل، وفي شرح التبريزي ٢ : ٢١١ - ٢١٢

١- من مُبْلِغُ الحـجّاجِ عَنّي رِسالةً فإنْ شئتَ فاقْطَعْني كما قُطِعَ السَّلا

٢ - وإنْ شئت أَقْبَلْنا بمُوسىَ رميضَةٍ جميعاً فَقَطَّعْنا بها عُقَدَ العُرى

٣- وإنْ قلتَ لا إلاّ التفرّقَ والنّوى فبُعْداً أَدامَ اللهُ تَفْرِقَةَ النَّوَى

٤ - فإني أرَى في عَيْنِكِ الجِذْع مُعْرِضاً وتَعْجَبُ أَنْ أَبْصَرْتَ في عَيْنِيَ القَذَى

وروى التبريزي كرواية المرزوقي واختلفا في رواية الثاني فهو عند التبريزي

وإن شئت فاقتلنا بموسى رميضة جميعاً فقَطَّعْنا بها عُقَدَ العرى

والبيتان الأول والثاني في معجم البلدان ١ : ١٥٢ - ١٥٣ بلا نسبة

والبيتان (١ - ٢) مِنْ رواية الحماسة منسوبان للوضاح في التنبيه على اصلاح المنطق لعلي بن حمزه ٣٢١ : وفي (ل) (رمض) وأنشد ابن بري لوضاح بن اسمعيل ٩ : ٢٣ وإنْ شئت فاقتلنا بموسى رميضة جميعاً فقطَّعْنا بها عُقَدَ العُرا والبيت الرابع من رواية الحماسـة في هامش كتاب الأمثال : ٧٤ والبيتان (٦، ٧) في اللسان (وسي) ٣٩١/١٥ دار صادر - بيروت .

. . . .

١ أرعب : اسم مكان .

٢- فَأَهْلاً وَسَهْلاً بالّتي حَلَّ حبُّها فؤادي وحلّتْ دارَ شَحْطٍ من النَّوى

٣- أُبادِرُ دُرْنوكَ الأَميرِ وقُرْبَــــــه لأُذْكرَ في أَهلِ الكَرامَةِ والنُّهى

٤- وأَتَّبع القُصَّاصَ كلَّ عشـــــيَّةٍ رجاءَ ثوابِ اللَّهِ في عَدَدِ الخُطَا

٥- وأَمْسَتْ بقصرٍ يَضْرِبُ الماءُ سورَهُ وأَصْبَحْتُ في صَنْعَاءَ أَلْتَمِسُ النَّدى

٦- فَمَنْ مُبْلِغٌ عنّي ســـــماعةَ ناهِياً فَإِنْ شئْتَ فاقْطَعْنا كَما يُقطَع السَّلى

---

٢ حلّت نزلت، ودار شحط : دار بعد، والنوى ، ما تأتي به الأقدار من البعاد والتفرق .

٣ الدرنوك : الطنفسة ضرب من البسط أو الثياب له خمل قصير كخمل المناديل وبه تشبه فروة البعير والأسد. والنهى : العقل .

قال المرزوقي في شرح الحماسة بعد أن أورد مقطوعة وضاح :

هذه أبيات ذهب الناس من طريق الرواية والمعنى فيها مذاهب طريفة، والصحيح ما أُورِدُهُ.

وذاك أنّه رتّب ما بينه وبين الحجاج مراتب ثلاثاً، خبّره فيها بالشروط المبيّنة.

الشرط الأول قوله "إن شئت فاقطعني كما قُطِع السّلا" وهذا يحتمل معنيين: أحدهما أن يريد إنْ شئت خُصَّني بقطيعة لا وصال يتَعَقَّبُها، كما أَنَّ السّلا، وهو الجلدة التي يلتفُّ فيها الولد عند خروجه من بطن أمه، إذا قُطع عنه لم يَعُدْ إليه .

ويجوز أن يكون المعنى : اقطعني قطيعة لا يُرجى معها وَصْل لأن السّلا إذا انقطع في بطن الحامل لم يمكن استخراجه، ولا يُرجى الخلاص معه. ولهذا ضُرِبَ المثل به في الشدائد فقيل: "انقطع السّلا في البطن". والمراد في هذه القطيعة المذكورة أَنْ تبقى العلائق التي بينهما على ما حَصَلَتْ وثبَتَتْ لا يُغيِّر منها شيءٌ .

والشرط الثاني :

"وإنْ شئت أقبلنا بموسى رميضة" يقول: وإن شئت أخذ كلٌّ منّا مُوسَى محدَّدة، فَقَطَّعنا بها الأواصرَ التي بيننا وهذا مثل، والمعنى أَنَّ لنا الأسباب التي تواصَلْنا بها فصارت مثل الأنساب، وحَلَلْنا عُقَد العرى الوثيقة فيما تواشَجْنا فيه حتى نصير كالأجانب لا وَصْلَ يجمعنا ولأواخيّ تنظمنا، إلاّ ما طوى البعاد بيننا من قرب الجوار والدار .

٧- وَإِنْ شِئْتَ وَصْلَ الرَّحْمِ في غَيْرِ حيلةٍ فَعَلْنَا وَقُلْنا للَّذي تَشْتَهي بَلى

٨- وَ إِنْ شئْتَ صُرْماً للتفرُّقِ والنَّوى فَبُعْداً، أَدامَ اللَّهُ تفرقةَ النَّوى

والشرط الثالث :

"وإن قلت لا إلا التفرق بالأبدان معها، فيكون النوى مبدد شملنا فلا نلتقي في شَعْبٍ ومَسْلَكٍ، ولا نتحاذى في منزل ومَجمع، ولا نتجاورُ في محلّ ومَقَرّ فإنَّا نَبْعُدُ بُعْداً كما نختار، أدام الله تفرقة النَّوى بيننا ولا جَمَع ما تشتت منها " .

ويقال سكين رَميضٌ : حادٌّ . وكل حادٌّ رميضٌ ، ومنه ارتمض من كذا، إذا اشتدَّ عليه وأغضبه .

وقوله" فإني أرى في عينك الجذع" ، يقول : إنَّ العداوة بيننا، رسَخَتْ وثبَتَتْ واستحكمتْ من جهتك. فلا استبقاء معك، ولا صبر على أذى مضضٍ منك، حتّى تعجب لأدنى شيءٍ يَحُول، وتستعظِم أصغر ما يحدث ويدور، وأنا أرى الجذْع يعترض في عينكِ فلا أنكر ولا أحاسب عليه ولا أضايق . وهذا كما يقال في المثل : "تبصرُ القذاة في عيني أخيك، وتدعُ الجذع المعترض في حلقك" .

والبيت الرابع من رواية الحماسة مقتبس من قول عيسى عليه السلام:" لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك، وأمَّا الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها". إنجيل متى ٧ : ٣ ولوقا ٦ : ٤١ وفي عيون الأخبار ٢ : ٢٧١ كيف تبصر القذاة في عين أخيك ولا تبصر السارية في عينيك" .

وبما جاء في معنى قوله "بموسى رميضة" قول أحد شعراء الوحشيات : ٣٥٨

وموسى رميضاً باليدين وألية فأنْظُرَ إنْ لاقيْتها كيف تَفْعَلُ

ما ينسب لوضاح ولغيره

- ٣٧ -

وقال - وتروى لبشار - [من مجزوء الكامل]

١- يَـــا مَرْحَبـــاً أَلْفاً وَأَلَفـــا بِـالْـكَـاسِـرَاتِ إِلَـيَّ طَـرْفَـا

٢- رُجْـحِ الرَّوَادِفِ كَالظِّبَـــا ءِ تَـعَـرَّضَـتْ حُـوًّا وَوُطْـفَـا

٣- أَنْكَرْنَ مَرْكَـبِـيَ الْـحِـمَـا رَ وَكُـنَّ لاَ يُـنْـكِـرْنَ طِـرْفَـا

التخريج : القصيدة في الأغاني ٦ : ٢٢١

وهي في زيادات ديوان بشار ٤ : ١٠٧ - ١٠٨ عن الأغاني والشروح مستمدة من حواشيه .

. . . .

١ النداء هنا مستعمل لمجرد التنبيه والاستفتاح اهتماماً بما بعده. ومرحباً منصوب بفعل محذوف تقديره: حللت مرحباً، أي مكاناً رحباً ثم صرت كلمة تقال للدلالة على الفرح بالقادم. وألفاً اسم عدد جعل وصفاً للمفعول أي مرحباً ألف مرة ، وهو مستعمل للدلالة على الكثرة وألفاً الثانية تكرير للتكثير، وإنما قرنه بالواو العاطفة لمجرد عطف كلام على كلام وليس المراد زيادة العدد وإلاّ لقال ألفين. وكسر الطرف : النظر بجانب العين تدللاً وغنجاً.

٢ رجح : ثقيلات جمع رَجْحَاء، وهي الوثيرة الردف. والحُوَّة، ميل حمرة الشفتين إلى السواد. والوطف كثرة شعر الحاجبين، فقوله: حواً جمع حواء، وقوله : وُطفا جمع وطفاء، وهما حالان من ضمير تعرضت.

٣ المركب مصدر ميمي مضاف إلى فاعله، وكنى بركوب الحمار عن الشيخوخة، لأن الحمار لا يتعب راكبه فيركبه من لا يستطيع المعالجة، لأنَّ الجواد لا يركبه إلاّ من يعالجه ، وكنى بركوب الطِرف - بكسر الطاء - وهو الجواد عن الشباب.

٤- وَسَــــأَلْنَنِي أَيْــنَ الْشَــبَا ... بُ فَقُلْتُ بانَ وَكَانَ حِلْفَا

٥- أَفْــنَى شَـــــبَـابِي فَانْقَضَى ... حِلفُ الْنِسَاءِ تَبِعْنَ حِلْفَا

٦- أَعْطَــيْتُــهُــنَّ مَــوَدَّتــــي ... فَـجَـزَيْـنَنِي كَـذِبَـاً وَخُـلْـفَـا

٧- وَقَصَـــائِدٌ مِثْـــلُ الـرُّقَـــى ... أَرْسَـلْـتُـهُـنَ فَـكُـنَّ شَـغْـفَـا

٨- أَوْجَــــعْــــنَ كُـــلَّ مُغَـــازِلٍ ... وَعَـصَـفْـنَ بِـالْـغَـيْـرَانِ عَـصْـفَـا

---

٤ ، ٥ قال الشيخ ابن عاشور في تعليقه على ديوان بشار :

" كتب في الأغاني في الطبعتين البولاقية وطبعة دار الكتب، وفي النسخة المخطوطه عندي، حلف في المصراع الأخير مرتين بحاء مهملة، فيكون الحلف مستعاراً لطول المعاشرة ، وهو اسم لمصدر المحالفة، مضاف إلى فاعله أو مفعوله لصلوحيته للجانبين . وتبعن: معناه أَنَّ كل فوج من النساء خلائله يتبع فوجاً آخر. وعَبّر عن الفوج المتبوع بالحلف. أي الأحلاف لأنَّ الوصف بالمصدر لا يطابق موصوفه".

وعندي أَنَّ الأَوْلى أن يكون بالخاء المعجمة فيهما وتكون الخاء مفتوحة واللام ساكنة، وهو اسم لما يخلف يستوي فيه الواحد وغيره ويكون في الخير وغيره على الأصح. ويجوز كسر الخاء واللام مفتوحة، وهي جمع خِلْفة ـ بكسر الخاء وسكون اللام، وهي الجماعة التي تخلف غيرها وتجيء بعده، قال زهير "بها العِينُ والآرام يمشين خلفة" وسَكَّن اللام في الثانية تخفيفاً لأجل الميزان، والمعنى أنَّه أفنى شبابه جماعات الحبائب التي تخلف جماعات قبلهن، وتخلفهنَّ جماعات بعدهن، فإذا انقضى شباب طائفة تعلق بطائفة بعدها.

٦ الخُلْف ـ بضم الخاء ـ الكلام الباطل.

٧ الرقى جمع رُقْيَة، وهي كلام يُتلى على المريض يشفيه، والشُّغْف أصله شَغَف بفتح الغين المعجمة، وهو الحب، فسكَّن الغين سكون تخفيفٍ للضرورة، أي أَنَّ قصائده تَشْغُفُ النساء به.

٨ أراد أوجعن قلبه من تأثير الغزل. والغَيران شديد الغيرة. والعصف الإطارة والقلع وهو كناية عن غلبة غيرته، أي أوجعن العشاق بحبهنَّ وأطرن قلوب الغيران من الأهل والأزواج لشدة غيرتهم منه .

٩- مِـــنْ كُـــــلِّ لَــذَّاتِ الفَتَى   قَـدْ نِـلْـتُ نَـائِـلَـةً وَعُـرْفَـا

١٠- صِـــــدْتُ الأَوَانِـسَ كَالدُّمى   وَسَـقَـيْـتُـهُـنَّ الخَمْـرَ صِـرْفَـا

---

٩ هذا مأخوذ من قول زهير بن جناب الكلبي :

مـن كـلِّ مـا نـالَ الـفـتـى   قـد نِـلْـتُـه غـيـر الـتَّـحـيَّـة

والعرف : الجود والعطاء .

١٠ المصراع الثاني كالسبب لمضمون الأول، فلو حذف منه حرف العطف وشَدَّد القاف لكان أوضح في التعليل، وإنَّما سقاهُنَّ الخمر صرفاً ليكون أسرع وأشد لغيبوبة عقولهن فَيصِيدَهُنَّ.



« المستدرك »



وَضّـاحٌ أم وضّاحَـان ؟

لمَّا كنت مهتماً بشعر وضّاح اليمن أَتتبّعه في كُلّ ما تقع عليه يدي من كتب ومخطوطات، فإنّـه كان من اللازم أن أراجع كتب الأدب، وفي طليعتها كتاب " الحب والمحبوب والمشموم والمشروب" للسري بن أحمد الرفّاء (ت٣٦٢ هـ)، تحقيق أ. مصباح غلاونجي، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م). وجاء في هذا الكتاب (ص٢٠٩) (ق٣٦١) ... وقد فَصّل هذا المعنى تفصيلاً حسناً وبسطه وضّاح اليمن، فقال :

وقائلةٍ والليل قد صبغ الربا	بصبغ يُغَشّي كُلّ حزنٍ وفَدْفَدِ
أرى بارقاً يبدو من الجوسق الذي	به حَلّ ميراث النبيّ مُحَمّدِ
أضاءت له الأفاق حَتّى كأنّما	رأينا بنصف الليل نور ضحى الغَدِ
وظَلّ عذارى الحيّ ينظمْن حوله	ظفارية الجَزْعِ الذي لم يُسَرَّدِ
فقلت هو البدر الذي تعرفينه	وإلاّ يكنْ فالنور من وجه أحمدِ

قال المحقق في التخريج : له في زهر الآداب ٣ : ١٩٧ والعمدة ٢ : ٦٣، وحلية المحاضرة ١ /٤٠١ وفيه "وقال يمدح المستعين" .

وتتبعتُ هذه الأبيات في المصادر التي ذكرها المحقق فوجدْتُ أنّه قد جانب الصواب في متابعة السري الرفاء الذي أغرب في نسبة الأبيات لوضاح اليمن. ولو دقق المحقق في المصادر التي ذكرها لعرف وجه الصواب في هذا الأمر، وهذا تحقيق ذلك :

جاء في حلية المحاضرة (١ : ٤٠١) ط. وزارة الثقافة والإعلام العراقية ١٩٧٩ بتحقيق د. جعفر الكتاني : والمؤلف هو أبو علي محمد بن الحسن ابن المظفر الحاتمي (ت ٣٨٨ هـ) .

قال أبو علي : وقد أكثر الناسُ في هذا المعنى. ويعجبني كُلَّ الإعجاب قول أبي بذيل (كذا) الوضّاح بن مُحَمّد التميمي يَمْدَح المُسْتَعين. فإنّه أَبْدع ومتّع وبَرَع : [طويل]

وقائلةٍ والليلُ قد نَشَر الدُّجى فَغَشّى به ما بَيْن سهل وقَرْدَدِ
أرى بارقاً يبدو من الجَوْسق الذي به حَلّ ميراثُ النبيّ مُحَمّدِ
فظل عذارى الجَزْع يَنْظِمْنَ تَحْتَه ظفارية الجزع الذي لم يُصَرّدِ
فقُلْتُ هو البدر الذي تعرفينَهُ إلاّ يَكُنْ فالنور من وَجْه أحمد

وجاءت هذه الأبيات في باب "من أحسن ما قيل في إضاءة وجوه المَمْدُوحِين وأحسابهم وتمزُّقِ جلابيب الظلام دون وافديهم وزُوَّارهم" الحلية (١ / ٤٠٠) .

ولم يُخَرِّجْها محقق الحلية. ويلاحظ أنّ صواب الشطر الثاني (وإلاّ يكن...) لمكان العروض .

ثم جاءت الأبيات في زهر الآداب وثمر اللباب (ط د. زكي مبارك) حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة ١٩٧٢، دار الجيل - بيروت ومكتبة المحتسب - عمّان. وهو لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري، القيرواني، المتوفى عام ٤٥٣هـ. (٢ / ٥٥٢ - ٥٥٣) : وقال أبو بديل الوضاح بن محمد التيمي (كذا) في المستعين :

١- .... والليل قد نشر الدُّجى فغطّى بها ما بَيْن سهلٍ وقَرْدَدِ
٢- ....

٣- .... نـور ضُـحَـى غَـدِ

٤- فَظَلّ ... يَنْظِمْنَ تحته سُـلـوكـاً مـن الجَزْع ....

٥- .... تـعـرفـونـه ....

والأبيات خمسة في العمدة (ط. قرقزان) دار المعرفة - بيروت (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م) . الجزء الأوّل (٦٧١ - ٦٧٢)، والكتاب لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الذي عاش بين (٣٩٠ هـ - ٤٥٦هـ) . قال ابن رشيق : "وتناول هذا المعنى أبو بديل الوَضّاح بن محمد التميمي، فقال يمدح المستعين بالله :

١ - كرواية زهر الآداب.

الرابع في رواية زهر الآداب هو الثالث في العمدة والثالث هو الرابع والرواية :

٤ - .... ينظمْن تحته .....

وخرّجها المحقق من حليـة المحاضرة ولم يُشِرْ إلى أنّ كنية الشـاعر هنـاك (أبو بذيل) بالذال المعجمة ولعله تصحيف. ثم خرّج الأول من كفاية الطالب ص١٧٣ شاهداً على « التشكيك » ومنسوبة لأبي بديل الوضاح بن محمد الثقفي . ونجد في طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل - بيروت ط. الرابعة ١٩٧٢، (٦٧/٢) . "وتناول هذا المعنى أبو زيد الوضاح بن محمد الثقفي فقال يمدح المستعين بالله... الأبيات".

ولم يجد محقق العمدة (قرقزان) ترجمة للشاعر فأشار إلى خبر في الأغاني جاء فيه ذكر " أبو وضّاح حبيب بن بديل..." . وقال : ولعلّ أبا وضاح هذا أحد أجداد الشاعر أبي بديل .

وجاء البيت الثالث من رواية الرفّاء في الدر الفريد وبيت القصيد لابن أيدمر : (مخطوط) القسم الأول من المجلد الأول، الورقة (١٥٣) منسوباً لوضّاح اليمن .

قُلْتُ : وأَظُنّ أَنّ الأبيات للوضّاح بن مُحَمّد وهو الوضّاح الكوفي الذي أنشد لـه محمد بن داود المتوفى سنـة (٢٩٦هـ) وقيـل (٢٩٧هـ) فـي الزهرة ١٩٦/١ (ط . د. السامرائي) مكتبـة المنـار ، الأردن ـ الزرقـاء (ط. ٢ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥). قال : « وبلغني أَنّ الوضّاح الكوفي كتب إلى علي بن محمد العلوي » وهو المعروف بالعلوي الكوفي والملقب بالحمّاني المتوفى حسب ما جاء في كتاب " الغدير والفقه والسنة والأدب" للشيخ عبد الحسين الأميني (١٩٧٠ م) طهران، مط. الحيدري، ط. ٢ ، ١٣٧٢هـ . (٣ : ٣٠١) سنة (٣٠١هـ) وجاء في الكامل في التاريخ (٥ : ٣٧٣) . ومروج الذهـب (٤ : ١٥٣) أنّـه تـوفـى سنـة (٢٦٠هـ). وفـي هديـة العـارفيـن (١ : ٦٧٣) أنّه توفى سنة (٢٤٥ هـ) .

وأظن أَنّ الصواب ما جاء في الكامل في التاريخ ومروج الذهب لأنّه يكون بذلك معاصراً الوضاح بن محمد الذي رأيناه يمدح المستعين بالله الخليفة العباسي، وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد الذي توفى سنة (٢٥٢هـ) (المسعودي ٤٣٣/٢) وجاء في تاريخ الطبري ذكر للوضّاح التميمي أبو محمد في غير موضع وهذا بيان ذلك :

في ٣٠٩/٧ " أنّ الوضاح بن حبيب بن بديل قدم على نصر بن سيار من عند عبد الله بن عمر، وقد أصابه برد شديد ، فكساه أثواباً " ونصر بن سيار توفى سنة (١٣١ هـ) . ونجد الطبري نفسه يذكر في ٥١٢/٨ (سنة ٢٩٨هـ) : "وذُكر عن أحمد بن إسحاق بن برصوما ، قال : لمّا حُصِر محمد (الأمين)

وضغطه الأمر، قال : ويحكم ما أحد يُسْتَراح إليه ! فقيل له: بلى، رجل من العرب من أهل الكوفة، يقال له وضّاح بن حبيب بن بديل التميمي، وهو بقية من بقايا العرب، وذو رأي أصيل، قال: فأرسلوا إليه، قال : فقدم علينا، فلما صار إليه قال له : إنّي خُبّرت بمذهبك ورأيك، فأشِرْ علينا في أمرنا، قال له : يا أمير المؤمنين، قد بطل الرأي اليوم وذهب، ولكن استعمل الأراجيف، فإنّها من آلة الحرب، ..." . ويبدو أن صاحبنا كان من المعمرين أيضاً ؛ يدل على ذلك ما جاء في خبر الطبري من قولهم : « ... وهو بقية من بقايا العرب ... » .

وأبيات الزهرة هي قوله :

خُطّةٌ في الذّنوب والاعتذار	ليس يُغْنَى بها سوى الأحرارِ
ضِقْتُ ذَرْعاً بها وقد كنت أَشْفَيـ	ـتُ على الهُلْك من شفيرٍ هارِ
فتجالَلْتَ عن جزاءٍ بسُوءٍ	وترافَعْتَ عَنْ طلاب بثارِ
ثم لمْ تَرْضَ لي بذلك حَتّى	صُنْتَني عن مذلّة الاعتذارِ
ثم أَوْجَبْتَ لي على غَيْر عَقْدٍ	حُرْمَة المستجير بالمُسْتَجارِ
لم نَرَ العفو منك يَقْدَحُ في عِزْ	ضِكَ لَمَّا عَفَوْتَ بَعْدَ اقْتِدارِ

ويبدو أنّه غير الوضاح الشاعر الذي ورد ذكره في كتاب " الإبانة عن سرقات المتنبي" لأبي سعد محمد بن أحمد العميدي (المتوفى سنة ٤٣٣هـ) تحقيق إبراهيم الدسوقي البساطي ط. دار المعارف بمصر (ذخائر العرب ٣١) (١٩٦١م) ص (١٣٤) وفيه :

" لوضاح الشاعر وكان مع المهلب بن أبي صفرة بخراسان يمدحه :

رميتهم لما عصوك جهالةً	ببحر مراسيه القنا والقواضبُ
فأفنيتهم بالسيف لم تُبْقِ يافعاً	ولا ناشئاً منهم ولا عاش شائب
كذا فَلْيَسْرِ من همّه طلب العلا	ومن يَقْصد الأعداء والرأي صائب

وقدم المهلب خراسان سنة ٧٩هـ في أيّام عبد الملك بن مروان الذي ولاّه ولايتها وبقي هناك حتى مات سنة (٨٣ هـ) وقيل (٨٢ هـ) .

فهل يكون هذا الوضّاح هو وضّاح اليمن الذي بقي بعد المهلب وعاصر الوليد ابن عبد الملك الذي توفى سنة (٩٦ هـ) علماً أنّ الزركلي يؤرّخ لمقتل وضّاح اليمن بسنة (٩٠هـ) وكان ابن تغري بردي قد أرّخ لمقتله بسنة (٩٣هـ) (النجوم الزاهرة ١ / ٢٢٦) ممّا يرجّح أنّه المذكور في كتاب الإبانة . واللّه أعلم ...

البيتان رقم (٣١) ص ١٠١ من الديوان وهما قوله :

ضَحكَ الناسُ وقالوا　　　شِعْرُ وَضّاح اليماني
إنّما شعريَ قَنْدٌ　　　خلطت بالجُلْجُلانِ

جاء في العقد ٣٤٧/٥ - ٣٤٨ وفيه أنهما من شواهد سيبويه في كتابه وليسا في الكتاب . وهما في تاريخ دمشق لابن عساكر (عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب) ٣٨٦/٢ .

وفي شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٣٧/٨ . والرواية في ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (ط. إبراهيم صالح) ، ص٢٠٧ وفي تاريخ دمشق، وفي ما يجوز للشاعر في الضرورة للقزاز القيرواني :

......　　　قَدْ خلطْ بجُلْجُلانِ

قال ابن عساكر بعد أن أنشد البيتَيْن : " أيْ : بسمسم، إنّما سَكّن "خلطْ" لاجتماع الحركات. كما قال امرؤ القيس :

فاليوم أشربْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ　　　إثماً من الله ولا واغِلِ

ورواية الأوّل في : ما يجوز للشاعر في الضرورة ، وفي شرح شواهد المغني :

١- عجب الناس وقالوا　　　..............

قال القزّاز القيرواني في ٢٢٥ ـ ٢٢٧ : ومِمّا يجوز له (أي للشاعر) على قول قومٍ من النحويين : حذف الإعراب إذا احتاج إلى ذلك. وهذا لايكاد يجوز عند أكثرهم في كلام ولا شعر ...

ثم أنشد بيت امرىء القيس الذي سبق، وقال بعده :

فحذف الإعراب من " أشربُ " وهو فعل مستقبل، حقه أن يكون مرفوعاً، ولكنْ فَعَل هذا فيه ما يُفعل في الحركات التي تحذف استثقالاً وليس بـإعراب.

ومن أنكره رواه : " فاليومَ فاشْرَبْ " على الأمر لنفسه. ثم أنشد بيتَيْن من الرجز فيهما الضرورة نفسها. وقال : ويقرب منه في الضرورة، ماأنشدونا لوضّاح اليماني :

البيتان ...

فأسكن الفعل في قوله " خُلِطَ " .

وقال البغدادي في ٨/ ٣٦ ـ ٣٧ في التعليق على الشاهد (٩٠١) وهو قول جرير :

هو الخليفة فارْضَوْا ما رَضِيْ لكُمُ ماضي العزيمةِ مافي حكمه جَنَفُ

... وأورده ابن عصفور في كتاب " الضرائر" قال : ومنه حذفهم الفتحة من آخر الفعل الماضي تخفيفاً نحو قول وضّاح اليماني :

البيتان ...

... ثم قال : وحذْفها من الفعل المعتل اللام أحسن من حذفها من آخر الصحيح اللام نحو قول جرير : هو الخليفة ... البيت

وقال أبو العلاء المعري في عبث الوليد ٣١٤ ـ ٣١٥ : "... وآخر الفعل الماضي لم يجىءْ إسكانُه في شعر فصيح، وهو من الضرورات القبيحة، وقد أنشدوا شعراً ضعيفاً يُنسب إلى وضاح اليمن وهو قوله :

عجب الناس وقالُوا شعرُ وضاح اليماني
إنّما شعري شَهْدٌ قَدْ خُلِطْ بجُلْجُلاني

وهذا كلام من الضعف على ما هو عليه، وبعضهم يروي "قَدْخُشِيْ" وهو أقل ضرورة، لأنّ بَعْض العرب يُسَكّن ياء الفعل الماضي إذا كانت البنية على "فَعِلَ" أو "فُعِلَ" ونحو ذلك مِمَّا يُرَدّ إلى ما لمْ يُسَمَّ فاعله، وقد حكاه سيبويه، وكأنّه لُغَةٌ لبعض العرب وليس بضرورة، إلاّ أنّ جمهور الكلام على غير ذلك...." . انظر العقد ٥/٣٤٧ ـ ٣٤٨ .

* القصيدة ٩ ص٣١ . جاء في تاريخ دمشق لابن عساكر (عبادة بن أوفى ـ عبد الله بن ثوب)، ٢/٣٨٤ :

" قال أبو حاتم : وإنّما قال **الوضاح** هذا الشعر في **أم البنين** بنت عبد العزيز ابن مروان وذلك أنّ **الوضّـاح** كان من أحسن الناس وجهاً، وكانت أم البنين عند الوليد بن عبد الملك ابن مروان، فأخذه وغرّقه في الماء بحضرة أم البنين".

* جاء في تاريخ دمشق ع ٢/ ٣٨٦ في التعليق على البيت رقم (٤) من القطعة (٢٩) ص (٩٦) ... أنشدني محمد بن المنكدر لوضّاح اليمني ـ وقال الطوسي : اليمن ـ

فما نوّلتْ حَتّى تضرعت حولها وأقرأتها ما رخّص اللّه في اللّمَمْ

فضحك وقال : إن كان ـ زاد الطوسي : وضـاح ، وقالوا : لمفتتن في نفسه .

« مأساة الشاعر وضاح »

مثال من الإنشاء البليغ ونموذج للنقد العلمي النزيه
في العصر الحديث مما جرى بين الأستاذين :

أحمد حسن الزيات	و	محمد بهجة الأثري
صاحب مجلة الرسالة		عضو المجمع العلمي العربي



كلمة الناشر

في ١٧ و ٢٤ شعبان سنة ١٣٤٨هـ نشرت جريدة البلاد أقصوصة بعنوان **مأساة الشاعر وضاح** بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيّات المدرس في دار المعلمين العليا ببغداد يومئذ ، رأى فيها الأستاذ محمد بهجة الأثري مآخذ ينفيها التأريخ وينكرها العقل ويهدمها البرهان المنطقي فألّف من ذلك رسالة بليغة نقضت الدسيسة الشعوبية وذبّت عن شرف العرب الرفيع، أجابه عنها الأستاذ الزيات برسالة حاول أن يؤيد فيها رأيه بالبرهان وروايته بوثوق الأيمان، فرد عليه الأستاذ الأثري رداً مسهباً لايزال يتقاضى الأستاذ الزيات رأيه الأخير وإن دل سكوته على اقتناعه .

وقد كان هذا الجدل بين الأستاذين يتكلم بسكينة العلم الناضج ويفيض بجمال الروح السامي ويعبق بأرج القلب النبيل. فأصاب في النفوس من المكانة ما أهاب بنا إلى أن ننظم منثوره في هذه الرسالة التي نقدمها إلى قراء العربية في الأمصار طرفة فنية ممتعة تبهج الأفئدة .



مأساة الشاعر وضاح (*)

ـ ١ ـ

في اليمن الخضراء ، وفي صنعاء ذات الظل والماء ، نشأ وضاح أزهر اللون، أصهب الشعر، مليح القسمات، رقيق الأديم، ثم ترعرع بين خمائل الأودية ومروج السهول وأزاهير الربى فازداد رواء وجهارة.

وإذا كان الجمل يكتسب لون الصحراء، والسمك يستفيد مرونة الماء، والطاووس يستعير أفواف الروض؛ فإن اليمانين لم تصلهم بطبيعتهم ولا بيئتهم صلة، فهم سمر الوجوه ضئال الجسوم قصار القدود، وأرضهم مشرقة الأجواء ، مونقة المناظر، خصبة التربة. لذلك رابهم **وضاح** بقدر ماراعهم، فقالوا إنه من أبناء الفرس الطارئين على اليمن في عهد ابن ذي يزن، ولكن الحكم سَفّه هذا الرأي وقضى بعربيته .

لا يعنيك ولا يعنيني أن نكشف عن دخيلة هذا الشاب، فنصف تأريخ أسرته وحقيقة ثروته وطبيعة عمله، إنما يعنينا من **وضاح** ذلك الفتى الطرير الذي أشقاه شعره وأبأسه شعوره وقتله جماله .

نريد أن ننقل عن لوح القدر هذه الصفحة الدامية التي كتبت لهذا البائس وجرت عليه في غير رفق ولا هوادة .

* * *

(*) للأستاذ أحمد حسن الزيات . جريدة البلاد في ١٧ و ٢٤ شعبان ١٣٤٨ هـ ـ ١٧ و ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٠م .

كان وضاح الجميل الشاعر كالبلبل يعرف في نفسه جمال الريش وجمال الصوت، فهو لا ينفك في حذر من الصائد، وخوف من القفص ، فكان يغشى المواسم والأسواق وهو مقنّع منتقب خيفة الحاسد وحذر المرأة !!

ولكن المرأة كانت تعترضه بكل سبيل، وتترقبه في كل مرصد، وتتراءى له في كل مكان : تحت النخيل، وفي الأسواق، وعلى الماء، وهو لا يزداد إلا تمنعاً وترفعاً ووحشة، لأنه محبوب ومن طباع المحبوب الإدلال؛ ولأنه مطلوب ومن غرائز المطلوب الهرب، ولم يجد مع ذلك فيمن رأى من النساء روحاً جذابة ولا قوة غلابة ولا جمالاً أبرع من جماله، على أن وضاحاً خلق للحب وكتبت عليه فيه الشهادة ! فعيناه على غير علمه ترتادان الحبيب، وقلبه من قلقه وانتظاره يضطرب في حنايا صدره، وعواطفه من اضطرامها وانبساطها تكاد تسيل، وكان يفرّ من ضوضاء صنعاء ومتاجرها وقوافلها، إلى سكون الصحراء الرهيب، وهدوء الطبيعة الموحش، فيقضي سحابة نهاره جالساً في روضة، أو مستلقياً على غدير، أو نائماً في مغارة، كأنه نبي من أنبياء بني اسرائيل ينتظر الرسالة .

- ٢ -

ففي صباح يوم من أيام الربيع مشرق الأديم عنبري النسيم منضور الخمائل استهوته الطبيعة فأخذ يضرب في الأرض حتى متع النهار، وإذا هو على ماء من أمواه الخصيب من قرى اليمن، وفي الخصيب شد الجمال أطنابه وشاد الحب معبده. والعرب يقولون لك: إذا بلغت أرض الخصيب فهرول! فجلس وضاح ينضح ظمأه ويرفّه عن نفسه إلى أن طاف به الكرى فنام .

تنبّه وضاح ساعة الأصيل على صوت رخيم الحواشي، متسق النبرات في رنين الفضة. فنظر فرأى حورية من حواري الحقول قد حسرت عن ساقيها وغمست رجلاً في الغدير ووضعت رجلاً على الحافة وهي منحنية على الماء،

تجمع ثوبها بيد وتملأ سقاءها بيد. فرجف قلبه وبرق بصره وخيل إليه أن عينه لم تقع من قبل على فتاة، فنهض يملأ من هذا المنظر الرائع عينيه فلفتتها حركته. فرفعت بصرها إليه في سكون طرف وفتور لحظ. وكأنها همّت بالنكوص لولا أن رأت منه ما رأى منها. فوقفت جامدة لا تتحرك، وشاخصة لا تطرف، بل أحست من نفسها الهفوان إليه حين تقابل النظران وتجاذب القلبان ومشى إليها مشية الحَبَاب في حياء ووناء ورقة ... حياها فردّت التحية، واستنسبها فاستنسبت : كندية، واستسماها فقالت : **روضة** .

ثم جرى بين المحبين حديث الشباب الحي المضطرب الحائر. ويكاد نصّه يكون واحداً على اختلاف الألسنة والأزمنة والأمكنة فلا نثبته، وكيف نثبت كلام الناظر للناظر، وتدفق الخاطر في الخاطر، وعناق القلب للقلب، وامتزاج النفس بالنفس، ولحن اللسان للسان ؟؟ .

كانت **روضة** كما تشتهي كل فتاة أن تكون، فهي كما صورها **وضاح** في شعره : " كاعب وضيئة الطلعة لطيفة التكوين مصقولة الجبين يزينها شعر أثيث أشقر كذنب الكُمَيْت، زجّاء الحاجبين كأنهما شُقا بقلم، تقوّسا على مثل عين الظبية، ساجية الطرف، ذلفاء الأنف، عبلة الذراعين لاترى فيهما عظماً يحس ولا عرقاً يجس، طفلة الكفين تعقد إن شئت منهما الأنامل، ممشوقة القدّ قد أُفرغت في قالب الحسن".

وجد كل منهما في الآخر مشابه في زهرة الوجه وصهبة الشعر وهجنة النسب بالدم الفارسي. فتعارفا بلحظة، وتفاهما بلفظة، وتآلفا تآلف الأخدان كأنما كانا على موعد ! .

طوت شمس الطَّفَل الغاربة مطارفها العسجدية عن السهول والحقول فلم يبق منها إلا هلال على رؤوس التلال وشعاف الجبال وأعراض النخيل، وأخذ

الرعاة يروحون بالقطعان إلى الحظائر، وآن للراعية الحسناء كذلك أن تؤوب ! فقامت روضة متثاقلة ، وودَّعته متخاذلة ، وسارت وراء قطيعها تتهادى في مرطها المفوّف ونطاقها المحبوك وخمارها الأسود كأنها آلهة الرعاة أو تمثال الحسن .

تلاقيا مرة أخرى في سرّة الوادي المعشب وقد عملت فيه يد الطبيعة فأزرته بعميم النبت، وطرّزته بألوان الزهر، وضمّخته بعبير الخزامى وريّا البشام وأرج الرند. فجلسا ساعة تحت دوحة يتساقطان عذب الحديث، وينشدان حلو الغزل، ويتساقيان كؤوس الهوى، ثم نهضا يسيران صاعدين تارة في مدارج السيل، وهابطين تارة إلى قرارة السهل، يجنيان الكمأة ويقطفان البهار ويلتقطان الجزَع المفصل. فلما نفضت الشمس على الأفق الغربي تبر الأصيل توادعا ثم تواعدا على اللقاء وتعاهدا على الوفاء بعد أن شق عليها رداءه وشقت عليه هي برقعها استدامة للحب وبقيا على الهوى !.

- ٣ -

ظل العاشقان في غفلة الزمان والإنسان يتلاقيان كل يوم على خلاء، حتى نمّ على هواهما شعر وضاح، فتنبّه الغافل وتحرّش العاذل وتحذّر الأهل، فحالوا بينها وبين لقائه وتوعدوه .

فكان وضاح يأتي كل يوم على عادته فيجلس في الأماكن التي اعتادها، ويرتاد الغياض التي ارتادها، ويستروح النعامى والخزامى فلا يجد قراراً في مكان، ولا جمالاً في طبيعة، ولا روحاً في أرج، فيدنو من الخصيب يترصد غفلة القوم ويتنسم ريح روضة ويقول :

يـهـددونـي كـيـمـا أخـافـهـم   هـيـهـات أنّـى يـهـدد الأسـد؟

حتى لقي ذات مساء عبدها الذي كان يرعى عليها رائحاً بالقطيع إلى

مراحه، فحمّله رسالة إليها يطلب فيها أن توافيه على الكثيب متى غفت العين وهدأت القدم، فوافته في إحدى أترابها، فجلسا على الحصباء يتشاكيان حرقة الجوى وتحكم الهوى وتعقب الرقيب، وأخذت **روضة** تحكي لـ **وضاح** كيف استفاض الخبر وخاض فيه الناس، وكيف حجبها إخوتها وراقبوها بعين لاتغفل، وذكرت له والدمع يتقاطر من عينها أنهم صمّموا على رفض خطبته ومنع تزويجه ، وقرروا تزويجها من موسر كثيف الظل جافي الخلقة، وحذّرته أن يدنو من الحي فإن قومها يأتمرون به .

غلي جوف وضاح وعصفت في رأسه الحمّية، ونزّت بقلبه الصبابة، وعقد نيته على معالجة الأمر بالحزم ، ومواجهة الخطر بالصراحة ، وقرر زيارتها في دارها بعد هذا الحوار البديع الذي خلده **وضاح** في هذه القصيدة :

قالت : ألا لاتلجنْ دارنا	إن أبانا رجل غائرُ
قلت : فإني طالب غِرة	منه وسيفي صارم باترُ
قالت : فإن القصر من دوننا	قلت : فإني فوقه ظاهرُ
قالت : فإن البحر من دوننا	قلت : فإني سابح ماهرُ
قالت : فحولي إخوة سبعة	قلت : فإني غالب قاهر
قالت : فليث رابض دوننا	قلت : فإني أسد عاقر
قالت : فإن اللّه من فوقنا	قلت : فربّي راحم غافر
قالت : لقد أعييتنا حجة	فأت إذا ما هجع السامر
واسقط علينا كسقوط الندى	ليلة لاناه ولا زاجر

وفي الليلة التالية كان **وضاح** في طريقه إلى الخصيب، وكان إخوة **روضة** وعمومتها يرصدون سبيله ويطلبون لقاءه ، بعد أن علموا من الرقيب اجتماع

الكثيب، وكانت الحبيبة على علم بخروج القوم وقدوم المحب فطرقت مضجعها الهموم، وتخالجت قلبها الوساوس، وأخذها عليه المقيم المقعد .

لم يطل انتظار الجماعة للفرد فتلاقوا وراء الوادي؛ ثم كان عتاب على الأشعار الجارحة، وسباب على الشهرة الفاضحة؛ وقتال انتهى بطعنة تلقّاها المحبّ في موضع حبه. ثم خلا المكان إلا من جريح يئن، وفرس يحمحم، وتحامل على نفسه **وضاح** فضمّد جرحه وركب جواده وقفل راجعاً إلى أهله .

قضى المسكين شهرين على فراش الألم يتضوّر من ضربان الجرح وهذيان الحمى وثوران الحب. ولكن الجرح كان قريب الغور فاندمل، والحمى كانت عارضة فأقلعت، والحب ؟ هذا هو المرض المخامر والداء العياء، فليس له غير اللّه من آس ولا طبيب، لذلك نصحوا **لوضاح** أن يحج البيت فشدّ إليه رواحله . وسنلقاه هناك بعد قليل .

- ٤ -

أذّن مؤذّن الحج للمرة الثمانين بعد الهجرة، فسالت فجاج الجزيرة بالقباب والهوادج، وشرّقت دروب الحجاز ومسالكه بالناس رجالاً وعلى كل ضامر، واكتظّت بطاح مكة ورباعها بالحجيج من الشام والعراق واليمن، ودوّى الفضاء المشرق بأصوات التهليل والتلبية، وروى الثرى المكروب من دماء البدن والضحايا، وتعطر الجو القائظ بأنفاس الحسان الغيد، وفاضت أندية مكة النبيلة بالقصف والعزف والغزل، وخرج الشعراء من بني الأنصار والمهاجرين في مطارف الخز وبرود الوشي على النجائب المخضوبة، يتعرضون للغواني المحرمات، ويقطفون من فوق شفاهها اللعس ألفاظ الدعاء قبل أن ترفع إلى السماء، وهناك على الربوة العالية ضرب الفسطاط الرفيع العماد، وفرشت الطنافس، ونصبت الأرائك، وصفت النمارق، ونضدت الوسائد، وقامت الجواري والولائد،

وعلقت السدول والستائر، وبرزت من خلالها الملكة **أم البنين** زوج الخليفة **الوليد بن عبد الملك** في زينتها وفتنتها ترسل النظر تارة إلى الأفق البعيد، وتارة تتصفح به الوجوه المختلفة والأزياء المتعددة، والناس يتحامون جانبها ويتهيبون ظلالها لهيبة الملك وشراسة الجند وجلال الخلافة. حتى الشعراء من شباب الهاشميين وخلفاء ابن أبي ربيعة لم يجرءوا أن يمدّوا إلى جمالها الفاتن عيناً ولا لساناً، لأن الخليفة كتب (يتوعد الشعراء جميعاً إن ذكرها أحد منهم أو ذكرها أحداً ممن تبعها) ولكن الملكة تريد على رغم الملك أن تكون من عرائس الشعر، وأن تظهر في ديوان الشاعر، كما ظهرت في ديوان الملك. والشعر في الحجاز كان حينئذ للمرأة، يصف حالها ويعرض جمالها فتصل من طريقة إما إلى الزواج وإما إلى الشهرة. فتراءت **أم البنين** للناس وسهلت للغزلين الحجاب .

وكان **وضاح** يومئذ مشغولاً عن الشعر والشعراء بنفسه، فهو يطوف بالبيت ويتعلق بستور الكعبة، ويسأل اللّه أن يشعب قلبه بالسلوة. حتى إذا خرج الحجيج إلى عرفات وتطاولت الرقاب، وتطلعت العيون، وأومأت الأصابع إلى موكب الملكة الحاشد، جذبه جلال الحاجة النبيلة وجمال وصائفها فدنا من فلكها، فوجد كهنة الحب وشياطين الشعر يسايرون ركابها ويراقبون سناها. فمشى بجانب الشاعر كُثّير ، ووقعت عين **أم البنين** عليه فراعها جماله، وعلقته حباله. فأشارت بطرف العين إلى جاريتها غاضرة فأثبتت معرفته .

فلما أفاض الناس من عرفات، وانحدروا إلى مرمى الجمرات، وقفت بجانبه فتاة فتّانة ناهد، وأَسَرّتْ إليه وهو يرجم الشيطان أن الملكة تريد لقاءه في مخيّمها على منى .

اضطرب **وضاح** لهذه الإرادة وخشي عاقبة هذه الدعوة، وتردد طويلاً في الذهاب إلى هذا الموعد، لأن هذا الحب الملكي أكبر من عواطفه، ولأن قلبه الجريح لا يزال يقطر في لفائفه، ولأن خيال روضة يعتاده في جميع مواقفه،

ولكنه عربي !! والعربي طمّاع طمّاح مخاطر . فلماذا لا يبذّ الشعراء ويكبت الأعداء بالسبق إلى جمال الملكة ومال الخليفة ؟؟ .

أمسى المساء، وكان هلال ذي الحجة قد توارى بضوئه الشاحب خلف الجبل، وأخذت الأضواء المنبعثة من بواقي المشاعل والمصابيح والكوانين تكافح ظلمة الغسق، وألقى الناس أرواقهم على الرمال مجهودين بعد نهار قائظ احمرّت حواشيه من دماء القرابين، وضرب الكرى على آذان العامة فلم يبق يقظان إلا ذوو الحسّ الرقيق ممن جرّهم جمال الليل إلى جمال السَمر، وإلا نَفْسان شاعرتان بسط الحب عليهما جناحه، وأزال مابينهما من فروق، ورفع ما يفصلهما من حواجز، حتى التقى ابن آدم بينت حواء وجهاً لوجه، وأقبلت **أم البنين على وضاح اليمن** تناقله الحديث، وتساجله الشعر، وتنصب له شَرَك الفتنة في مطاوي اللفظ، وتسدد إلى قلبه سهم الغواية في مرامي اللحظ، وحسبنا أن نروي من هذا الحديث المشفق العذب هذا الحوار :

- وكيف حال روضة بعدك يا وضاح ؟

- على شرّ حال واأسفاه ! زوجوها من موسر مجذوم فأعداها بالجذام !

- وما حالك أنت من بعدها ؟

- أما قبل هذه الليلة فكنت لا أنتفع بنفسي ولا أشعر بوجودي .

- ومنذ الليلة ؟

- منذ الليلة عرفت نعيم السماء بعدما عرفت في الخصيب نعيم الأرض.

- إذن ستحبني ؟؟

- نعم ولو خيرت ما اخترت .

- وستنسب بي في شعرك ؟

ـ نعم ولو كره الوليد .

ـ إذن اصحبني إلى دمشق فامدح الخليفة. وسأرفدك لديه وأقوّي أمرك عنده .

ـ ٥ ـ

وعلى نهر بردى وفي القصر المشيد زكت شجرة الحب حتى عرّشت على كل حائط ، وسطعت فوحتها في كل أنف، وتهدّلت أغصانها المزهرة على سرير الخليفة، ودنت قطوفها المحرّمة من فم المجنون وليلاه، فأكلت منها حواء وجرّت إلى الخطيئة آدم ! وآدم دائماً هو الذي يكفر عن الخطيئة ! .

ظلّ **وضـــاح** ابن الطبيعـة الطليقـة سجيناً في قصر الوليد لا يبصر سماء ولا أرضاً، ولا يرى غديراً ولا روضاً، ولا يسمع حركةً ولا صوتاً، ولايشعر بمجرى الحياة إلا حينما تخرجه أم البنين من مخبئه ساعة يغفل الرقيب وتغفو العين المريبة، فتطارحه أحاديث الغزل، وتسقيه من سلاف الهوى عللاً بعد نهل، ثم ترده عند الخوف إلى مأمنه .

ومضت على تلك الحال حقبة من الدهر ورفّت عليهما ظلال الأمن فيها. ولكن وجه الجريمة وقاح لا بد من سفوره. وريحها ذفر مهما كتمته فلا مناص من ظهوره. والخطيئة لا يطهرها إلا عقوبة أو ضحية ! .

فأُهدي إلى الوليد ذات يوم جوهر نفيس فَرَاقه حسنه. وأحبّ أن يُطرف به **أم البنين** . فبعث به إليها مع خادم له ومعه كلمة رقيقة. فمضى الغلام بالتحفة إلى مجلس الملكة فلم يجدها، وعلم أنها في بعض الغرف فدخلها عليها مفاجأة، وكانت قد أحسّت بخطاه دون الباب فبادرت إلى إخفاء **وضاح** فأدخلته في صندوق وأغلقته. وحينئذ دخل الغلام فرأى أواخر جسمه تغيب تحت الغطاء. فأدّى إلى الملكة الرسالة ودفع إليها الجوهر، ثم قال لها بلهجة

الخبيث الماكر : ألا تهبين لعبدك يا مولاتي حجراً من هذا الجوهر ؟ فأجابته أم البنين بلهجة العزيز الممتعض : (كلا يا بن اللخناء ولا كرامة) .

ولعلها لو كانت تحسن قراءة الوجوه لَحَشَتْ فمه بهذا الجوهر حتى لاينطق، أو لعلها فهمت لحن قوله. ولكن نفسها الملكية الأبية أنفت الخشوع لهذا العبد فآثرت نقمة زوجها على نعمة خادمه وهي مع ذلك قوية الثقة في شفاعة الجمال ووساطة الحب ! ومهما تكن الدوافع إلى هذا الجواب فإن الخادم قد ارتدّ إلى سيده بجلية الأمر. ولكن الأمر نزل من خليفة معاوية في بال واسع. فأمر بالغلام فوجئت عنقه، ثم لبس نعليه ودخل على **أم البنين** وهي جالسة تمتشط في تلك الغرفة. فجلس على الصندوق، وقد علم وصفه من الغلام، ثم قال بلهجته الهادئة الرزينة :

ـ يا أم البنين ما أحب إليك هذا البيت من بين بيوتك. فلم تختارينه ؟

ـ أختاره وأجلس فيه لأنه يجمع حوائجي كلها فأتناولها منه كما أريد من قرب .

ـ ألا تهبين لي صندوقاً من هذه الصناديق ؟

ـ كلّها لك يا أمير المؤمنين !

ـ ما أريدها كلّها. وإنما أريد واحداً منها.

ـ خذ أيّها شئت .

ـ أريد هذا الذي جلست عليه .

ـ خذ غيره فإن لي في أشياء أحتاج إليها .

ـ ما أريد غيره !

ـ إذن خذه يا أمير المؤمنين .

فأشار إلى الخدم فحملوه إلى مجلسه. ثم أمر العبيد فحفروا تحت بساطه بئراً بلغوا بها الماء. ثم دعا بالصندوق أو الناووس وقال له :

" إنه بلغنا شيء. إن كان حقاً فقد كفّنّاك ودفنّاك ودفنّا ذكرك وقطعنا أثرك إلى آخر الدهر. وإن كان باطلاً فقد دفنا الخشب، وما أهون ذلك !! ".

ثم قذف به في البئر ! وهِيلَ التراب، وسوّيت الأرض، ورُدّ البساط، وأخذ الخليفة مجلسه. واستمر الفلك يدور دورانه الأبدي المنتظم ...

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر !!

إلى الأستاذ الزيات (*)

أحيّيك بتحية العروبة، وأحيّي فيك " الأدب" الذي تصل بيننا وشائجه وتجمعنا أواصره و"البيان" الذي ألفيته يترقرق على لسانك سائغاً عذباً ليلة ضمّتني وإياك دار البلاد فأخذنا بيننا بأطراف الأحاديث حتى ملكني تواضعك الجمّ، وخلقك السمح، وبيانك المشرق الذي دلّني على أن وراءه قلباً كبيراً هو منبع ذياك التواضع النبيل، وذلك الخلق السجيح، وهذا اللطف الفياضة كلمه بالروح الشريف .

فأنا ما زلت أتذكر ذلك وأذكره مكبراً معجباً، وما زلت أحبّ لو أني أجد في وقتي متسعاً فأجتمع بك وأتمتع بحديثك وأستفيد مس مساجلتك وحوارك في أدب العرب وبيان لغتهم الساحر الأخّاذ . أما ـ وقد ضاقت بي رقعة الوقت حتى لم أوفّق لبلوغ الأرب على نحو ما أشتهي ـ فلا أقل من أن تكون لي منه قسمة تتسع لإنشاء رسالة يحملها إليك عني بريد البلاد أدلي فيها بما يبدو لي من وجوه الرأي والفكر فيما أطالعه من فصولك القيمة التي كان آخر ما طالعت به الأدب منها مأساة الشاعر **وضــاح** ...

* * *

لقد قرأت بإمعان هذا الفصل الرشيق أسلوبه، الناصعة ديباجته، الكريمة ألفاظه، وما زلت أسايره وأقلب النظر في أعطافه حتى فرغت منه وإذ أنا إزاء أمر لا أعلم كيف أدبرت عني أوائله وأقبلت علي أواخره، وإذا أنا تجاه خبر لا أدري

(*) بقلم الأستاذ محمد بهجة الأثري .

جريدة البلاد ـ غرة شهر رمضان ١٣٤٨ هـ ـ ٣١ كانون الثاني سنة ١٩٣٠ م. وقد طبعناها بعد أن عرضناها على الأستاذ فأجرى فيها وفي مقالته الأخرى الآتية تصحيحاً يسيراً غفلت عنه الجريدة .

كيف عزب كنهه عن بالك، ولا كيف جرت به يراعتك شوطاً بعيداً والمظنون أنها يراعة تتلكأ دون المشتبهات فلا تضرب في مجاهلها قبل أن تخبر أعلام المذانب وتأمن الخبار ووعوثة الموطىء الذي تطؤه. فلقد راعني إيمانك اليقيني بقصة **وضاح وأم البنين** على النحو الذي أوردته، وراعني أن يُقدم أديب مثلك في عصر التمحيص على إثبات أخبار موضوعة نفتها أهل العصور الغابرة واتهمتها بالوضع ...

ولا أعلم هل أنت تختلف معي في أخبار الماضين وفهم التأريخ بأمر جوهري؟ فإني لم أقف على رأيك في مزاعم الرواة وأهل الأخبار، ولست أريد بمجرد ما لاح لي من الرأي في مقالتك أن أقوّلك ما لم تقل، وأحكي عن لسانك ما لم تحك، ولكنني أحب أن تعرف رأيي في ذلك لتدفع عني ماعسى أن يختلج في صدرك من وجوه الشبهات في سبب دفاعي عن **أم البنين** زوج الخليفة الوليد بن عبد الملك، فإنّي على سلفيتي وأثريتي وحبي لقومي العرب لا أسبغ على الغابرين غلائل التقديس والإجلال فيما ليس هو من الحق في شيء، ولا أزعم أن الماضين يَجِلّون حتى عن إتيان اللمم فأخرج بهم عن البشرية وأخلع عليهم كل نعوت النبيين والصديقين، وإنما أنا أعتقد أنهم بشر مثلنا فيهم الطيب والخبيث، وفيهم البّر والفاجر، وفيهم المؤمن والملحد، وفيهم العالم والجاهل ، وفيهم العاقل والأفين... لا يفضلوننا ولانفضلهم إلا برجحان كفة صفة من هذه الصفات الفاضلة فينا أو فيهم. أما التشيّع لِنِحْلة دون نِحْلة ، وأما العصبية لحزب دون حزب فمعاذ اللّه أن يخطر لي شيء من ذلك ببال، فما أنا في ديني بمقلّد، ولا أنا في قضايا التأريخ ـ ولا سيما الإسلامي ـ بذي عصبية، ولكنني امرؤ أستمع القول فأمْحِصَه ثم أتبع أحسنه وأُحِلُّه منزلته من القلب، وأحمد اللّه على أن لم يجعلني علوي الهوى أو أموي الرأي بل جعل مني إنساناً لا يعنيه بعد أن يبدو له رأي أفرغ له اجتهاده أَوَافقَ أهواء قوم أم خالف

أهواء قوم آخرين... ذلك قول الحق أفضي به إليك لتعلم وليعلم من يعنيه الأمر أني لم أجاذبك بردة المساجلة عصبية لذوي عبد شمس وأرباب التيجان من ذوي مروان، أو تقديساً مطلقاً للقوم لأنهم كانوا ملوكاً للعرب والإسلام يَجَلّون عن النقيصة ولا يعلق بهم ذام ! .

أقول هذا وأنا جد مغتبط بأن أرى قلماً مثل قلمك مطبوعاً على الجري في ميادين الإصلاح يتنزى في مجاله الذي انفرج أمامه، ثم لا يخرج عنه فيتخذ من الأخبار الموضوعة قصصاً لا ينتهي بمغزاه إلا إلى غير ما يهوى منه الإصلاح. ولئن أعجبتنا الغلائل المصبّغة التي خلعتها على هذه الأحدوثة، والألوان التي رسمتها بريشتك التي يجدر بهواة الإنشاء الرقيق أن يترسموا خطوطها - لم يعجبنا ما تحت ذلك من المعاني والأخيلة، فإنها معان وأخيلة تؤلم الواقع وتخدش ضمير التأريخ الذي لا يريد من أهل الأدب الإنساني أمثالك إلا أن يبقوا عليه، هذا إذا لم يروا أن يوسعوه تمحيصاً فيحسنوا إليه بنفي الشوائب التي مازجت صفو حقائقه حتى أخنت منها على كثير .

وما تحدّثت به في قصتك عن **أم البنين ووضاح** قد كنت تستطيع - وأنت القدير - أن تقصّ نبأه كما قصّه الأخباريون، وتعلّق عليه كما علقوا، هذا إن لم نطالبك بأن تبالغ أنت في نفيه أكثر منهم، لما جدّ في هذا العصر من أصول وطرائق في النقد والتحليل تتقنها أنت وما كانت منهم على بال، وكنت تستطيع أيضاً - إن لم تر بدّاً من كتابة هذه القصة - أن تقصها كما تريد مستبدلاً بأسماء أبطالها وأماكنها غيرها مما تختاره فتكون في منجاة مما صرت إليه ...

ما وجدنا هذه القصة، أيها الفاضل، لاتدخل في حساب الصدق والواقع لامن ناحية العقل ولامن ناحية النقل، فكيف يسوغ لنا أن نقبلها ؟ أم كيف يسوغ لنا أن نرويها واثقين مطمئنين فندنّس بالتهمة شرفاً طاهراً، ونلوّث بالوقيعة عرضاً نقياً ؟

أم البنين تعشق **وضاحاً** وتجمعه بها على غرة من زوجها الخليفة تطارحه الغزل... ثم يُطرفها الخليفة بجوهر نفيس يحمله إليها خادم له ومعه كلمة رقيقة.. فيمضي الخادم إليها فلم يجدها ثم يعلم أنها في بعض الغرف فيدخل عليها مفاجأة ، فتحسّ بخطاه دون الباب فتبادر إلى إخفاء **وضاح** فتدخله في صندوق وتغلقه... وحينئذ يدخل الخادم فيرى أواخر جسم وضاح تغيب تحت الغطاء فيؤدي إلى الملكة الرسالة، ويدفع إليها الجوهر... ثم يستوهبها بلهجة الخبيث الماكر حجراً من هذا الجوهر فتمتعض منه فيتوارى... فيرتّد إلى سيده الخليفة بجلية الأمر، فيأمر سيده به فتوجأ عنقه... ثم يلبس نعليه، ويدخل على أم البنين فيجدها جالسة تمتشط في تلك الغرفة ، فيجلس على ذلك الصندوق، وما يزال بها حتى يأخذه منها... ثم يأمر أن تحفر بئر فيقذف الصندوق فيها، وهو يقول : " إنه بلغنا شيء. إن كان حقاً فقد كفّنّاك ودفنّا ذكرك وقطعنا أثرك إلى آخر الدهر، وإن كان باطلاً فقد دفنّا الخشب، وما أهون ذلك !" .

فأنت ترى أن الأمر محصور بين أربعة : **أم البنين، ووضاح اليمن، والخليفة ، والخادم** .

فأما الخادم الذي نقل السّر إلى الخليفة فقد أمر الخليفة به فوجئت عنقه فمات قبل أن ينثّ الحديث ! .

وأما **وضاح** فقد رُمي في البئر وهِيْلَ عليه التراب ثم سُوّيت الأرض ورُدّ البساط إلى مكانه !! .

بقي الخليفة **وأم البنين**، فهل يعقل أنّ واحداً منهما حدّث بالخبر حتى شاع، وملأ الأسماع ..؟ اللهم لا !

فإن قلت : إن الخدم الذين حملوا الصندوق ورموه في البئر قد حدّثوا به. قلنا لك : ومن أين لهم أن **وضاحاً** كان في الصندوق، والخليفة نفسه لم

يفتحه، ولم يدر أكان فيه شيء حقاً أم لا، حتى قال فيما يزعم الواضع " إنه بلغنا شيء . إن كان حقاً فقد كفّنّاك ودفنّاك ... الخ الخ" ؟ .

ثم هل يُعقل أن الخليفة اليقظ الذي بادر إلى الخادم فقتله ـ على افتراض صحة ذلك ـ يغفل عن هؤلاء ويدعهم أحياء يتمتعون بخيراته، ويتحدّثون بما يجزع منه حتى لم يبق سمع لم يطرقْه هذا النبأ ؟ .

حديث خرافة، يا زميلي الأستاذ، من أبين الأحاديث الخرافية وضعاً، وواضعه كذّاب ضعيف الحيلة لا يُحْسِنُ الوضع، يخذل أولُ كلامه آخرَه وآخرُه أولَه .

فهل يليق في مذهب القصص أن يُتّخذَ مثل هذا الكذب المتخاذل أساساً لقصة ؟ وفي أساسها يُزْمَى بخليفة عربي شريف همام، وزوج خليفة هي من أرومة قومها الغر في الذؤابة والسنام ؟ .

هذا مجمل من النقد والتحليل عرضنا له من ناحية العقل والمنطق. ونُحبُّ أن نعرض الآن لتزييفه من ناحية النقل، ولا أحسب أن هذا لايدخل في محيط اطلاعك الواسع، فلعلك قد حرثت كتاب الأغاني حرثاً، وقتلته بحثاً، حتى وُفِّقْتَ لاستخراج مثل هذه "الأقصوصة" منه، ولعلك ـ لو أعدت النظر فيه ـ تجد أبا الفرج الأصفهاني، وهو من تعرف مذهبه ونحلته، قد أفضى إلينا في كتابه هذا [١] بأن هذا الحديث من وضع شعوبي زنديق في عهد بني العباس وقع بينه وبين رجل من ولد الوليد فَخَارٌ خرجا فيه إلى أن أغلظا المسابّة، فوضع الشعوبي كتاباً زعم فيه هذا الزعم .

ووضاح، بعد ذلك، رجل نكرة أشبه أن يكون خيالياً وضعه القصاص

---

(١) ج ٦ ص ٣٧ ط . الساسي .

وضعاً متكلفاً. فهم مختلفون في كل أمر من أموره، مختلفون في نسبه، مختلفون في نشأته، مختلفون في عشقه وأخبار من يعشق...

وقصته ـ كما يقول صاحب حديث الأربعاء فيما أتذكر الآن ـ مكوّنة من عناصر مختلفة منها السياسي، ومنها العصبي، ومنها المبالغات العامية. وهذا الرأي نوع من التحليل **لقول صاحب الأغاني في تحدثه عنه وعن عشيقته المزعومة روضة "... ولم نجد لها خبراً يرويه أهل العلم إلا لُمعاً يسيرة وأشياء تدل على ذلك من شعره. فأما خبر متصل فلم أجده إلا في كتاب مصنوع غثّ الحديث والشعر لا يُذْكَرُ مثله".** [1] .

* * *

وبعد فهذا مجمل ثان من القول في هذا الخبر المصنوع، وإنا لنتقاضى قلم الأستاذ أن يصوغ لنا من عقود الأقاصيص كل ما يثير الإعجاب، ويهزّ النفوس، ويُرَبّي الفضيلة، ويُحْيي القومية من معاني الشجاعة والفروسية والمجد والإرادة والهمة والمضاء وما إلى ذلك مما كانت تفيض به الأخلاق العربية، وتفيض به عنهم الكتب والأنباء. فما أشدّ حاجتنا اليوم إلى مثل هذا النوع الذي أذكره، وما أشدّ هذا النوع من المعاني العالية إلى قلم صَنَّاع كقلم الأستاذ يجيد الصياغة، ويبدع في تنويع الصور البيانية !! .

---

(١) الأغاني ج ٦ ص ٣٢ .

إلى الأستاذ الأثري (*)

أدّت إليَّ **البلاد** كتابك الرقيق القيّم فهزّ عِطْفي ما وجدت من سمّو أدبه ونبل غضبه. وجميل من رجال الأدب أن يصطنعوا الأدب، ومن حماة الحق أن يتّبعوا الحق، وجدير بمن اصطفاه اللّه لحمل هذه اليراعة القدسية أن يصل ضميره بربه، ويقطع أسباب الهوى من قلبه، فيبحث للعلم ويكتب للإفادة ويَنْقُدُ للحقيقة. إنّ فقه لسان العرب أيسر من فقه لسان الأدب، لأن اللغة من الناس والأدب من اللّه .. وللمرء حيلة فيما يكسبه، ولكن لاحيلة له فيما يوهبه ...

* * *

أما بعد فتعال يا زميلي نخض فيما بدأت من حديث **وضاح!** لعلك أخذت علي ما أخذت لأنك حسبتني كتبت ترجمة تاريخية أو حرّرت حادثة واقعية، ولم يدر في خلدي حين قصصت نبأ هذا الشاعر البائس إلا أن أصوّر الحياة البدوية والبيئة العربية في أقاصيص أنتزعها من الأساطير أو مما يشبه الأساطير. فأنا في هذه القصة وفيما نشرت من أمثالها قَصَصِيٌّ لامؤرخ وبين القصص والتأريخ رحم جذاء وعداوة مستحكمة لأن التأريخ يُرْوى ولايُبْتَدع ويُحَقَّقُ ولا يُنَمَّق ويُصْدِقُ ولايمين. أما القصة فإنها تختلق وتبالغ وتؤثّر بالصور الكلامية الخلابة ثم ترتّب الأحوال وتسوق الحوادث على حسب الخيال الممكن لا على حسب الأمر الواقع. وفي اعتقادي أنّ **ولتر سكوت** ومن نَهَجَ نَهْجَه من القَصَصِيّين قد أساءوا إلى التأريخ والقصة جميعاً حينما أرادوا أن يصلوا رحمها ويوفقوا بينهما بابتداع القصة التأريخية، فإن القصة بطبيعتها تفسد التأريخ وتشوهه بقبولها الإغراق والاختلاق والرواية المتهمة، والتأريخ بتوخيه الحقيقة وتمحيصه النقل يضيّق مجال المخيلة ويحصر حدود القريحة .

(*) بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات . جريدة البلاد - في ٨ من شهر رمضان ١٣٤٨ هـ - ٧ شباط ١٩٣٠م .

فاذا اتفقنا ياسيدي الأستاذ على ما اتفق عليه علماء البلاغة الحديثة من أن للقصصيّ أن ينسج الأخبار ويُشرجَ الأحاديث في حدود الإمكان ابتغاء التأثير والإمتاع،لا ابتغاء التقرير والإقناع، خرجت من عهدة ما أخذت علي، وأدخلنا مأساة **وضاح** في باب القصص الشعري ثم خرجنا معاً نضحك ممن يترك أسفار التاريخ المحررة، ليدرس العصر الجاهلي في **قصة عنترة !!**

ولكنك تقول لي : إن الاعتماد على فن القصص لايكفي مساغاً لنسبة حادث متخيل إلى إنسان متحقق .

وأنا أقول لك : إنّ حادث **وضاح** لم يكن متخيلاً كله. فإن حبّه **لروضة** واتصاله **بأم البنين** وقتله في دار **الوليد** أمور تواترت بها الرواة وتوافرت على حدوثها الشواهد. وما كان عملي إلا خلق الظروف ووضع الألوان وربط السياق وجلاء الصورة .

هلّم نُعِد النظر في **الأغاني** وهو أوفى وأوثق كتاب ترجم **بوضاح** فماذا نجد؟ نجد **أبا الفرج** قد روى في أمر **وضاح وأم البنين** عشر روايات في أسانيدها الأصمعي والخليل بن أحمد والحرمي بن أبي العلاء وابن الكلبي من أثبات الرواة، وبُدَيْح وكثير عزة ممن عاينوا الحادث ولابسوا أهله .

تتناصر هذا الروايات جمعاء على أن وضاحاً شَبَّب بأم البنين وأنّ أم البنين هويته واستقدمته، وان الوليد قتله ودفنه في داره. وإنما الخلاف في مسألة الصندوق، **فعلي بن سليمان الأخفش** يروي في **كتاب المغتالين** عن ابن الكلبي أن **أم البنين** هي التي وضعته في الصندوق على النحو الذي قصصناه، **وخالد بن كلثوم** يقول : إن **الوليد** لمّا هَمَّ بقتل **وضاح** راجعه ابنه **عبد العزيز** ونصح له ألا يفعل حتى لايكون في قتله تحقيق فعله ، فلم يقبل منه وجعله في صندوق ودفنه حياً . أما وضع **أم البنين** إياه في صندوق إخفاء لأمره عن الخادم المفاجيء فيقول خالد : إنّ رجلاً شعوبياً افتراه ليغيظ به رجلاً من أعقاب الوليد .

فالحادثة إذن قائمة الأساس بإجماع الرواة وماكان الخلاف إلا في مسألة تفصيلية مهما تعددت وجوهها فلن ترى فيها وجهاً أجمل من وجه ! والذي حملني على الأخذ برواية ابن الكلبي اتفاقها مع المنطق فإن دفن وضاح في قصر الخليفة دليل ناهض على إقامته فيه. وليس مما يسوغ في العقل أن يأتي به الوليد من عرض الطريق ليقتله في قصره ويدفنه في مجلسه فإنّ **وضاحاً** أهون علىالخليفة من ذاك ! **والوليد** أقدر على أن يوعز بقتله بين أهله فيسلم لسانه من الختل ويده من القتل وعرضه من القالة .

* * *

على أن العقل يظاهر النقل في إمكان وقوع هذه الحادثة، فإن عصر الأمويين كان عصر انتقال من خلافة إلى ملك، ومن بداوة إلى تحضّر، ومن بؤس إلى نعيم. وفي عصوره الانتقال تتحلل القيود وتتعطل الحدود وتفسد الأخلاق وتطغى الشهوات وتكثر هذه المخاطر الغزلية. ولا أريد أن أثقل على طبع الأستاذ بسرد ما يعلم من أخبار الشعراء مع النساء في موسم الحج في شباب هذه الدولة. وحسبي أن أذكّره بحادثة من هذا النوع لايتمارى في وقوعها أحد، وهي أشبه في طبيعتها بحادثة **وضّاح** من الليلة بالليلة، ووقوعها قرينة قوية على وقوع تلك . أريد حادثة أبي دهبل الجمحي مع **عاتكة** بنت **معاوية بن أبي سفيان** فقد يعلم أن **أبا دهبل** الشاعر الجميل رآها في سرداقها بالحج فملأ عينيه من جمالها على غرة منها، فلما فطنت له سترت وجهها وشتمته، فقال فيها :

إني دعاني الحين فاقتادني	حتى رأيت الظبي بالباب
ياحسنه إذ سبّني مدبراً	مستتراً عني بجلباب!
سبحان من وقفها حسرة	صبّت على القلب بأوصاب

يذود عنها إنْ تطلبتها أب لها ليس بوهّاب

أحلّها قصراً منيع الذرا يحمى بأبواب رحجّاب

فلما اضطربت الألسنة بهذا الشعر وسمعته **عاتكة** إنشاداً وغناء أعجبت به ووصلت الشاعر بالهدايا وجرت الرسل بينها وبينه وصدرت عن مكة فتبعها، ووردت **دمشق**، فوردها معها، وهي تتعهده بالبر والعطف، وانتشر الصوت بهذا الأمر انتشار الصبح حتى بلغ سمع **معاوية** ، فخلا بالشاعر خلوة حذّره فيها جوار يزيد ابنه (فإن له سورة الشباب وأنفة الملوك وإنما أراد **معاوية** أن يهرب **أبو دهبل** فتنقضي المقالة عن ابنته. فخرج إلى مكة هارباً على وجهه فكان يكاتب **عاتكة**) .

وكان **معاوية** أقام من الخصيان رقباء على ابنته، فجاءه أحدهم ذات يوم يقول : (إن كتاباً سقط اليوم إلى **عاتكة** فلما قرأته بكت ثم أخذته فوضعته تحت مصلاها) فأمر الخصي أن يلطف لهذا الكتاب حتى يأتيه به، فلما قرأه الخليفة اعتلج في صدره الغم وبعث إلى **يزيد** فلما جاء قال له : (إن هذا الفاسق **أبا دهبل** قد كتب إلى أختك **عاتكة** فلم تزل باكية منذ اليوم وقد أفسده فما ترى فيه ؟) فكان من رأي **يزيد** أن يكمن له عبد من العبيد في أزقة مكة فيريحهم منه. ورأى داهية العرب أن رأي ابنه فائل فصرفه. وحج في تلك السنة، فلما انقضت أيام الحج دعا إليه وجوه قريش وشعراءهم وكتب فيهم اسم **أبي دهبل** ففرّق فيهم صلات كثيرة ثم صرفهم واستبقى **أبا دهبل** وأقبل يعاتبه على ما صنع في رفق ولين ثم سأله في آخر الحديث : هل تزوجت ؟

فقال : لا ...

فقال : أي بنات عمك أحب إليك ؟

قال : فلانة .

قال : قد زوجتكها وأصدقتها ألفي دينار وأمرت لك بألف أخرى يجري عليك مثلها في كل سنة .

فعقل الشاعر لسانه في فمه، وكفن حبه المقتول في دمه، وانصرف **معاوية** مسروراً إلى دمشق ولم يحجج ني تلك السنة إلا من أجل **أبي دهبل** .

أظنني، ياسيدي الأستاذ، قد أدليت إليك في شيء من الإجمال، بحجج من الفنّ وبينات من التأريخ وشواهد من القرائن تتساعد كلها على تأييد مذهبي في هذه القصة فإذا نقعت نفسك وأراحت ضميرك حمدت الله على السلامة من الملامة. وإن وجدت مع كل ذلك أن الشبهة قائمة، ووجوه الخلاف لاتزال قائمة، فإني أعِدك أن أطوي هذه الأسماء، متى عزمت على نشرها مع غيرها للقراء .

عود على بـدء ...

إلى الأستاذ الزيات (*)

هبطت عليّ من محلك الأرفع رسالتك بل طرفتك هبوط نثير الطل على نظيم زهر الروض في السحر فنقعت فؤاداً بات ظمئاً إلى نداها وأنعشت روحاً كان شيقاً إلى شميم شذاها؛ وعكفت عليها أمتّع النفس باستجلاء ما ضمّنتها من أغراض ومقاصد وإشارات، وأشوف وذيلة الروح بما خلعت ريشتك الجميلة عليها من ألوان ودهان، واللسان يتحرك رطباً بقول الشاعر :

ظفر الطالبون واتصل الوصـ ـل وفاز الأحباب بالأحباب

أجل ! إن ظفري برسالتك ظفر بإخائك ورضاك، ومن الحق على من يصطنع هذا الأدب العلوي الطاهر أن يرضي بأقواله وأفعاله "الأدب"، وكل من يتصل إليه بسبب ويمتُّ إليه بنسب. لأن الأدب في الحقيقة ليس هو صنعة اللسان يحذقها الإنسان ثم يبرزها قوالب لاتجد تحتها إلا الخسيس من معاني الروح الكزّ الجاف؛ وإنما هو أدب النفس يصل المرء بربه ويعلو به عن مراتب الضعة والهوى ويقطعه عن جاذمات الأرحام وقاطعات حبال الإخاء وذلك مصاص هذا " الفن " الذي نمتُّ إليه ونقيمه فيما بيننا مقام الوالد ونعمل على رفع شرفه حين نتداول فنونه ونتجاذب أبحاثه حتى ننتهي بذلك إلى مداولة التعارف فمجاذبة حبال الإخاء فالأخذ بضَبع الإنسانية ... لذلك لا أراني في عودتي إليك أذاكرك فيما تضمنته رسالتك من فنون القول إلا عائداً على التعارف أحكم وشائجه، وعلى الإخاء أوثق أواصره وأعوذ بالله أن أكون من ذوي اللجاج بالباطل، أو المساجلة على غير طائل !

* * *

(*) بقلم الأستاذ محمد بهجة الأثري .

جريدة البلاد ـ في ١٥ و ١٧ شهر رمضان ١٣٤٨هـ ـ و ١٤ و ١٦ شباط ١٩٣٠م.

لقد كان الخلاف بيني وبينك أيها الزميل النبيل، يتناول حادثاً واحداً هو حادث **وضاح مع أم البنين** : هل يصحّحه العقل ويؤيده النقل، أو يبطلانه ؟ وإذا به يصبح ـ لما أوردت ـ في فنون مشتبكة من القصص والتأريخ ، والجرح والتعديل، والمعقول والمنقول، كلها يسترعي النظر ويستثير الانتباه ويستدعي التمحيص. وأحسب أن في تناولها بالتحليل البريء خدمة للأدب والتأريخ والحقيقة أراك جِدّ حريص عليها .

تقول أيها الفاضل في شرح مذهبك : "إنك حين قصصت نبأ هذا الشاعر البائس لم يدر في خلدك إلا أن تصور الحياة البدوية والبيئة العربية من أقاصيص تنتزعها من الأساطير أو ما يشبه الأساطير، فأنت في هذه القصة وفيما نشرت من أمثالها قَصَصٌّي لا مؤرخ" .

حسن جداً . وأحسب أنك لو وقفت عند هذا المعنى في تنصّلك إذن لخرجنا من البحث ونحن ظافرون بالذي قصدنا إليه من القول بأن مأساة **وضاح** أسطورة من الأساطير، وإذن لا نقطع سبب الخلاف بيني وبينك إلا في أمر الغاية التي ترمي إليها القصة الغرامية المنتهية بنتيجة يندى لها الجبين، وفي أمر آخر هو أن القصة التي تختلق وتسرج الأحاديث وتمين لايمكن أن تصوّر ألوان الحياة ما لم تجد مستنداً وظهيراً. نعم ، لو أنك وقفت عند ذلك المعنى من القول لانقطع سبب الخلاف بيني وبينك في الجوهر، وسهل الخطب فيما يستتبع ذلك من الرأي في القصص ومراميه .

ولكنك عدت بعد هذا التقدير فوقفت من الأمر موقف المؤرخ لتدفع اعتراضي "بأن الاعتماد على فن القصص لا يكفي مساغاً لنسبة حادث متخيل إلى إنسان متحقق"، فقلت : " إن حادث **وضاح** لم يكن متخيلاً كله، وإن حبه **لروضة** واتصاله **بأم البنين** وقتله في دار **الوليد** أمور (تواترت) بها الرواة

وتوافرت على حدوثها الشواهد". ثم سلكت لتأييد ذلك طريقة البحث في الأسانيد فسمّيت من سمّيت من الرواة الذين سنعرض لهم، ثم ظاهرت ذلك بقصة لعلها أوهى من قصة **وضاح** في نظر النقد والتحليل وأكذب منها في مذهب الجرح والتعديل كما سأريك .

وأنا أقول لك : إن **وضاحاً** رجل نكرة اخترعه الرواة، وهم يروون عنه الشيء ونقيضه ويختلفون في كل حال من أحواله حتى في نُجاره. فهو عربي حميري تارة، ومن سلالة الفرس تارة أخرى، أو هو في مذهب الموفقين عربي ولكن أباه مات عنه طفلاً فتزوجت أمه رجلاً من سلالة الفرس الذين كانوا يسمون الأبناء، ورواية رابعة تُشْعر أن أباه مات عنه وهو رجل متصل بالخلفاء في **دمشق** وأنه رثاه بشعر... فبأي ذلك تأخذ ياسيدي الأستاذ ؟ إن ما رأيت من الخلط والخبط في نسبه ونُجاره تراه بعينه فيما يتحدثون به عن أحواله وحبه، وعن حبيبته **روضة** أهي فارسية أم عربية ؟ وعن موته كيف كان أَدَفْناً في البئر وهو في الصندوق ؟ أم اغتيل اغتيالاً إذ شبّب **بأم البنين** في شعره فنمي ذلك إلى **الوليد** فأوعز باغتياله؟! كل ذلك تضارب وتناقض يدل دلالة بيّنة لايداخلها الريب على ماأرى في أمر هذا الرجل المخترع. ورواة يختلقون كل هذا الاختلاق ويسرجون كل هذا السرج الفاحش لا أستطيع أن أجرؤ في مذهب العلم فأعتبر معك اختلاقهم وكذبهم (تواتراً !!) أصدق به مثل خبر الصندوق المنكر الموضوع. فأنت تعلم من غير شك أن (المتواتر) هو ما يرويه جماعة لا يمكن تواطؤهم على الكذب لكثرتهم وعدالتهم وتباين أماكنهم، وأين توافر هذه الشروط كلها بل بعضها فيما يُروى من أخبار **وضاح** حتى نؤمن بها ؟

واللّه لو أني واجد فيها خبراً واحداً سالماً من التناقض والاعتلال لنزلت على حكمك، وسميت (متواتراً) كما تسمي ما لم يعتبر حتى من (الآحاد) وإن كنت أخرج على مواضعات العلم ومصطلحاته ! ولكن شيئاً من ذلك لم يكن

قط، ومن اعتبرتهم أثباتاً ممن رووا أحاديث **وضاح** أو لابسوها كلهم متهم مجروح، **وأبو الفرج** حين ينقل عنهم لا ينقل عنهم لكونهم ثقات وإنما هو يريد أن يكون **أغانيه** جامعاً لما تضطرب به الألسنة إن حقاً وإن باطلاً [1] . فما على الناظر في كتابه إلا أن يعرف ذلك ليمحّص الحق من الباطل .

فمن أولئك الرواة **هشام بن محمد بن السائب الكلبي** راوي خبر الصندوق، وهو رجل كذاب أشر أجمع المحققون على اطّراحه واطّراح أبيه أيضاً لاشتهارهما بالكذب والوضع . [2]

وكان **هشام** شعوبياً يتعصب على العرب، وضع في مثالبهم كتاباً نقضناه بكتاب سنخرجه للناس. وهذا صاحب **الأغاني** نفسه حين ينقل عنه يقفّي على ذلك كثيراً بمثل قوله : "هذا من أكاذيب ابن الكلبي... ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي" . [3]

ومنهم **الهيثم بن عدي** وهو شرّ من هشام وأبيه، فقد ذكر الجاحظ في البيان والتبيين [4] أن " ابن الكلبي كان يأكل الناس أكلاً حتى إذا رأى الهيثم ابن عدي ذاب كما يذوب الرصاص! ". وقد أجمع العلماء على جرحه وترك حديثه لكذبه وسقوطه وانكشاف قناعه [5] **وللحسن بن هانيء ودعبل الخزاعي** هجاء مُرٌّ فيه لا نحبُّ روايته .

ومنهم **بَدَيْح** مولى **عبد اللّه بن جعفر**، يقال له **بُدَيْح المليح**، كان مغنياً

---

١ الأغاني ج ٩ ، ص ١٩ و ٢٠ .
٢ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، وميزان الجرح والتعديل للذهبي .
٣ ج ١ ، ص ١٤٨ .
٤ البيان والتبيين : (ط. هارون) ١/ ١٣١ ـ ١٣٢ .
٥ راجع الخطيب البغدادي والذهبي .

يغني أغاني غيره، وكانت أمه بربرية وكانت ترقي من عرق النسا فأخذ ذلك عنها. وكان هو صاحب سمر، ومثل هذا الرجل لا يعتدّ علماء الجرح والتعديل بمرويّه .

ومنهم **كثير عزة** وكان أحمق مسرفاً في الحمق ضعيف العقل إلى حد غريب، كان الناس يتخذونه هزؤاً وسخرية فيصدّق كل ما يلقى إليه ويسمع المزاح فيجيب جاداً مقتنعاً. مرض ذات يوم فدخل عليه نفر يعودونه فسألهم : بم يتحدث الناس ؟ قالوا : يتحدثون بأنك الدجال، فأجاب : أما إذ قلتم هذا فإني لأجد في عيني هذه ألماً منذ أيام ! وكان مذبذباً منافقاً : يقدّم **محمد بن الحنفية** ويؤمن بالرجعة ثم يمدح **بني أمية** ويغلو في مدحهم ويفاخر بعشيرتهم نفاقاً، بل كان يستبيح الكذب والنفاق في كل شيء [1]...

لا أريد أن أؤلف معجماً في رجال أسانيد **الأغاني** فأستوعب أحوالهم وإنما قصدت أن أضرب لك الأمثال لأثبت لك أن ما تسميه (تواتراً) وتأخذ به على أنه ثابت صحيح استناداً إلى روايات هؤلاء الكذبة من الشعوبيين والأخباريين - لم يتوافر فيه شرط من شروط التواتر، بل ولا الآحاد، بل الأدلة قائمة على تسميته كذباً واختلاقاً .

أما ورود اسم **الأصمعي والخليل بن أحمد** في بعض الأسانيد فلا ينهض دليلاً على صحة هذا الخبر. ذلك لأن الراوي عنهما وهو محمد بن خلف المرزبان يروي عن الوضّاعين والكذبة أمثال **الهيثم وابن الكلبي** وأبيه، فلا حجة فيه، ولا خير بما يرويه .

ومن الغريب أن تقول، يا سيدي الأستاذ، باتفاق خبر الصندوق الذي رواه **ابن الكلبي** مع المنطق بعد أن أقمت لك في رسالتي السابقة الدليل النقلي والدليل العقلي على استحالته.

---

١ راجع أخباره في الأغاني وابن خلكان وحديث الأربعاء .

° وليتك إذ قلت باتفاقه مع المنطق كررت على دليلنا المنطقي فنقضته وأبطلته لنعلم أي الادعاءين ألصق بالصواب ! ولكنك لم تفعل بل طويت الأمر على غرّة، وتعرضت لغيره، فكان كما عرضت عليك .

وذكرت "معقولاً " آخر يظاهر "منقولك" في إمكان وقوع هذه الحادثة فذهبت إلى أن العصر الأموي كان عصر انتقال من الخلافة إلى الملك ومن البداوة إلى التحضر ومن البؤس إلى النعيم، وذلك يقتضي أن تتحلل القيود، وتتعطل الحدود، وتفسد الأخلاق، وتطغى الشهوات... وإذن فالعصر الأموي في رأيك عصر فساد ولهو وعبث ومجون استحال به طاهر الأخلاق إلى رجس وفساد، وغمر العهر الناس ملوكهم وصعاليكهم، وساغ فيه الجهر بالفحشاء فلا قيود ولا حدود : كل ذلك لأن الخلافة استحالت إلى ملك، والبداوة إلى تحضر، والبؤس إلى نعيم...! ونحن نعلم من أمر الخلافة والملك أن الخلافة قائمة على الشورى في انتخاب الأفضل كائناً من كان لا تنتقل إلى الأبناء والأحفاد، والملك قائم على القهر والقوة وحصره في الأعقاب. وتغيّر صورة الحكم وتطورها على هذا النحو ليس في شيء من دواعي تعطيل الحدود وانتشار موبقات الأخلاق؛ وإلا كان الملك في طبيعته سبباً في فناء الأمم وتدمير الشعوب، ولا قائل بذلك، بل الواقع المشهود قائم على خلافه. كما أن انتقال كل أمة من البداوة إلى التحضّر، ومن البؤس إلى النعيم، لا يقضي عليها بتفسخ الأخلاق وتغلّب الرذائل، ولئن صحّ ذلك في بعض الأمم لم يصحّ قط في العرب فجر الاسلام، إذ كان الدين في عنفوان شبابه؛ والناس على نصره حراص، وشرائع الآداب مرعية الجانب، وأولو الأمر عليها ساهرون من أيام الخلفاء إلى عهد **معاوية** إلى **الوليد بن عبد الملك** إلى **عمر بن عبد العزيز** ...

وحسبك أن تعلم أن الخمرة التي هي الأولى في مرافق الأمم المتحضرة لم يستطع أحد من الشعراء المسلمين في عصرهم أن يجرؤ على ذكرها ووصفها

(هذا إذا استثنينا **الوليد بن يزيد** ، وفي أخباره مجال كبير لشكوك الناقدين. ثم **أبا الهندي** أيام أفول الدولة وانشغال الحاكم بتهدئة الفتن وتسكين الاضطرابات) . إذن فانتقال العصر الأموي من البداوة إلى التحضر لم يكن من طبيعته ـ وللدين أثره العميق في النفوس ـ فساد الأخلاق وطغيان الشهوات، وإنما كانت طبيعته التوسع في الفتوح والاستبحار في العمران والتشييد لدعائم الملك والحرص على ضبطه والاحتفاظ به. وإذا كانت مشاهد الحضارة المادية تدفع العرب بطبيعتها إلى الانغماس في "بحاج اللذات" فقد كانت طبيعة الدين المتمكنة منهم تمنعهم أن يأخذوا منها إلا مالا يفسد مروءة ولا يدنّس طهراً ولا يمسّ عفافاً، فكان القوم مع أخذهم بحظهم من متاع الحياة يحتفظون بآداب الدين ويحرصون على شرائع الإسلام لا يفرّطون فيها ولا يفرطون. وبحسبك أن تعلم أن شعراء الغزل الذين نشأوا في الحجاز وفي أكناف البداوة كانوا إلى العفاف أقرب منهم إلى ما يشمّ منه فجور حتى إذا استعرضت في الأغاني حديث زعيمهم **عمر بن أبي ربيعة** ساعة حضرته الوفاة مع أخيه علمت أنه كان امرءاً ماجناً في أقواله، عفيفاً في أفعاله.. ومع ذلك ضجّ الناس من هؤلاء الأفراد الغزلين الذين كانوا يشبّبون بكل شريفة هاشمية أو أموية أو من سائر قبائل العرب حتى منعوا النساء من الحج، ورفعوا عقائرهم بالشكوى إلى الحكام، وترصّدوهم للإغتيال على علمهم بأنهم لا يريدون بذلك إثماً ولانكراً وإنما يذهبون في تشبيبهم مذهب المديح والدعابة، "والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون..." ولقد حدّثنا الأخباريون أو قل حدّثنا التأريخ بتوعد **الوليد والحجاج** للشعراء الغزلين إن ذكروا في غزلهم إحدى نسائهم أو إحدى وصائفهم، وطارد **عمر بن عبد العزيز** الشاعرين **الأحوص وابن أبي ربيعة**، وكذلك طارد هذا الثاني كل من **عبد الملك بن مروان وسليمان بن عبد الملك**، ونذر **مروان بن الحكم** وهو

على المدينة من قبل **معاوية** ليقطعنّ لسان **جميل بن معمر** لتغزله **ببثينة** إذ شكاه إليه أهلها بذلك مع مراقبتهم له ووثوقهم بعفته. ويحسن أن نعلم أن هؤلاء الغزلين من كان يدفعه الكيد السياسي ـ ليس غير ـ إلى التغزل بنساء الولاة والحكام كما فعل **العرجي** حين تغزّل **بأم محمد بن هشام** والي **مكة** زوجه حتى أدى ذلك إلى الايقاع به... وغيره يؤمئذ كثير .

ومهما يكن من شيء فإن الروايات في هذا الباب وذاك كلها متضافرة على أن القوم كانوا أعفّاء حراصاً على الشرف والمجد، والحكام ذوي حزم وغيرة على الحرمات. ولو لم أجد من بينات التأريخ وقرائن الأحوال دلائل على أنهم كانوا بالمنزلة التي أصف لك لآمنت معك بأن عصر **بني أمية** عصر تحللت فيه القيود وتعطلت الحدود ففسدت الأخلاق حتى لم يبال الناس ديناً ولا شرفاً، ولكنني ـ والحال ما أرى ـ لا أستطيع، في مذهب العلم، أن آخذ بظاهر طرف من أقوال أفراد الشعراء وأغض عن "ماجرياتهم" مع الناس وأولي الأمر، وأتناسى الرجوع إلى طبائع العرب فأؤمن بأن العصر الأموي هو كما أقرأ في أخبار هؤلاء الأفراد الغزلين وأن هؤلاء الأفراد الغزلين يمثّلونه أصدق تمثيل ... هذا إذا اكتفيت بما تقدّم ولم أنظر النظرة الدقيقة فيما يكتنف هذا العصر من عصبيات الأحزاب السياسية ونكاية بعضها في بعض، ثم استغلال الشعوبية لخصومات هذه الأحزاب ونشاطهم لوضع كل ما يوافق مذاهبهم السياسية الباطنية : من تشويه للدين بوضع الأحاديث على لسان **النبي** ﷺ ، وتشويه لتأريخ العرب باختلاق الأكاذيب والحطّ من ملوك العرب وخلفاء الاسلام وكبار صحابة **النبي**، حتى كان من شجار الهاشميين والأمويين والخوارج واستغلال الشعوبية هذا الشجار الذي رسخت جذوره وامتدت عروقه ـ ما ترى من الأنباء السيئة في الكتب تحمل على القوم وهم منها براء، لذلك فإن من يقدم على البحث في التأريخ الإسلامي، وهو غير بعيد النظر في علم طبائع الاجتماع وأخلاق الأمم ومنازع

الشعوب يأخذ أخبار الحوادث بظواهرها ويلقي الكلام على عواهنه ـ يقع في خلط غريب ثم لا يسيء إلا إلى نفسه كما وقع كثير من المؤرخين والمفسرين وأئمة النقل في مغالط تزري بحاكيها، لاعتمادهم على مجرد النقل غثاً أو سميناً، كما أفاض في ذلك العلامة **ابن خلدون** في أوائل **المقدمة** .

فإذا عرفت، أيها الأستاذ، مذهبي في البحث التأريخي عرفت مصدر الخلاف بيني وبينك في فهم العصر الأموي فأنا لذلك لا أستطيع أن أطمئن إلى أكثر ما يرويه **الأغاني** من أحاديث السيدة **سكينة والثريا بنت علي وزينب بنت موسى** وأضرابهن مع الشعراء ولا إلى ما نقلت من حادثة **أبي دهبل** مع **عاتكة** وما هو منها بسبيل .

ولقد قلبت حادثة **أبي دهبل** التي ترى أنه لا يتمارى فيها أحد على وجوه من النظر فما بانت لي إلا واهية سخيفة : واهية من جانب السند، سخيفة من جانب المنطق .

أما سندها ففيه شيوخ الكذّابين والوضّاعين وزعماء الشعوبية **هشام بن الكلبي وأبوه والهيثم بن عدي**، ووجود واحد من هؤلاء في سند ما كاف مساغاً لاطّراح الخبر وإسقاطه .

وأما سخفها فلأن فيها استحالة ظاهرة وهي القول بأن **معاوية** لما سمع بتشبيب **أبي دهبل** بابنته ومراسلته لها من **مكة** غادر **دمشق** إلى **مكة** ليعقل لسانه في فمه فدعاه في الشعراء ثم صرفهم واستبقاه فأقبل عليه يعاتبه على ما صنع في رفق ولين ثم زوّجه واحدة وأصدق زوجه ألفي دينار وأمر له بألف أخرى يجري عليه مثلها في كل سنة فعقل بذلك لسانه، وأنه انصرف عنه مسروراً إلى **دمشق** ولم يحجّ في تلك السنة إلا من أجل **أبي دهبل**!! فأي شيء في هذه الأسطورة يتساهل له المنطق فيسفّ ويسفّ حتى يصدقه؟

أيغادر **معاوية** وهو ملك العرب العظيم **دمشق** إلى **مكة** من أجل أبي دهبل ليعاتبه ويزوجه، ويتوسل إليه بالمال والمقال ألا يراسل ابنته ولايتغزل بها في شعره؟ أليس **أبو دهبل** أهون عليه من ذاك، و**معاوية** أقدر على أن يأتي به إليه من **مكة** إلى **دمشق** فيعاتبه أو يؤدّبه أو يفعل به ما يشاء كما يوحي إليه دهاؤه ؟! .

أرأيت، يا سيدي الأستاذ، أن الحكاية التي كذّبها **ابن الكلبي** فأردتها دليلاً لتأييد الأكذوبة الأولى : أكذوبة الصندوق، كيف تشفّ عما تحتها من سخف لايمكن أن يصدر إلا من مثل **ابن الكلبي وأبيه والهيثم** الشعوبيين [1]. ؟

* * *

لقد جريت إلى هذا المدى في التحليل مسايرة للبحث، وأريد أن ألفت نظر الأستاذ إلى أمر ساق له هذه الحادثة وهي تناقضه ولا تأتلف معه، فقد ذكر في أول رسالته أنه حين قص نبأ وضاح لم يدر في خلده إلا أن يصور "الحياة البدوية" وهذه الحادثة الثانية حادثة أبي دهبل التي ساقها هنا لتأييد تصويره لتلك الحياة البدوية إنما ساقها هنا مثالا لمؤثرات "الحياة المدنية" فكيف يجمع بين الضب والنون ؟!

على أنه إذا وقع شيء لانسان فهل يقتضي أن يقع مثله لغيره ؟ فليس من المعقول أن نجزم بوقوع حادثة وضاح لأن شبيهاً بها وقع لغيره. وكلا الحادثين موضوع باطل في مذهب العلم وحجة المنطق كما رأيت .

وفي الجملة أن الحق الذي لا مرية فيه أن كثيراً مما تجده في الأغاني وأشباه الأغاني من كتب الرواية والنقل إنما هو سمر وقصص مكذوب منتحل بعيد عن

---

(١) أوجزت القول في إبطال هذه الأكذوبة ، ولعلي أعود إليها وإلى ما هو منها بسبيل مما ورد في الأغاني وغيره ـ في فرصة تسنح ووقت يتسع .

مذاهب اليقين . وليس مما يسوّغ في دين العلم والنقد أن ينتزع من الأساطير المرقّشة أقاصيص يراد منها تمثيل حالة الأمة الروحية والخلقية : لأن الكذب الذي يوضع للهدم، لا يمثّل الواقع الذي يقرّره العلم، فإن نفسية العرب في فجر الإسلام هي غير ماتحكيه عنهم الأساطير الشعوبية فالقاص الذي ينتزع هذه الروايات ويزوّقها بشيء من ألوان الخيال لا يعدو مرتبة القاص إلا إذا انتزع أو زوّق ما يصدقه الواقع والمعروف من طبائع الاجتماع ونفسية الأمة التي يتحدث عنها ابتغاء التأثير والتمثيل، وإلا فإن إثم ما ينشئه أكبر من نفعه، وأمره أقل من أن يذكر ويؤبه له. وأُجِلُّ يراعة المنشيء الأديب المفكر أن تصرف في أمثال هذه الميادين .

* * *

وبعد، فهذا ما بدا لي تعليقه على رسالة الأستاذ الصديق فإن وقع موقع القبول، فذلك هو المأمول، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ؟ .



فهرس القوافي

القافية	البحر	رقم القصيدة أو المقطوعة	عدد الأبيات	الصفحة
قافية الباء				
والحبيبا	الوافر	١	٨	٣١
بلُبّي	الخفيف	٢	٤	٣٣
والقواضبُ	الطويل	المستدرك	٣	١١١
قافية التاء				
فأَدَلَّتِ	الكامل	٣	٥	٣٤
قافية الجيم				
انفراجا	مجزوء الرمل	٤	١	٣٥
قافية الحاء				
صحيح	الكامل	٥	٤	٣٦
قافية الدال				
الغدِ	الطويل	٦	٥ (انظر المستدرك)	٣٨
يَتَّئِدُ	المنسرح	٧	٤	٣٩
الحَرَدْ	الطويل	٨	٩	٤١

القافية	البحر	رقم القصيدة أو المقطوعة	عدد الأبيات	الصفحة
قافية الراء				
صابرُ	السريع	٩	١٠	٤٥
قافية الشين				
وعشاشِ	الكامل	١٠	١٠	٤٩
قافية العين				
إتّبـــاعِ	مخلّع البسيط	١١	٤	٥١
هَمِـعُ	البسيط	١٢	١٦	٥٣
قافية الفاء				
الخريفُ	الخفيف	١٣	٥	٥٨
شَغْفَا	الكامل	١٤	٥	٥٩
طَرْفَا	مجزوء الكامل	٣٧	١٠	١٠١
قافية القاف				
الطروقِ	الوافر	١٥	٢٣	٦١
انطلقوا	البسيط	١٦	٣	٦٥
يُفيقْ	مجزوء الكامل	١٧	١٤	٦٦
أخلاقُهْ	الهزج	١٨	٤	٦٩

القافية	البحر	رقم القصيدة أو المقطوعة	عدد الأبيات	الصفحة
قافية اللام				
بمنزلِ	الطويل	١٩	٣	٧٠
الأجلِ	المنسرح	٢٠	١	٧١
الدّلالِ	الخفيف	٢١	١٩	٧٣
ومسولُ	المديد	٢٢	٥	٧٥
الوصلا	الكامل	٢٣	٦	٧٦
أُثَيْلا	الوافر	٢٤	٨	٧٧
فأضَلَّهُ	الكامل	٢٥	١٣	٨٠
بَعْلُها	الكامل	٢٦	٢	٨٢
قافية الميم				
عَلاَمَا	الكامل	٢٧	٧	٨٣
أوْ لِمَا	السريع	٢٨	١٤	٨٤
إِحتَلَمْ	الطويل	٢٩	٤	٨٦
جَنَاكُمَا	الطويل	٣٠	٢	٨٨

القافية	البحر	رقم القصيدة أو المقطوعة	عدد الأبيات	الصفحة
قافية النون				
اليماني	مجزوء الرمل	٣١	٢	٨٩
بهُجْنِ	الخفيف	٣٢	٢	٩٠
يقينا	الوافر	٣٣	٣	٩٢
اليَمَنْ	مجزوء الكامل	٣٤	٢١	٩٣
والحَزَنْ	الطويل	٣٥	٥	٩٦
قافية الألف المقصورة				
الصَّبا	الطويل	٣٦	٨	٩٨
السَّلا	الطويل	رواية أخرى لبعض أبيات القطعة السابقة	بيتان جديدان ليسا في القطعة السابقة	٩٨ الحاشية

جريدة المصادر والمراجع

١ـ الإبانـة عن سرقات المتنبي لأبي سعد محمد بن أحمد العميدي ، تحقيق إبراهيم الدسوقي البساطي، ط. دار المعارف القاهرة (ذخائر العرب ٣١)، (١٩٦١م) .

٢ـ أخبار النساء لابن قيم الجوزية ويُنْسَب لابن الجوزي، شرحه وقدّم له عبده مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

٣ـ أسماء المغتالين من الأشراف لابن حبيب (نوادر المخطوطات) تح. عبد السلام هارون، ط. لجنة التأليف ١٩٥٤م .

٤ـ أشعار أولاد الخلفاء = كتاب الأوراق للصولي، تح. ج. هيورث، دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩م .

٥ـ الاشتقاق لابن دريد، تح عبد السلام هارون، ط. مكتبة المثنى ـ بغداد، ط٢ ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٦ـ الأعلام للزركلي، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠، دار العلم للملايين في بيروت.

٧ـ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ط. دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٢ ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢م شرحه وكتب هوامشه الأستاذ عبد أ. علي مهنا.

٨ـ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، للبطليوسي، تح. السقا وعبد المجيد ، ط. الهيئة المصرية ١٩٨١م .

٩ـ أمالي الزجاجي ، للزجاجي، تح. عبد السلام هارون، ط. دار الجيل بيروت ط٢ ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ م .

١٠ـ أمالي المرتضى، للشريف المرتضى، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٤م .

١١- أنوار الربيع في أنواع البديع، ابن معصوم المدني، ط. العراق، تح. شاكر هادي شكر، ١٣٨٨هـ .

١٢- البصائر والذخائر، للتوحيدي ، تح. د. وداد القاضي، ط. دار صادر ، بيروت ١٩٨٨م .

١٣- بهجة المجالس وأنس المجالس، لابن عبد البر القرطبي، تحقيق محمد مرسي الخولي، طبعة القاهرة ١٩٦٢ م. وطبعة دار الكتب العلمية - بيروت بلا تاريخ .

١٤- البيان والتبيين، للجاحظ، تح. عبد السلام هارون، ط. القاهرة ١٩٦١م .

١٥- تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق مجموعة من الأساتذة، ط. وزارة الإعلام في الكويت ، ١٩٦٧ (لم يتم) .

١٦- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، ترجمة د. عبد الحليم النجار وغيره، ط. دار المعارف، مصر ١٩٦٨ م .

١٧- تاريخ الأدب العربي لريجيس بلاشير، (الترجمة العربية) ترجمة أستاذنا الدكتور إبراهيم الكيلاني، ط. دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م، والطبعة الفرنسية ADRIEN - MAISONNEUVE، باريس ١٩٦٦ م .

١٨- تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (الترجمة العربية) ترجمة د. محمود فهمي حجازي وآخرين، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

١٩- تاريخ دمشق لابن عساكر (عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب)، تحقيق د.شكري فيصل وآخرين ، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

٢٠- تاريخ الرسل والملوك، للطبري، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم ط. دار المعارف - القاهرة ١٩٦٧ م .

٢١- التذكرة الحمدونية، لابن حمدون، تح. د. إحسان عباس، ط. معهد الإنماء العربي - الدار العربية للكتاب ج١ ١٩٨٣م - ج٢ ١٩٨٤م (لم يتم) .
٢٢- التذكرة السعدية، للعبيدي، تح. د. عبد الله الجبوري، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس ١٩٨١م .
٢٣- التشبيهات لابن أبي عون، تح. عبد المعين خان، ط. كمبردج ١٩٥٥م .
٢٤- التعازي والمراثي لأبي العباس المبرد، تح. محمد الديباجي، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٩٧٦ م .
٢٥- التنبيهات لعلي بن حمزة، تح. عبد العزيز الميمني، القاهرة ١٩٦٧م .
٢٦- تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر، هذبه : عبد القادر بدران، دمشق، ١٩٢٩م .
٢٧- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تح. عبد السلام هارون وأخرين، القاهرة، ١٩٦٤ - ١٩٧٥م .
٢٨- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٥ م. وتح. إبراهيم صالح، دار البشائر - دمشق ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
٢٩- جمهرة الأمثال للعسكري، تح محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، مطبعة المدني ١٩٦٤ م .
٣٠- جمهرة اللغة لابن دريد الأزدي، تح. كرنكو - حيدر آباد الهند ، ١٣٤٤هـ - ١٣٥١هـ .
٣١- حديث الأربعاء، طه حسين، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية عشرة بلا تاريخ، تاريخ الطبعة الأولى ١٩٧٦م .

٣٢- حلية المحاضرة، للحاتمي، تح. د. جعفر الكتاني، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، دار الرشيد للنشر، ١٩٧٩م .

٣٣- حماسة البحتري، تحقيق لويس شيخو، مصورة المطبعة الكاثوليكية، بيروت .

٣٤- الحماسة البصرية ، للبصري، تح. مختار الدين أحمد، ط. عالم الكتب، بيروت (مصورة حيدر آباد) .

٣٥- حماسة الظرفاء للزوزني، ج٢، تح. محمد جبار المعيبد، بغداد ، ١٩٧٨م .

٣٦- حياة الحيوان الكبرى للدميري، القاهرة ١٣٠٦هـ .

٣٧- الحيوان، للجاحظ، تح. عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت - دار الفكر ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م .

٣٨- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. للبغدادي، تح. عبد السلام هارون، ط. دار الكتاب العربي والهيئة المصرية العامة ١٩٦٧م .

٣٩- الدر الفريد وبيت القصيد، لمحمد بن أيدمر (مخطوط) أصدره مصوراً معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت، أصدره فؤاد سزكين وآخرون .

٤٠- ديوان الأعشى الكبير، تح. د. محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع - بيروت.

٤١- ديوان امرىء القيس، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٦٤م .

٤٢- ديوان بشار بن برد، جمع وتحقيق محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر (بلا تاريخ) .

٤٣ـ ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تح. د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف ـ ذخائر العرب ـ مصر ١٩٦٩م .

٤٤ـ ديوان حسان بن ثابت، تح. د. سيد حنفي حسنين، مراجعة حسن كامل الصيرفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م .

٤٥ـ ديوان الخنساء ، شرح وتحقيق د. إبراهيم عوضين ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م .

٤٦ـ ديوان الصبابة ، لابن أبي حجلة ، دمشق ١٩٧٣ م .

٤٧ـ ديوان طرفة بن العبد بشرح الشنتمري ، تح. درية الخطيب ولطفي الصقال، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ م .

٤٨ـ ديوان الطرماح بن حكيم، تح. د. عزة حسن، ط. وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٨ م .

٤٩ـ ديوان أبو العتاهية، تح. د. شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥ م .

٥٠ـ ديوان عنترة ، بشرح الشنتمري، تح. سعيد مولوي، ط. المكتب الإسلامي، ١٩٧٠ م

٥١ـ ديوان قيس بن الخطيم، رواية ابن السكيت، تح د. ناصر الدين الأسد، ط. دار صادر ـ بيروت ، ط٢ ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧م .

٥٢ـ ديوان محمد بن حازم الباهلي، صنعة محمد خير البقاعي، ط. دار قتيبة، دمشق ١٩٨٢م .

٥٣ـ ديوان المعاني لابن الجوزي، تح. مصطفى عبد الواحد ، القاهرة ١٩٦٢م .

٥٤- ذم الهوى لابن الجوزي، تح. مصطفى عبد الواحد، القاهرة ١٩٦٢م.

٥٥- ذيل الأمالي والنوادر، لأبي علي القالي، ط. المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت (مصورة دار الكتب) .

٥٦- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار للزمخشري، تح. د. سليم النعيمي، ط. دار الذخائر للمطبوعات إيران - قم .

٥٧- رسائل الجاحظ، تح. عبد السلام هارون، ط. مكتبة الخانجي، القاهرة ، ١٩٦٤م .

٥٨- الزاهر في معاني كلمات الناس، لابن الأنباري، تح. د. حاتم صالح الضامن، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد دار الرشيد للنشر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٥٩- زهر الآداب وثمر الألباب للحصري (ط. د. زكي مبارك) حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة ١٩٧٢ م، دار الجيل بيروت - مكتبة المحتسب - عمان .

٦٠- الزهرة - محمد بن داود الأصفهاني ، تح. د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار - الأردن الزرقاء ط. ٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

٦١- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، للبكري، تح. عبد العزيز الميمني، ط. دار الحديث - بيروت ١٩٨٤م .

٦٢- شرح أبيات مغني اللبيب، للبغدادي، تح عبد العزيز رباح ويوسف دقاق، دار المأمون للتراث، ط١ ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م .

٦٣- شرح حماسة أبي تمام - الخطيب التبريزي، عالم الكتب - بيروت (بلا تاريخ) .

٦٤- شرح حماسة أبي تمام - المرزوقي، تح أحمد أمين - عبد السلام هارون، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر .

٦٥- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط. المكتبة التجارية الكبرى بمصر ١٩٦٠م .

٦٦- شرح المفضليات لابن الأنباري، تح. كارلوس يعقوب لايل، الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٢٠ ط. مكتبة المثنى ببغداد .

٦٧- شرح مقامات الحريري، للشريشي، المكتبة الثقافية، بيروت (بلا تاريخ) .

٦٨- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة الحلبي، القاهرة ١٩٦٥ م .

٦٩- شعر إبراهيم بن هرمة القرشي - تح محمد نفاع وحسين عطوان، دمشق ١٩٦٩م، ط. مجمع اللغة العربية .

٧٠- شعر الحارث بن خالد المخزومي، جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري، النجف ١٩٧٢م .

٧١- شعر عبد الله بن الزبعرى، جمع وتحقيق د. يحيى الجبوري ، ط. مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨١ م .

٧٢- الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تح. علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٥٢م .

٧٣- عبث الوليد، للمعري، تح. ناديا علي الدولة (بلا تاريخ)، تاريخ المقدمة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م .

٧٤- العقد لابن عبد ربه، تح. أحمد أمين وآخرين، القاهرة ١٩٤٩م .

٧٥- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، لابن رشيق ، تح. د. محمد قرقزان ، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٨م .

٧٦- عيون الأخبار لابن قتيبة، دار الكتاب العربي بيروت - مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م .

٧٧- الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٤٥ - ١٩٤٨م .

٧٨- الفاخر، للمفضل بن سلمة، تح عبد العليم الطحاوي، القاهرة ١٩٦٠م .

٧٩- الفاضل، للمبرد، تح. عبد العزيز الميمني - القاهرة ١٩٥٦م .

٨٠- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري، تح. عبد المجيد عابدين و د. إحسان عباس دار الأمانة - بيروت ١٩٧١م .

٨١- الفهرست : للنديم، تح. رضا تجدد طهران ١٩٧١م .

٨٢- فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي، تح. د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت ١٩٧٣م .

٨٣- كتاب الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت - تح د. عبد المجيد قطامش، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م لصالح جامعة الملك عبد العزيز، السعودية .

٨٤- كتاب العين - للخليل بن أحمد الرهيدي، تح. د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، سلسلة المعاجم والفهارس (٤٣) ١٩٨١ وما بعدها .

٨٥- لباب الآداب، لأسامة بن منقذ، تح. أحمد شاكر، مطبعة الرحمانية، القاهرة ١٩٣٥ م .

٨٦- لسان العرب، لابن منظور، تح محمد علي الكبير ورفاقه، ط. دار المعارف، القاهرة ١٩٨١ م وطبعة بولاق ١٣٠٣ هـ .

٨٧- ما يجوز للشاعر في الضرورة ، للقزاز القيرواني، تح. د. رمضان عبد التواب، د. صلاح الدين الهادي، الناشر دار العروبة بالكويت، بإشراف دار الفصحى بالقاهرة ، ١٩٨٢م .

٨٨- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تح. د. فؤاد سنركين، القاهرة ١٩٥٤م .

٨٩- مجالس العلماء للزجاجي، تح عبد السلام هارون، ط. مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٣م .

٩٠- المحاسن والمساوئ، تصنيف الشيخ ابراهيم بن محمد البيهقي، القاهرة ١٩٦٢م .

٩١- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء للراغب الأصفهاني، ط. مكتبة دار الحياة، بيروت (بلاتاريخ) .

٩٢- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، للسري الرفاء، تح. مصباح غلاونجي وماجد الذهبي، ط. مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦م .

٩٣- المستطرف من كل فن مستظرف، للأبشيهي، القاهرة ١٩٥٢م .

٩٤- المستقصى في أمثال العرب، للزمخشري، ط. دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٧م .

٩٥- مصارع العشاق للسراج القارىء، دار صادر بيروت (بلا تاريخ).

٩٦- المصون في الأدب، للعسكري، تح. عبد السلام هارون، مطبعة حكومة

الكويت ١٩٦٠م .

٩٧- المعارف، لابن قتيبة، تح. د. ثروت عكاشة، ط. دار الكتب المصرية ١٩٦٠م .

٩٨- معاهد التنصيص في شرح شواهد التلخيص، للعباسي، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت .

٩٩- معجم البلدان، لياقوت الحموي، ط. دار صادر، بيروت ١٩٧٧م .

١٠٠- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تح. عبد السلام هارون، القاهرة ١٣٦٦هـ - ١٩٦٩م .

١٠١- المقاصد النحوية للعيني (بهامش خزانة الأدب)، بولاق ١٢٩٩هـ .

١٠٢- المنازل والديار لأسامة بن منقذ، نشر المكتب الإسلامي، دمشق ١٩٦٥م.

١٠٣- المنتخب من كنايات الأدباء، للجرجاني، ط. دار صعب، بيروت (بلا تاريخ) .

١٠٤- المنجّد في اللغة - لكراع النمل ، تح. د. أحمد مختار عمر ، ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب في القاهرة، ١٩٧٦ م .

١٠٥- مهذب الأغاني لابن واصل الحموي، القاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٥م .

١٠٦- الموشح، للمرزباني، تح. محمد علي البجاوي، ط. دار نهضة مصر ١٩٦٥م .

١٠٧- الموشى أو الظرف والظرفاء، ط. دار صادر، بيروت ١٩٩٢ .

١٠٨- النجوم الزاهرة لابن تغري بردي، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٨- ١٣٦٨ هـ / ١٩٢٩م - ١٩٤٩م .

١٠٩- نهاية الأرب، للنويري، القاهرة ١٩٢٥م .

١١٠- الوحشيات، لأبي تمام، تح. عبد العزيز الميمني، ط. دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣م .

١١١- وضاح اليمن، حياته وما تبقى من شعره، صنعة د. حنا جميل حداد، مجلة المورد - العراق، العدد الثاني، المجلد ١٣، ١٩٨٤م .

١١٢- وضاح اليمن، الشاعر وقصته، دراسة تحليلية ونقدية أدبية، للدكتور رضا الحبيب السويسي، منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، تمّ طبع الكتاب بإشراف مؤسسة الرسالة - بيروت ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .

١١٣- وفيات الأعيان، لابن خلكان، تح. د. إحسان عباس، دار صادر - بيروت ١٩٦٨ م .



فهرس المحتويات

* الكلمة الأولى . ٥
١ ـ مقدمة المحقق . ٩
٢ ـ ديوان الوضاح . ٣١
٣ ـ ما ينسب لوضاح ولغيره . ١٠١
٤ ـ المستدرك . ١٠٥
٥ ـ كتاب «مأساة الشاعر وضّاح» . ١١٥
أ ـ كلمة الناشر .
ب ـ مأساة الشاعر وضاح . ١١٩
ج ـ إلى الأستاذ الزيات . ١٣١
د ـ إلى الأستاذ الأثري . ١٣٧
هـ ـ إلى الأستاذ الزيات . ١٤٣
٦ ـ فهرس القوافي . ١٥٥
٧ ـ جريدة المصادر والمراجع . ١٥٩
٨ ـ فهرس المحتويات . ١٧١



DĪWĀN
WAḌḌĀḤ AL-YAMAN

BY

Dr. Mohamed Kheir al-Bikāʿi

DAR SADER *Publishers*
Beirut